الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحى فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم تاريخ

دور قبيلة زناتة في المغرب من خلال كتابات بن خلدون من الفتح الى خروج الفاطميين

27 – 362 هـ / 637-972 م

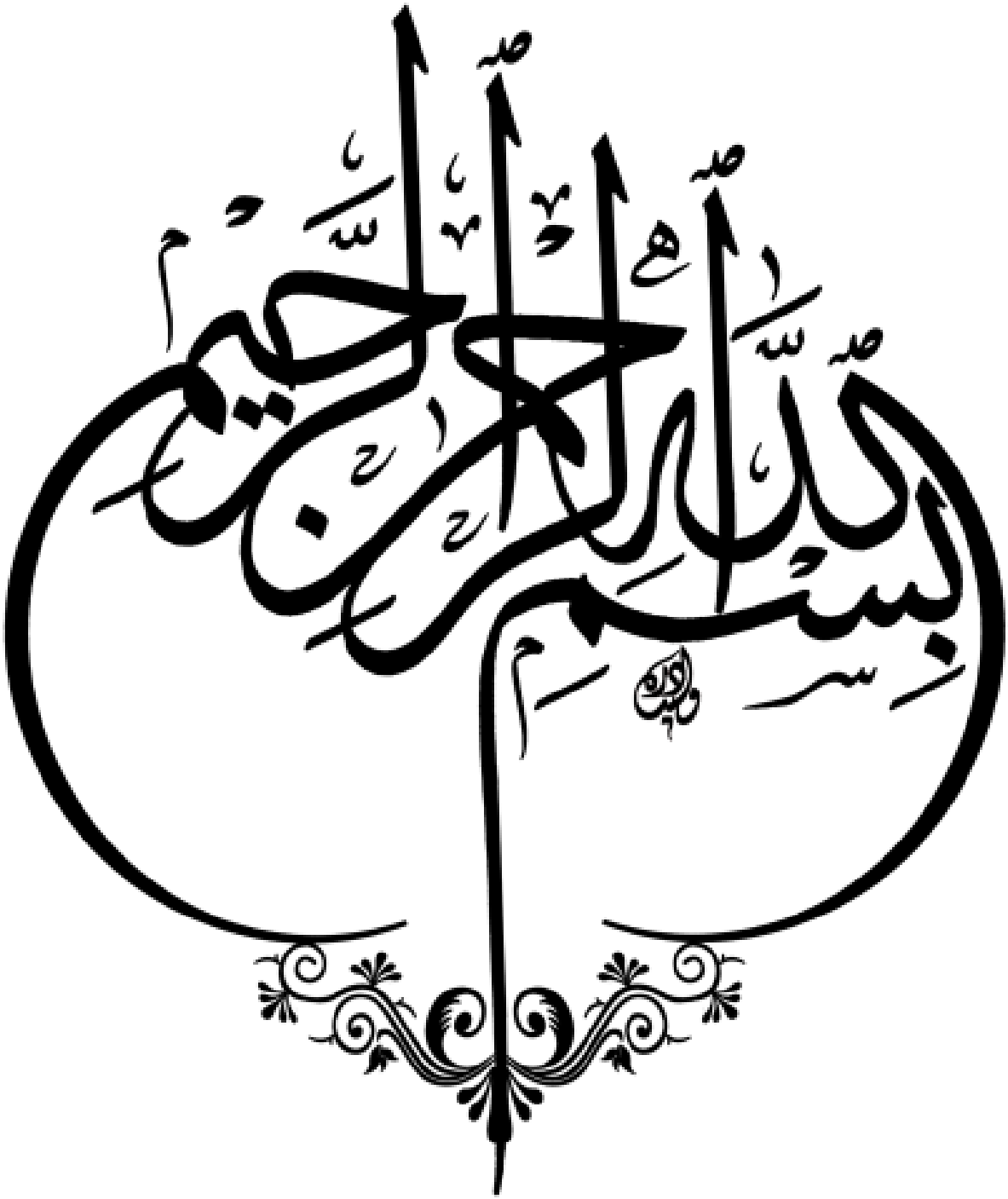
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من اعداد الطالبة
قرين فضيلة

اشراف
د/ بوعقادة عبد القادر

السنة الجامعية
2019-2018


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى ألهُ وصحبهُ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،وبعد .....

فإني أشكر الله تعالى على فضلهُ حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضلهُ ،فلهُ الحمد أولا وأخرا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين أمدوا إلي يد المساعدة خلال هذه الفترة ،وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور "عبد القادر بوعقادة" الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي فقد قدم لي وقتهُ وكان يحثني على البحث ،ويرغبني فيهُ ويقوي عزيمتي عليهُ فلهُ من الله الأجر ومني كل التقدير حفظهُ الله ومتعهُ بالصحة والعافية ونفع بعلومهُ .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ وخاصة الأستاذ عمرون ،والاستاذ عبد الصمد .

الطالبة :قرين فضيلة

إهداء :

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها .....إلى من سهرت الليالي تنير دربي

إلى من تشاركني أفراحي وأساتي .....إلى منبع العطف والحنان إلى أجمل إبتسامة في حياتي

إلى أروع إمرأة في الوجود : أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح .....وصلاحها العلم والمعرفة

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء .....إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي

إلى أعظم وأعز رجل في الكون : أبي العزيز

إلى الذين ظفرت بهما هدية من الأقدار إلى الذين علماني الصبر والإصرار وأشرقت بهما أيامي

خالتي بيبة وعمي رابح لهما كل الشكر والإمتنان

أهدي ثمرة دراستي إلى إخوتي الأحباء وإلى أخواتي الكريمات الغاليات ،الذين تقاسموا معي عبئ الحياة

إلى صديقاتي العزيزات وخاصة رشا، نسيمة،راشدة ونصيرة

وإلى كافة زملائي وزميلاتي في الدراسة مليكة،حياة،نورة، فاطمة وصبرينة....

وإهداء خاص مليء بالحب والإمتنان إلى الغالية على قلبي أختي "عبلة "

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

جدول المختصرات

الرمز	الشرح
ت ح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
م	ميلادي
ه	هجري
مج	مجلد
ص	صفحة
ج	جزء
ت	توقيت
د:ط	دون طبعة
د:ت	دون تاريخ
ص ص	صفحات

مقدمة:

تعد قبيلة زناتة من القبائل المغربية العريقة والتي كانت لها مساحة انتشار واسعة في المغرب ابتداء من المغرب الأدنى وانتهاء بالمغرب الأقصى مما جعل دورها ببلاد المغرب مع بداية الفتح فعالا وذا أهمية لاسيما موقفها من الصراع الأموي الفاطمي إذ تناغمت تطلعاتها السياسية مع توجهات الأمويين في المنطقة لكن الخلاف ظهر فيها بعد تشبع القبائل البربرية ومنهم زناتة بالسياسة الجائرة للولاة الأمويين لكن مساندة زناتة للأمويين جعلها ندا عنيدا لتطلعات الفاطمين في المغرب فضلا عن ذلك فقد تبنت بعض فروع هذه القبيلة وعلى وجه التحديد بنو يفرن أفكار الخوارج في المنطقة من صفرية ونكارية وأسهمت بشكل فاعل في ترجيح كفة هذه الحركات لاسيما حركة مخلد بن كيداد النكاري الذي هدد كيان الدولة الفاطمية،دور هذه القبيلة لم يقتصر على الجانبين السياسي والمذهبي بل تعدى ذلك ليكون لها الأثر البالغ في الأحداث والتغيرات الاجتماعية والثقافية والعسكرية من خلال الثورات التي قادتها زناتة وغذتها العصبية القبلية ورفضها السلطة المركزية.

موضوع قبيلة زناتة ودورها في بلاد المغرب من المواضيع التاريخية المهمة التي تحظ بعناية الباحثين لأسباب متعددة لعل أكثرها هو اتساعها وصعوبة تحديد إطارها الجغرافي فهي من القبائل البربرية الأكثر انتشار والأكثر تفرعا إذ خصص لها العديد من المؤرخين مؤلفاتهم كابن خلدون الذي وهب لهذا الفرع البربري زناتة جزءا كاملا من تاريخه وكتاباته، إضافة إلى العديد من المؤرخين كابن عذارى والرقيق القيرواني وآخرون.

ونتيجة لذلك فقد وجدنا الموضوع جدير بالدراسة وذلك لسد النقص في المكتبة الجامعية بما يخص دور القبيلة وأثرها في بلاد المغرب .

الصعوبات

ولقد واجهني في مشوار انجاز هذا الموضوع العديد من العقبات كقلة المادة التاريخية المتاحة أمام الباحث إضافة إلى تناثر المعلومات في بطون الكتب مما يتطلب جهدا مضاعفا من اجل جمع هذه المعلومات وإعادة صياغتها بما ينسجم مع أهداف الدراسة إضافة إلى تفرع القبيلة إلى فروع وأفخاذ وعشائر متشعبة واتساع انتشارها ما صعب علي تعدادها وذكرها كلها.

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية التي عن طريقتها يمكن معرفة قبيلة زناتة، وأثرها في بلاد المغرب :1:فيما تمثل دور قبيلة زناتة ؟،ماهي المجالات التي كان لزناتة التأثير فيها ؟

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدمة ومبحثين قسم المبحث الأول المعنون بتعاريف او مدخل تعريفي احتوى على أربعة عناصر تناولت في النقطة الأولى التعريف بمصطلح القبيلة كمفهوم عام، النقطة الثانية تعريف البربر، النقطة الثالثة تعريف زناتة من حيث تسميتها واصلها وبطونها وانتشارها في المغرب الإسلامي والتعريف بابن خلدون في النقطة الرابعة باعتبار الموضوع مرتبط بكتابات ابن خلدون، فالموضوع معنون بدور قبيلة زناتة من خلال كتابات ابن خلدون من الفتح حتى خروج الفاطميين.

أما المبحث الثاني وهو لب الدراسة والموضوع احتوى على أربعة عناصر تطرقت إلى دور القبيلة في جميع المجالات

دور زناتة سياسيا وعسكريا

دور زناتة اجتماعيا

دور زناتة ثقافيا ودينيا

وعن المنهج المتبع فقد اعتمدت المنهج التاريخي.

عرض المصادر والمراجع

القران الكريم

1. المصادر

اعتمدت في الدراسة على المصادر ذات الفائدة الكبيرة ولا يمكن الاستغناء عنها وبعضها ذات فائدة ثانوية نتقدم بعرضها حسب الترتيب الزمني لها وكما يلي:

- **كتب التاريخ العام**

- (تاريخ ابن خلدون _العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر)،**لابن خلدون** لان كتب ابن خلدون (محمد طه ابن محمد أريد سنة 808 ه/1405م) هو من الكتب التي لا يمكن الاستغناء عنها عند الكتابة عن تاريخ المغرب فقد احتوى هذا الكتاب على معلومات مهمة وبعضها نادرة عن نسب الزناتة وبطونها وانتشارها،وعن الدول والكيانات السياسية التي أنشأت من أمراء زناتة في المغرب، إضافة إلى الأحداث السياسية التي عاصرتها.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب **لابن عذارى** أبو العباس احمد ،يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة لبحثنا لما يحتويه من معلومات عن التاريخ السياسي لتلك القبيلة والحكام الذين حكموا فيها فضلا عن ذلك تناول الأحداث السياسية التي حدثت في تلك الحقبة من التاريخ.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس **لابن أبي زرع** علي بن محمد بن عمر الغالي (710ه/ 1311م) وقد تحدث الكتاب عن الأحداث السياسية في مدينة فاس لاسيما في عصر حكم الزناتة للمدينة المذكورة، لذلك كانت له فائدة كبيرة لاسيما عند الحديث عن الإمارات الزناتية التي أسست في المغرب الأقصى.

- أعمال الأعلام **لابن الخطيب** لسان الدين ابن عبد الله محمد ابن عبد الله (777 ه/ 1377م)يتناول هذا الكتاب الكثير من الأحداث في قبيلة زناتة والعديد من الشخصيات وتواريخ ميلادهم ووفاتهم

- **كتب الرحلة والجغرافيا**

ومن المصادر التي استفدت منها هي ما كتبه الرحالة الجغرافيين والتي قدمت معلومات عن المناطق ذات العلاقة بالموضوع ومنها :

كتاب صورة الأرض **لابن حوقل** أبو القاسم النصيبي (ت : 368 ه/ 990 م) وابن حوقل من الجغرافيين الذين زاروا المغرب وسجلوا العديد من ملاحظاتهم ومشاهداتهم وقد زار مناطق تواجد قبيلة زناتة وغيرها من القبائل المغربية وتتمثل أهمية الكتاب في غناء بالتفاصيل الجغرافية فقد وصف أصول السكان والصراعات القائمة ، لذلك يعد كتاب صوره الأرض من المصادر التي لا غنى عنها للباحث وخاصة انه عاصر الدولة الفاطمية وكان قد اهتم بالولاء لها وكذلك تحدث عن ثورة صاحب الحمار .

- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب **للبكري** أبو عبد الله بن عبد الله البكري الأندلسي(487ه/ 941م) وهو جزء كبير من كتابه المسالك والممالك والبكري جغرافي أندلسي لم يكتب مشاهدته لرحلة قادته إلى بلاد المغرب

ولكنه جمع ما توفر لديه من معلومات جغرافية وتاريخية عن المنطقة لذلك جاء وصف بلاد المغرب وإفريقيا دقيقا ووافيا، كما عمل على الدمج بين المعلومات الجغرافية والتاريخية، مما جعل كتابه من الكتب المهمة في وصف المدن المغربية ،والطرق التجارية مما جعلني اعتمده في أحيان كثيرة في فصول بحثي وخاصة عند التعريف بمواطن قبيلة زناتة.

- الروض المعطار في خبر الأقطار **الحميري** أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن عبد المنعم توفي أواخر القرن التاسع الهجري وهو عبارة عن موسوعة جغرافية شاملة استفادت الدراسة منه في جوانب عديدة بما أورده من تفاصيل تاريخية مهمة وخاصة ما يتعلق بالكاهنة وحربها ضد حسان بن النعمان كما أورد بعض الأخبار عن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني، لذلك فهو من المصادر المهمة.

- **كتب الأنساب**

هي الأخرى اعتمدت على مجموعة منها لتوضيح أنساب بعض الأعلام والقبائل ومن هذه الكتب:

- **مؤلف مجهول** :مفاخر البربر لا نعرف عن المؤلف سوى انه كان حيا سنة 712 ه والمؤلف لا شك فيه انه من المغرب الأقصى أو الأندلس كتب دفاعا عن قومه نتيجة للتهم التي وجهت إلى البربر فقد أراد المؤلف أن يبين مآثرهم ومحاسنهم فقد تحدث عن أصول البربر وكيفية وصولهم إلى المغرب وقد ذكر به أخبار الخلفاء الأمويين والثورات التي حدثت بالمغرب وكتابه له قدر كبير من الأهمية لأنه يقدم وجهة نظر البربر من خلال ما يتحدث به عن القبائل ورجال تلك القبائل وملوكهم.

- **كتب الطابقات والتراجم:**

1- كتاب المجالس والمسايرات **للقاضي النعمان** بن محمد (ت:363 ه/ 973 م) وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن القاضي النعمان كان شاهدا في مجالس الخلفاء الفاطميين وخاصة الخليفة المعز لدين الله وقد أفادت الدراسة في تسجيل الأحداث التاريخية والتي تخص بلاد المغرب وغيرها من الأحداث التي عاصرها القاضي النعمان.

2- **ابن الآبار** محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلطي (ت: 658 ه/ 1260م) الحلة السيراء وكان لهذا الكتاب دور مهم في ترجمة العديد من الشخصيات التي عاصرت مدة سيطرة زناتة على مناطق عديدة في المغرب فضلا عن تناوله الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة من خلال ترجمته لبعض الشخصيات الزناتية المهمة ومنها شخصية مخلد بن كيداد .

3- المقفى الكبير **للمقريزي** أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت: 840 ه/ 1441 م) وهو الذي يسمي التاريخ الكبير المقفى في تراجم أهل مصر والواردين إليها،وقد عرف ببعض أهل المغرب كخلفاء الدولة الفاطمية في

مرحلتها المغربية وقد أفادنا الكتاب في التعريف بخلفاء الدولة الفاطمية ورجالها وكذلك عن ثورة أبي يزيد ضد الفاطميين في عهد المنصور بالله(301 ه_341ه)وهي المدة التي اشتدت فيها الثورة وعظمت حتى شملت معظم المغرب الأوسط وإفريقيا.

- **المراجع الحديث**

لها من الأهمية بأنها توضح لنا معلومات كان قد أشار إليها مؤلفيها تخص الدراسة عن الفكر الخارجي والعلاقات بين قبيلة زناتة والدولة الأموية ومن هذه المراجع :

- دور قبيلة زناتة في الحركة المذهبية في بلاد المغرب **لمحمد بن عميرة**،وقد استفدت منه في ذكر بطون زناتة ومناطق انتشارها ،إضافة إلى الدور الذي لعبته هذه القبيلة في الحركة المذهبية التي شهدتها بلاد المغرب.
- الخوارج في المغرب الإسلامي **لمحمود إسماعيل** وقد استفادت منه الدراسة في العديد من الجوانب من خلال توضيح انتشار الفكر الخارجي في بلاد المغرب وبالرغم من أن الكتاب قد تحدث عن الخوارج إلا انه ذكر الأحداث التاريخية من خلال ذكره بعض الثورات المهمة التي قامت بها قبيلة زناتة ضد الحكم الفاطمي والولاة الأمويين لمنطقة إفريقيا والمغرب.
- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس والمغرب **الفيلالي عبد العزيز** إذ كانت لكتابه أهمية في ذكر الأحداث التي حصلت في بلاد المغرب وكذلك ذكر لبعض الثورات المهمة كثورة أبي زيد وغيرها من الثورات فضلا عن حديثه عن الصراع العسكري بين الفاطميين والزناتيين .

والله ولي التوفيق

المبحث الأول:تعاريف

- سيرة ابن خلدون
- تعريف القبيلة
- تعريف البربر
- تعريف زناتة

أولا_سيرة ابن خلدون :

إن التعريف بابن خلدون ضروري لفهم آثاره فهما جيدا ولا سيما كتابه العبر وقد قامت أسرته بدور هام في نشأته وشخصيته وفي الأوجه الأخرى من حياته وبالتالي سنحاول في هذا العمل أن نسلط الضوء على هذه الشخصية الفذة من خلال دراستنا لسيرته ،نسبه ،أسرته ،وتحصيله العلمي، وإنتاجه الفكري .

فحديث ابن خلدون عن طيب نسبه وزكاء معدنه وعلاء منزلة شرفه هو في الحقيقة حديث عن ملامح هذه الصفات في شخصيته هو نفسه[1] حيث يقول:" وذلك إن الشرف والحسب إنما هو بالخلال ومعنى البيت أن يعد الرجل في أبائه أشرافا مذكورين تكون له بولادتهم إياه والانتساب إليهم تجلة في الأهل جلدته لما وقر في نفوسهم من تجلة سلفه وشرفهم بخلالهم والناس في نشأتهم و تناسلهم معادن"[2].

-مولده نشأته

1. **نسبه** :عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي[3] ،إذ ينتمي إلى أسرة يمنية من حضر موت جنوب الجزيرة العربية.

إذ يقول :"ونسبنا حضر موت ،من عرب اليمن ،إلى وائل بن حجر[4]،من أقيال العرب ،معروف وله صحبة"[5]

قال أبو محمد بن حزم[6]،عن وائل بن حجر ،في كتابه الجمهرة: "وهو وائل بن حجر ،ابن سعيد بن مسروق بن وائل النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري

---

[1] الجيلالي بن التوهامي مفتاح ،فلسفة الإنسان عند ابن خلدون،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،2011م،ص16.

[2] ابن خلدون ،المقدمة،اعتنى به:مصطفى شيخ مصطفى،مؤسسة الرسالة للنشر،سوريا ،2012م ،ص106

[3] احمد بن القاضي المكناسي ،جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام جذوة مدينة فاس،دار المنصور للطباعة والوراقة ،د:ط،1979م،ص213.

[4] كان من ملوك قومه وله موقف مع معاوية بن أبي سفيان قبل خلافته ،نجده مذكورا عند_انظر:ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدا والخبر ومن عاصرهممن ذوي السلطان الاكبر،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،2006م،ج2 ص478_477

[5] نفسه، ج7.ص503

[6] هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ولد بقرطبة في رمضان سنة 384 ه _انظر:ابن حزم .جمهرة.ص5

بن زيد الحضرمي بن عمرو بن عبد الله بن هانئ بن عوف بن جرشم بن عبد شمس بن زيد بن لأي شبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لأي بن قحطان "[1].

فقد تحدثت المصادر عن وائل بن حجر إذ وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .فبسط له رداءه وأجلسه عليه ،وقال "اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة "[2]

وقد عرف ابن خلدون نفسه في مقدمته بالعبارة التالية :"يقول العبد الفقير إلى الله تعالى ،الغني بلطفه،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي"[3] .

وأما تلقيبه بلقب ابن خلدون فكان نسبة إلى اسم أحد أجداده القدماء، خلد المعروف بخلدون[4]،وهو الجد الذي دخل الأندلس مع جند اليمانية[5]، وأما من عاصروه فقد أضافوا إلى ذلك سلسلة طويلة من الأسماء والألقاب والنعوت،مثلا: أن الوقفية المسطورة على غلاف نسخة تاريخه المهداة إلى مكتبة جامع القرويين بفاس،ذكرته بالألقاب والنعوت التالية :(قاضي القضاة ،ولي الدين ،أبو زيد ،عبد الرحمن ،ابن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد ،ابن خلدون،الحضرمي،المالكي...)[6].

ولاشك إن كنية يزيد اقترنت به بالنسبة إلى ابنه الأكبر، ولقب ولي الدين خلع عليه بعدما تولى منصب قاضي القضاة المالكية في مصر كما إن نعته بالمالكي كان تمييزا له قضاة سائر المذاهب وعلمائها ومما يلفت النظر انه نعت نفسه بالحضرمي ،مشيرا بذلك إلى اتصال نسبه بقبائل حضر موت، وأما معاصروه في مصر، فكثيرا مانعتوه بالمغربي أو التونسي إشارة إلى مجيئه من بلاد المغرب وفضلا عن ذلك كله ،كان اقتران اسم ابن خلدون في بعض الكتابات

---

[1] ابن خلدون.العبر .ج7.ص ص 503_504

[2] ربيعة بلحاج .ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته .مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،إشراف الأستاذ الدكتور: أحمد بلخضر،قسم اللغة العبية وادابها.جامعة ورقلة .2008_2009.ص ص 06_07.

[3] أبو خلدون ساطع الحصري.دراسات عن مقدمة ابن خلدون.مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع،ط3،القاهرة،1967م.ص42.

[4] اسم خلدون هو صيغة تفخيم.من اسم خالد .لان الواو والنون في أخر اللفظ تزل على التفخيم أو التكبير واضهار علو مكانة الشخص وهي من المقطع الاسباني an أو unفي أخر الكلمة وهناك أسماء أندلسية تأثرت بهذه الصيغة مثل زيدون.حفصون.عبدون ...الخ_انظر .احمد مختار العبدي .ثلاثة رموز عالمية مغربية .في القرن الثامن هجري .الرابع عشر ميلادي .ورقة مقدمة إلى ندوة عالمية "ابن خلدون ".مكتبة الاسكندرية.منتدى الإصلاح العربي .5_7ديسمبر2006

[5] أبو خلدون ساطع الحصري.المرجع السابق .ص 42

[6] نفسه،ص42

المعاصرة له ببعض الألقاب الأخرى ،حسب أنواع المناصب التي تولاها في مختلف أدوار حياته، من جملة ذلك: الوزير ،الرئيس، الحاجب الصدر الكبير ،الفقيه الجليل، علامة الأمة، إمام الأئمة، جمال الإسلام والمسلمين....غير أن هذه الأسماء والألقاب والنعوت الكثيرة والمتنوعة أهملت بمرور الزمان الواحد بعد الآخر إلى أن أصبح مؤلف كتاب العبر يعرف ويعرف باسم ابن خلدون مجردا عن سائر الأسماء والنعوت[1].

-الأسرة الخلدونية:

أما عن تاريخ أسرة ابن خلدون من حيث النشأة فقد قدم جده الأكبر خالد بن عثمان المعروف بخلدون إلى الأندلس في جند اليمانية، ونزل أولا في مدينة قرمونة[2]،ثم انتقل بنوه إلى مدينة اشبيلية، هاجر خالد من حضر موت مع افراد من قومه[3]،وما عرف عن اهل ابن خلدون من النباهة ورفعة المكانة[4].

إذ لم يكن لبني خلدون شأن يذكر في تاريخ الأندلس إلا في أواخر القرن الثالث في عهد الأمير عبد الله بن محمد الأموي (300_274ه)،ففي عهده اضطربت الأندلس بالفتن، وامتدت الثورة إلى مختلف النواحي وكانت اشبيلية مواطن بني خلدون في مقدمة المدن الثائرة فقد قام ولدان من حفدة خلدون مع من ثار فيها ،هما كريب بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد ،وبعد انتهاء الثورة استبد كريب بالأمر واستقل بإمارة اشبيلية ثم حدثت ثورات في عهده انتهت بقتله[5].

أصبح لهذه الأسرة فيما بعد شأن مرموق في الأندلس سياسيا وعلميا في عهد الدولة الأموية في الأندلس[6]،وفي عصر الطوائف[7]،غير أن الدور الأبرز لهذه الأسرة كان في عهد دولة بني عباد[1]،في اشبيلية حيث لمع نجمها بمشاركة

---

[1]أبو خالد ساطع الحصري،المرجع السابق ،ص ص 42_43

[2]قرمونة.وهي كورة في الأندلس من أعمال اشبيلية _انظر:الحميري.معجم البلدان.حرف الميم.مج3.ص330.

[3]الرهط.مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة _انظر:محمد بن أبي بكر الرازي .مختار الصحاح.دار القلم.بيروت.د.ت.ص259.

[4]محمد فاروق النبهان.الفكر الخلدوني من خلال المقدمة.مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. ط1،لبنان،1998م،ص3.

[5]بندر رفيق العتري.ابن خلدون ناقدا.مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .جامعة الشرق الأوسط2011_2012م،ص12.

[6]انتهت الخلافة الأموية في الأندلس (422_1030م)_انظر:محمد عبد الله عنان،دولة الاسلام في الاندلس _دول الطوائف_منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،الناشر مكتبة الخانجي،ط4،القاهرة،1997م،ص13.

[7]عصر الطوائف في الأندلس، (422_479ه _1030_1086م)_انظر: نفسه،ص21.

زعمائها في موقعة الزلاقة. المشهورة التي انتصر فيها أبو القاسم المعتمد بن عباد (431ه /1040م _ ت: 488ه / 1095 م) وحليفه يوسف بن تاشفين المرابطي(ت: 500ه /1106م)[2].

كما اتصل أبناء هذه الأسرة أيضا بكل من تولى شؤون الأندلس ابتداء من المرابطين[3]، فالموحدين[4] ،حتى انتهاء الحكم العربي الإسلامي في اشبيلية عام (646ه_1248م) حينما سقطت اشبيلية بيد القوات الاسبانية الغازية[5].

لما دخل الموحدون بلاد المغرب الإسلامي على عهد عبد المؤمن بن علي الكرمي (ت:558ه/1163م)[6]،عين أبا حفص[7]،زعيم قبيلة هنتاتة[8] على اشبيلية وغرب الأندلس ،ثم توارث من بعده أبنائه ولايتها، فقد أتيح لبني خلدون الاتصال بهؤلاء الولاة الجدد وقد استعادوا بعض ما كان لهم من العزة والرياسة والجاه[9].

مع ضعف الدولة الموحدية وتضاعف جهود النصارى على بلاد الأندلس أخذت قواعدها تسقط في يد ملك قشتالة، فترح آل خلدون من اشبيلية إلى المغرب وبالضبط إلى منطقة سبتة[10]،وكان جدهم الحسن بن محمد قد ذكر

---

[1]نسبة إلى الأسرة التي حكمت اشبيلية في عهد الطوائف (414_484ه_1023_1091م)_انظر:نفسه،ص3.

[2]في هذه الواقعة التفت جيوش الإسلام المتحدة بقيادة يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .في المغرب بعدما التمس منه المساعدة ضد زعماء الطوائف في الأندلس بالجيوش النصرانية بقيادة الفونسو السادس _زعيم اسبانيا النصرانية _في سهول الزلاقة سنة (479ه_1086م). فأحرز المسلمون نصرا عظيما_انظر:محمد عبد الله عنان .نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين .مطبعة مصر.ط2،القاهرة .1958م.ص14.

[3]سالمة محمود محمد عبد القادر ،منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها، دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت 2010م،ص21.

[4]قامت إمبراطورية الموحدين بالمغرب سنة (514ه_1120م)، على يد محمد بن تومرت ،وانتهت سنة (688ه_1289م)، وامتد سلطانها إلى الأندلس من سنة (543_628ه_1148_1231م)_انظر:عنان،نهاية الأندلس ،المرجع السابق،ص ص 24_26.

[5]سالمة محمود محمد عبد القادر،مرجع سابق،ص22.

[6]عبد المؤمن بن علي مخلوف بن يعلى بن مروان.أبو محمد الكومي،ولد بمدينة تاهرت بالمغرب قرب تلمسان تولى الخلافة بعد محمد بن تومرت في (524ه_1129م)انظر:.لسان الدين ابن الخطيب،المصدر السابق،ص267_انظر:علي محمد الصلابي،تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي ،دار المعرفة للنشر والتوزيع،ط3،بيروت،2009م،ص321 .

[7].هو أبو حفص عمر بن يحي الهنتاتي .أول التابعين لمهدي الموحدين بن بني قومه .و اخص صحابته .و من هنا انتظم في سلك العشرة السابقين إلى دعوة ابن تومرت .و كان يسمى بين الموحدين بالشيخ.و إلى أبي حفص تنسب الدولة الحفصية بإفريقيا_انظر:شمس الدين احمد ابن خلكان . وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .تح :إحسان عباس ،دار صادر،د:ط،.بيروت،1977م.ج2.ص481.

[8]ابن خلدون.المصدر السابق.ج6.ص360.

[9]نفسه،ص360.

[10]علي عبد الواقي،عبد الرحمن ابن خلدون حياته و أثاره و مظاهر عبقريته،مكتبة مصر للنشر والتوزيع .د:ط،د:ت،ص ص 21_22.

حالة سلفه بالأندلس ومكانتهم للأمير أبو زكريا الحفصي(ت:647ه/1249م) فأكرمه وقربه، فكان بذلك لبني خلدون حينها مكانة وجاه، وشغل بعضهم مناصب راقية في الدولة ،دون والد ابن خلدون محمد أبي بكر الذي ابتعد عن طريق السيف والخدمة إلى طريق العلم والرباط ،إذ كان لهذه الأسرة قدم راسخة في السياسة والعلم[1].

نزح بنو خلدون متوجهين نحو المغرب حيث أكرمهم واليها وأصهر إليهم بأبنائه وبناته، ولم ينقض أمد طويل حتى قدم الجد الرابع لابن خلدون ،وهو الحسن بن محمد على الأمير ابن زكريا الهنتاتي في بونة، فوصله بنواله وفرض له الأرزاق واقطعه الاقطاعات الجليلة ،وبعد وفاة أبي زكريا سنة 647ه،استمر ولده وخليفته المستنصر محمد في إكرام بني خلدون جريا على سياسة والده،ثم توفي سنة 675ه فخلفه ابنه يحي ،لكن عمه أبا إسحاق قدم من الأندلس وكان منفيا إليها أيام أخيه المستنصر ،فخلع يحي واستقل بحكم إفريقيا ،وولى أبا بكر محمد الجد الثاني لابن خلدون شؤون دولته في تونس كما ولى ابنه محمد الجد الأول على حجابة ابنه وولي عهده أبي فارس ببجاية[2]، ولم يلبث طويلا حتى استعفى وعاد إلى العاصمة ،وبقي الجد الثاني أبا بكر محمد يصرف الشؤون في تونس حتى غلب أحد الخوارج ويدعى ابن أبي عمارة[3]،علي بن حفص، فاعتقل أبا بكر محمد وصادر أمواله ثم قتله في محبسه ،أما ابنه محمد فرافق السلطان أبا إسحاق إلى بجاية ،لكن أبا فارس قبض على والده وجزع مع إخوته لمدافعة ابن أبي عمارة واستمر جد ابن خلدون يتقلب في مناصب الدولة في ظل بني حفص[4].

ولما زالت دولة الحفصيين وغلب على تونس زعيم الموحدين أبو يحي ابن اللحياني بقي محمد بن أبي بكر محتفظا بمكانته ،فقد قربه أبو يحيى وولاه حجابته حينا، إلى أن اعتزل الحياة العامة ،ومع ذلك بقيت له مكانته ونفوذه في الدولة حتى تاريخ وفاته سنة(737ه_1337م) ،أما ابنه أبو عبد الله محمد ،والد ابن خلدون غدا علما من أعلام الفقه وعلوم اللغة عدا كونه شاعرا مجيدا[5].

---

[1] علي عبد الوافي،المرجع السابق،ص22.

[2] بجاية:تسمى الناصرية .نسبة إلى بانيها الناصر بن علتاس بن حماد بن زيري الصنهاجي بناها سنة 457ه .مدينة بالجزائر تقع على ساحل البحر المتوسط و كانت قاعدة المغرب الأوسط_انظر:ياقوت الحموي.المصدر السابق .ج2.ص62

[3] هو احمد ابن روق بن أبي عمارة .من بيوتات بجاية.الطارئين عليها من المسيلة _انظر:حسين عاصي،ابن خلدون مؤرخا،دار الكتب العلمية ط1.بيروت. 1991.ص14.

[4] نفسه.ص ص 14_15.

[5] نفسه.ص16.

هلك والد عبد الرحمن في الطاعون الجارف الذي طوى البسائط وهلك كثير من أهله و لم يبق منهم إلا أخوه ،كما جرف الطاعون كذلك كثيرا من شيوخه[1].

نشأ ابن خلدون في كنف هذه الأسرة ،التي كان من شأنها أن تولد في نفس ابن خلدون نزعتين قويتين حب المنصب والجاه من ناحية وحب الدرس والعلم من ناحية أخرى، وضلت النزعتان تؤثران في ابن خلدون مدة طويلة[2].

نشأته وتحصيله العلمي :

ولد ابن خلدون بتونس في غرة شهر رمضان 732ه الموافق 27 أيار (مايو) 1332م،ولا يزال أهل تونس يعرفون الدار التي ولد فيها ابن خلدون ،وهي دار تقع في أحد الشوارع الرئيسية من المدينة القديمة ويعرف هذا الشارع بشارع "تربه الباي" ،وتشغل هذه الدار منذ عدة سنوات مدرسة الإدارة العليا وقد الصق على مدخلها لوحة رخامية سجل فيها مولد ابن خلدون[3].

وكانت تونس آنذاك مستقر العلماء والأدباء في المغرب ومترل جمع من علماء الأندلس ،الذين رحلوا إليها بعدما حل في ذلك القطر من نكبات ومن بين هؤلاء وأولئك كان أساتذة ابن خلدون ومعلموه فاستفاد من كفاءاتهم واعتنى بالعلاقات الشخصية مع النخبة[4]،فهو من عائلة تفخر بنسبها العربي كما نشأ في بيئة علمية حيث درج في حجر أبيه فكان معلمه الأول ،وكان والده قد زهد في الحياة السياسية واثر حياة الدرس والعلم وبرز في الفقه وعلوم اللغة ونظم الشعر[5].

نشأ ابن خلدون في أسرة عريقة لها مشاركاتها في ميداني السيف والقلم[6]،وكان يحضر مجالس أبيه ،ويشهد أهل البلد يتحاكمون إليه في كثير من القضايا ،والمسائل[7].

---

[1] الجيلاني بن التوهامي مفتاح.المرجع سابق.ص18.

[2] أبو خلدون ساطع الحصري.المرجع سابق.ص49.

[3] علي عبد الواحد وافي،المرجع السابق.ص29

[4] حسين العاصي.ابن خلدون مؤرخا.دار الكتب العلمية.ط1.بيروت.1991.ص16.

[5] ضياء الدين رجب شهاب الدين.الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون.دار الفتح.ط1.الشارقة.1995.ص17

[6] ابن خلدون.التعريف بابن خلدون، ص14.

[7] نفسه .نفس الصفحة

وجهه أبوه لطلب العلم منذ صباه المبكر ،فحضر مجالس علماء تونس، حيث تعلم وحفظ القران وهو يافع على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعد[1]،بتلاواته بالقراءات السبع ،المشهورة ،ثم تعلم على يد والده ،ودرس على بعض كبار العلماء في تونس كثيرا من كتب الفقه والحديث، ككتاب التسهيل لابن مالك ،ومختصر ابن الخطيب في الفقه ،وصحيح مسلم بن الحجاج ،والموطأ ،وكتاب التهذيب وغيرها من كتب الحديث النبوي الشريف ،وحفظ كتاب الأشعار الستة والحماسة للأعلم ،وطائفة من شعر المتنبي وحبيب وأشعار الأغاني[2].

وأخذ الفقه عن جماعة بتونس منهم عبد الله محمد بن عبد الله الجياتي وأبو قاسم محمد القصير[3] ،كما تعلم العربية على يد عدد آخر من العلماء منهم، أبو عبد الله محمد العربي الحصايري ،وكان إماما في النحو ،وأبو عبد الله محمد بن الشراس الزرزالي ،وأبو العباس احمد بن القصار الذي كان ممتعا في النحو ،وكذلك منهم أبو عبد الله محمد بن بحر وهو إمام العربية والأدب بتونس ،حيث لازمه ابن خلدون في مجلسه وطلب منه حفظ الشعر ،كما أخذ أيضا عن المحدث شمس الدين أبي عبد الله بن جبار[4]، وسمع عنه كتب كثيرة في العربية والفقه[5].

ولقد كان لاستيلاء أبي الحسن المريني (ت:1351م)[6] على تونس أثر في حياة ابن خلدون إذ لما قدم السلطان أبو الحسن أحضر معه جماعة من علماء المغرب ،فاستطاع ابن خلدون أن يتصل بهم ،وقرأ عليهم كثيرا من كتب العلم والأدب ومن هؤلاء العلماء ،أبو عبد الله محمد بن سلمان السطي وهو شيخ الفتيا بالمغرب وإمام مذهب مالك

[1] إسماعيل سراج الدين ،المرجع السابق،.ص12.

[2] نفسه،ص13.

[3] ابن خلدون .التعريف .المصدر السابق.ص ص 15_16.

[4] محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي .شمس الدين .ابو عبد الله الوادي أشي (673ه_749ه_1274_1338م)مولده ووفاته في تونس _انظر: خير الدين الزركلي،الأعلام.دار الملايين للنشر والتوزيع.بيروت.دت.ج6.ص68.

[5] احمد بابا التنبكتي .نيل الابتهاج بتطريز الديباج..منشورات دار الكتاب،ط2، .طرابلس.2000.ص251.

[6] هو علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني.أبو الحسن من كبار بني مرين.يعرف عند الناس بالسلطان الأكحل .لسمرة لونه.بويع بفاس بعد وفاة أبيه.سنة 731ه توفي سنة 752ه_1351م _انظر:الزركلي .المصدر السابق.ج4.ص311.

وكذلك أبو محمد عبد المهيمن[1] إمام المحدثين والنحاة في المغرب ،لازمه ابن خلدون وأخذ عنه سماعا وإجازة في الأمهات الستة ،وكتاب السير لابن إسحاق ،ومتاب ابن الصلاح في الحديث ،وكتبا كثيرة غير هذه[2].

من هؤلاء أيضا شيخ العلوم العقلية ،أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الأبلي (ت:757ه/1356م)[3]،قرأ عليه ابن خلدون العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية حتى برز فيها[4].

هذا ما يدل على أن ابن خلدون كان في صغره ميالا إلى تحصيل جميع العلوم فما امن علم لغوي أو فقهي أو عقلي إلا وأخذ منه.

-رحلاته:

لما بلغ ابن خلدون الثامنة عشر من عمره حدث الطاعون الذي فقد فيه الشيوخ والعلماء الذين استقى منهم كثيرا من العلوم كما فقد والديه أيضا ،كما عرفت حياة ابن خلدون انعطافا كبيرا فانتقل من مرحلة التحصيل العلمي إلى مرحلة الدخول في معترك الحياة السياسية وذلك بعد هجرة معظم العلماء والأدباء الذين نجو من الوباء الجارف من تونس[5] .

[1]هو محمد بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحضرمي .ولد سنة 676ه كان بفضل الأشغال السلطانية.تولى كتابة الإنشاء لأبي الحسن المريني .وتوفي في الثاني عشر شوال من عام 749ه_1338م .ودفن في الزلاج من حيانات تونس _انظر: المكناسي.المصدر السابق .ص ص 444_445.

[2]ابن خلدون .العبر.ج7.ص 513.

[3]أبو عبد الله محمد إبراهيم الأبلي .أصله من أبلة بالأندلس.ولد و نشا يتلمسان .توفي 757ه_1356م.و هو من شيوخ عبد الرحمن بن خلدون _انظر :شهاب الدين محمد المقري التلمساني .أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.تح :مصطفى السقا.إبراهيم الأبياري.مطبعة لجمة التأليف القاهرة،ط4 ،1942،ج3.ص78.

[4] إسماعيل سراج الدين ،المرجع السابق،ص14

[5]اسماعيل سراج الدين،المرجع السابق،ص16.

-ابن خلدون في تونس:

استدعى الوزير محمد بن تافراكين[1]،المستبد بالحكم لكتابه العلامة ابن خلدون ،عن سلطانه أبي إسحاق ،وهي كتابة (الحمد لله والشكر لله)،بالقلم الغليظ مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم ،وكانت هذه أول وظيفة تولاها من وظائف الدولة[2]،إلا أن عبد الرحمن كان كارها لهذا المنصب ،لفقدانه شيوخه[3]، وانقطاعه عن العلم، رجع ابن خلدون أثناء مقامه بفاس إلى طلب العلم، والقراءة على يد مجموعة من المشيخة الوافدين من المغرب والأندلس بغرض السفارة[4]،وهكذا جمع ابن خلدون بين الحياة العلمية والحياة العملية في أن واحد.

-ابن خلدون في بلاط بني مرين :

بعدما تحصل ابن خلدون على مراده من لقاء أهل العلم بالمغرب الأقصى إلا أنه لم ينجو من آفة البلاط ألا وهي الوشاية، حيث اتهم بالتآمر[5]مع الأمير أبي عبد الله محمد[6]صاحب بجاية ضد السلطان أبي عنان فسجن سنة 758ه_1357م[7] ثم ما لبث أن دخل في صف الأمير أبو سالم حين عاد من الأندلس لاسترجاع ملكه من يد القائم على ملك بني مرين الذي أراد السيطرة على الحكم،أفرج عنه الوزير الحسن بن عمر وبعد ذلك وثب وانتفض بنو مرين على الوزير ابن عمر ،فقام ابن خلدون بالكتابة عن المنصور[8]،وبعد خلعه تولى أبو سالم الوزارة، فعين ابن

---

[1]أبو محمد عبد الله بن تافراكين حاجب البيت الحفصي أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم _انظر:الزركشي.تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية.تح محمد ماضود.المكتبة العتيقة للنشر والتوزيع.تونس.دت.ص41.

[2]نفسه،ص42.

[3]عبد الرحمن بن خلدون.رحلة ابن خلدون.ص65_انظر:طه حسين.فلسفة ابن خلدون الاجتماعية.ص13.

[4]سراج الدين،مرجع سابق،ص13

[5]يقول في هذا الصدد محمد فاروق النبهان:(ان هذا الاتصال سببه الحميمية ،بين العائلتين الخلدونية والحفصية ،لسالف علاقتهما في الماضي كما أن ابن عبد الرحمن لم يكن ساذجا للتآمر ضد أعظم دولة من مسجون _المرجع السابق،ص43.44.

[6] هو أبو عبد الله محمد بن الأمير بن زكريا ،ولاه أبو عنان إقليم بجاية ،ليقف دونها في وجه ملوك تونس_انظر:عبد الرحمن بن خلدون العبر،ج7،ص 282.

[7]قضى عبد الرحمن عامين في السجن ،حتى أفرج،عنه الوزير "الحسن بن عمر" القائم بأعمال الدولة ، بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة 759ه _1358م،تحجج ابن خلدون بأنه حافظ على علاقته مع صاحب بجاية تأسيا بسلفه في ذلك _انظر:حسين طه ،فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، نقله إلى العربية ،محمد عبد الله عنان ،مطبعة الاعتماد،د:ط،مصر،2006م،ص73.

[8]هو منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ،الذي شغل له عبد الرحمن خطة الكتابة ،بعد أن تغلب على الوزير الحسن بن عمر _انظر:طه حسين،المرجع السابق،ص74.

خلدون في كتابة سره والترسل عنه وفي هذه الفترة انثال عليه الشعر، وتولى كذلك خطة المظالم[1]،وظل على ذلك حتى أوائل سنة 764ه_1363م[2].

رحلته إلى الأندلس:

بعد أن ضاقت الحياة بابن خلدون في المغرب الأقصى،اختار الرحيل إلى الأندلس،وذلك بعد الأحداث التي شهدها قصور المرينيين،من ثورات وانقلابات (انقلاب الوزير عمر بن عبد الله على السلطان أبي سالم بمساعدة قائد الجند)[3]،فقد اختار الرحيل إلى الأندلس وذلك من خلال تعرفه أثناء إقامته بفاس على سلطان غرناطة ،أبي عبد الله محمد بن يوسف ،ثالث ملوك بني الأحمر،ووزير لسان الدين ابن الخطيب[4]، في عهد السلطان المريني أبي سالم .

لقي ابن خلدون بالأندلس المنزلة الرفيعة،كما عين سفيرا للدولة إلى اشبيلية[5]، وذلك لإتمام عقد الصلح بينه وبين ملوك المغرب ،فارتحل إلى اشبيلية ولقي الطاغية بيدرو(ت1369م) ،وقد عرض عليه المقام وأن يرد إليه تراث سلفه باشبيلية،لكنه رفض ذلك،وقد خصه ملك قشتالة ببغلة فارهة بمركب ثقيل ولجام ذهبيين أهداهما إلى السلطان، وعندئذ اقطعه السلطان قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة[6].

لما شعر ابن خلدون بالأمان والاستقرار، وبعد تلك الرحلة القاسية من المحن والشدائد ،استأذن السلطان أن يسمح له لاستقدام أسرته، فأذن له بذلك[7]، ولما وصلت أسرته استأذن السلطان في تلقيتهم ، وقدم بهم إلى الحضرة السلطانية وكتب له لسان الدين ابن الخطيب رسالة يبين له كيفية القدوم:

---

[1] هو قود المتضالمين إلى التناصف بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة_انظر:الماوردي،الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة ،الكويت ،ط1989،1م،ص102.

[2] عبد الرحمن بدوي ،مؤلفات ابن خلدون ، المجلس الأعلى للثقافة،ط1،القاهرة،2006،ص15.

[3] ابن مرزوق هو أبو عبد الله بن احمد بن مرزوق ،سماه ابن خلدون بالصاحب،من اجل علماء تلمسان ، وهو سليل أسرة عالمة_انظر:نصر الدين بن داود ، بيوتات العلماء بتلمسان،من ق 7ه_13م إلى ق10ه_16مأطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط،اشراف الدكتور:محمد بن معمر، قسم التاريخ و علم الآثار، ،جامعة تلمسان،2009_2010،ص104_105

[4] هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني و يلقب بلسان الدين _انظر: لسان الدين ابن الخطيب الإحاطة في اخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي،ط1،القاهرة،1974م،ج4،ص 439.

[5] كان ملكها هو بيدرو المعروف بالقاسي _انظر:إسماعيل سراج الدين ،المرجع السابق،ص14.

[6] محمد فاروق النبهان،المرجع السابق ،ص ص 51_52.

[7] محمد فاروق النبهان،المرجع السابق ،ص54.

" سيدي ،قدمت بالطير الميامين ،على البلد الأمين ،واستضفت الزفاء إلى البنين ،ومتعت بطول السنين ،وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ،ودنو المزار،وذهاب البعد ،وقرب الدار ،واستفهم عندي عما عندي في القدوم إلى الخدوم، والحق أنا يتقدم سيدي إلى الباب الكريم ،في الوقت الذي يجد المجلس الجمهوري لم يفض حجيجه ،ولا ضوح بهيجة ،ويصل الأهل بعده إلى المحل، الذي هيأته السعادة لاستقرارهم ،واختاره اليمن قبل اختيارهم ،والسلام."[1]

ولم يلبث العداء وأهل السعايات أن سعوا بينه وبين الوزير لسان الدين ابن الخطيب ،وخيلوا إليه أن ابن خلدون سيحل محله، عند السلطان فتغير ابن الخطيب عليه، في الوقت الذي جاءه كتاب السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية انه استولى على بجاية سنة 765ه_1364م ،واسترد ملكه، فاستدعاه إليه، فاستأذن السلطان ابن الأحمر للارتحال وذلك بعد أن قضى ابن خلدون في الأندلس قرابة سنتين ونصف[2] .

-ابن خلدون في بجاية:

يقول ابن خلدون: "وركبت البحر من ساحل المرية[3]،منتصف ست وستين ،ونزلت بجاية لخامسة من الإقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدومي واركب أهل دولته للقائي، وتهافت أهل البلد علي من كل أوب يمسون أعطافي ويقبلون يدي، وكان يوما مشهودا، ثم وصلت إلى السلطان ،فحيا وفدي وخلع وحمل ،وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابي واستقللت بحمل ملكه ،واستفرغت جهدي في السياسة ،أموره وتدبير سلطانه، وقد مني للخطابة بجامع القصبة"[4].

تولى ابن خلدون الحجابة وهي منصب يوازي رئاسة الوزراء في أيامنا هذه، وفي نفس الوقت كان يقوم بتدريس العلم بجامع القصبة، إلا أن الأمر اضطرب بين السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة والسلطان أبو عبد الله صاحب بجاية بسبب المشاحنة في حدود الأعمال، وكان ابن خلدون قد خرج إلى قبائل البربر ،بجبال بجاية ، وأرغمهم على دفع الجباية بعد أن منعوها لعدة سنين ليدعم أميره[5]، لكن ذلك لم ينفع حيث استطاع السلطان أبي

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7 ،ص555.

[2] عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص 15.

[3] المرية.هي مدينة كبيرة من كور البيرة من أعمال الأندلس_انظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج1،ص119.

[4] ابن خلدون ، العبر ، المصدر السابق،ج7، ص56.

[5] عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص16.

العباس أن يهزم جيش سلطان بجاية وأن يقتل أميرها[1]،فاضطر بذلك ابن خلدون الدخول في طاعة السلطان أبي العباس ،لكن الوشايات كثرت عند السلطان ببجاية ضد ابن خلدون، مما دفع به لطلب الإذن بالانصراف قاصدا بسكرة، وذلك لصداقة كانت تربطه بأميرها احمد بن يوسف بن مزني[2] .

-ابن خلدون في بسكرة:

أقام ابن خلدون عند خروجه من بجاية في بسكرة عند أميرها احمد بن يوسف بن مزني ،فلما علم السلطان أبو حمو الثاني[3]،صاحب تلمسان بخروجه من بجاية وما أحدثه أبو عبد الله في أخيه وأهله استدعاه لحجابته وعلامته ،وكان قد اختاره أبو حمو الثاني لمنصب الحجابة لكي يستميل له قبائل بجاية التي يطمع في الاستيلاء عليها ،لكن ابن خلدون رفض ذلك، وتولى مهمة استئلاف أشياخ الذواودة ونجح في ذلك ،إلا أن السلطان المريني عبد العزيز[4]، تطلع إلى السيطرة على تلمسان، ولما بلغ أبو حمو الخبر فقد انصرف كما كان فيه من أمر بجاية ورجع إلى تلمسان ،واخذ في الاستعداد لملاقاة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب[5].

ومن هنا طلب عبد الرحمن الإذن للعبور إلى الأندلس ،فسمح له السلطان بذلك وكلفه بنقل رسالة إلى سلطانها وفر إلى الصحراء فقبض عليه وهو يحاول المرور للأندلس ومعه الرسالة فاتهم بالتآمر مع الزيانيين ،إلا انه تمكن من النجاة بصدقة وبمساندة من كبار المجلس المريني فلقي العفو السلطاني وعزم ترك السياسة والتفرغ للعلم[6].

دخل السلطان عبد العزيز تلمسان ،واستولى عليها واستدعى ابن خلدون ،من خلوته بالعباد عند رباط الولي أبو مدين[7]،لكي يتولى استئلاف قبائل الرياح، وقام عبد الرحمن بهذه المهمة ونجح فيها ،وبقي بعض الوقت في بسكرة

---

[1]محمد فاروق النبهان، المرجع السابق ،ص59

[2]زينب الخضيري،فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1989،ص ص 17_18.

[3]أبو حمو الثاني تولى الحكم سنة 760ه_1359م_انظر:محمد بن عبد الله التنسي،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرة العقبان في بيان شرق بني زيان ،تح ،محمود أغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د:ط،الجزائر ،2011،ص157.

[4]احمد بن خالد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع،جعفر الناصري واحمد الناصري، دار الكتب الدار البيضاء،1955، ج4،ص52

[5]عبد الرحمن بدوي ،المرجع السابق،ص15.

[6]نفسه،ص18.

[7]هو أبو مدين شعيب ابن الحسن الأندلسي ،من ناحية اشبيلية، ولد في 594ه_1198م _انظر:التنبكتي ،المصدر السابق ،ص210.

،عند أشياخ العرب ،وفي أثناء مقامه بلغه خبر فرار الوزير لسان الدين ابن الخطيب(ت:776ه/1374م) من الأندلس، وقدومه إلى تلمسان محتما من سلطانها من السلطان بني الأحمر بسبب الوشاية[1].

-ابن خلدون في المغرب الأقصى:

أثناء وصول ابن خلدون سنة(774ه_1372م)،إلى المغرب الأقصى بلغه وفاة السلطان المريني عبد العزيز[2]،وتولى مكانه ابنه أبو بكر السعيد محمد ابن عبد العزيز[3].

فتوجه ابن خلدون إلى فاس فرحب به الوزير أبو بكر ابن غازي فظل أثناء إقامته عاكفا على قراءة العلم وتدريسه إلى أن تولى أبو العباس احمد بن أبي سالم(ت:796ه/1355م) الملك في فاس ،وخلع أبو بكر السعيد سنة (776ه_1374م)،وقبض على عبد الرحمن ، أطلق صراحه من الغد ومن ذلك استأذن في الرحيل إلى الأندلس[4].

-بن خلدون (عودته للأندلس ثم الفيئة إلى المغرب الأوسط) :

مل ابن خلدون السياسة وسئم من تقلباتها، فرأى أن ينشد لنفسه الراحة والاستقرار، فأجاز ثانية إلى الأندلس ،سنة (776ه_1374م)، فلقي القبول في البداية ،إلا انه أسيء به الضن بعد وصول الفقيه ابن زمرك[5]، الذي هب سفيرا من قبل السلطان الناصري لإلحاق عائلة ابن خلدون من فاس إلى غرناطة ،إلى المغرب الأوسط، فوجد عبد الرحمن نفسه بين المطرقة والسندان، بحيث اتهم من الجانبين[6].

---

[1] بدوي،المرجع السابق،ص19.

[2] هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي سالم المريني، توفي سنة 774ه ،وهو الذي أنعش دولة بني مرين بعد تلاشيها ،وأعاد إليها شبابها بعد هرمها_انظر:السلاوي ،المصدر السابق،ج4،ص52.

[3] نفسه،ص53..

[4] عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق،ص18.

[5] هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن يوسف الصريحي ، يعرف بابن زمرك ،ولد بغرناطة ،و نشا بها_انظر:التنبكتي،المصدر السابق ص478.

[6] من الجانب المريني اتهم عبد الرحمن بمناصرة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ضد السلطان أبو العباس،ومن الجانب النصري اتهم بمساعدة ابن الخطيب في تحقيق مسعاه ضد الدولة النصرية _انظر:ابن خلدون ،الرحلة،ص 186_187.

نزل ابن خلدون في هنين[1]،وكان الجو بينه وبين السلطان أبو حمو مظلما ،وهناك لحق به أهله وأقاموا معه وكان ذلك في عيد الفطر سنة66،وأخذ في بث العلم، وعرض للسلطان أبي حمو أثناء ذلك رأي في الدواودة، وحاجة إلى استئلافهم، فاستدعاه وكلفه بالسفارة إليهم في الغرض إذ يقول ابن خلدون :"وخرجت مسافرا من تلمسان حتى انتهيت إلى البطحاء ،فعدلت ذات اليمين إلى منداس ،ولحقت بأحياء أولاد عريف ،قبل جبل كزول،فتلقوني بالتحفي والكرامة ،وأقمت بينهم أيام حتى بعثوا عن أهلي وولدي من تلمسان ،واسندوا الغدر إلى السلطان عني في العجز عن قضاء خدمته ، وأنزلوني بأهلي قلعة بني سلامة"[2]من بلاد توجين[3].

-ابن خلدون في قلعة بني سلامة:

حاول ابن خلدون أن يعتزل في تلك القلعة ، وأن ينصرف عن الحياة السياسية ،التي شارك فيها وتنقل في معظم دول المغرب والأندلس ،تتعقبه الوشايات والدسائس ،إذ يقول :"ولما نزلت بقلعة ابن سلامة ،بين أحياء أولاد عريف وسكنت منها ،بقصر أبي بكر بن عريف الذي اختطه بها وكان من أحفل المساكن وأوثقها."[4]

كتب ابن خلدون في تلك القلعة مقدمته الشهيرة، وبقي هناك مدة أربع سنوات، متفرغا للعلم، جاد في التأليف إلا انه شعر أن كتابة التاريخ تحتاج إلى توثيق معلوماته والرجوع إلى المصادر، فاضطر للبحث عن مكان آخر[5].

إذ يقول في ذلك :"وتشوقت إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد بالأمصار ،بعد أن أمليت الكثير من حفظي ،وأردت التنقيح والتصحيح ،ثم طرقني مرض أوفى بي على الثنية ، لولا ما تدارك الله ،فحدث عندي ميل إلى مراجعة السلطان أبي العباس، والرحلة إلى تونس ،حيث قرار أبائي ومساكنهم ،وآثارهم وقبورهم فبادرت إلى خطاب السلطان بالفيئة إلى طاعته والمراجعة."[6]

---

[1]هنين:ناحية من نواحي تلمسان من ارض المغرب_انظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص419._انظر:الحميري، المصدر السابق،ص597.

[2]ابن خلدون،المصدر السابق،ج 7 ،ص638.

[3]وهم قبائل بترية ، فرع من فروع زناتة _انظر:نفسه،ص11.

[4]نفسه،ص639.

[5]النبهان،المرجع السابق،ص69.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق، ج7،ص639.

غادر ابن خلدون قلعة ابن سلامة ،بعد أن أمضى فيها أربعة سنوات معتزلا عن الناس عاكفا على التأليف والكتابة إلى تونس في 780ه ، ولما وصل إليها رحب به السلطان أبو العباس ،فاستقر ابن خلدون هناك ،واستقدم أسرته من أحياء بني عريف، والتف حوله طلبة العلم، يتابعون دروسه ويتناقلون أفكاره مما أثار حسد العلماء ،ونقموا عليه وابتدأت من جديد الدسائس تلاحقه، وذلك بعد أن أكمل تأليف كتابه الذي أهداه إلى السلطان، ولما شعر ابن خلدون بالوشايات من طرف الشيخ ابن عرفة[1]،زميله في الدراسة[2]،مل ابن خلدون من تلك الوشايات والدسائس، فطلب من السلطان السماح له بتأدية فريضة الحج وترك البلاد في شعبان عام(784ه_1382م)،ونزل مرسى الإسكندرية في أول شوال عام(784ه_1382م)،ولم يواصل رحلة الحج بل رحل إلى القاهرة التي استقر فيها حتى وفاته[3]،سنة (808ه_1406م)،بتاريخ 19 آذار 1406م في 25 من رمضان وله من العمر 76 سنة ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصرة بالقاهرة[4].

-إنتاجه الفكري (مؤلفاته):

يتجلى الأثر العلمي والفكري الذي تركه لنا العالم ابن خلدون فيما يلي:

❖ تاريخ ابن خلدون أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وهو ما اشتهر به .

قسم ابن خلدون كتابه هذا إلى ثلاث كتب ومقدمة.

- المقدمة:

وقد خصصها للحديث عن فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع بمغالط المؤرخين ،تحدث ابن خلدون في المقدمة عن فن التاريخ كفن عزيز المذهب ، جم الفوائد ،شريف الغاية.

[1]هو أبو عبد الله بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي، التونسي المالكي عالم المغرب ،ولد سنة 716ه_1316م،أتقن المعقول والمنقول إلى أن صار المرجو عاليه في الفتوى ،لبلاد المغرب _انظر :النبهان ،المرجع السابق،ص69.

[2]نفسه ،ص70.

[3]زينب الخضيري، المرجع السابق،ص20.

[4]حسين عبد الله بانبيله ،ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي،ط1 ،بيروت ،1984،ص40.

- **الكتاب الأول :**وهو المعروف بمقدمة ابن خلدون ويشتمل الكتاب على فصول متعددة ، يبين فيه ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والكسب والعلوم والصنائع وما لذلك من العلل والأسباب[1].

وقد قسم هذا الكتاب المعروف باسم المقدمة إلى ستة أقسام:

الأول :العمران البشري على الجملة ،وأصنافه وقسطه من الأرض.

الثاني: العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية .

الثالث :في الدول عامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية .

الرابع: في البلدان والأمصار وسائر العمران ،وما يعرض في ذلك من الأحوال .

الخامس :في المعاش ووجود الكسب والصنائع.

السادس :في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه[2].

- **الكتاب الثاني :**

ويشتمل على أربعة أجزاء من كتاب العبر ،وهي الجزء الثاني والثالث ،الرابع والخامس ،وقد خصص ابن خلدون هذا الكتاب "في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم، ومنذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد وفيه من الإلماح ببعض من الأمم المشاهير ودولهم ،مثل النبظ والسريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والافرنجة.."[3] افتتح الكتاب بالكلام في أصل الخليقة وأنساب الأمم المختلفة وقد اعتمد في ذلك الروايات المنقولة عن العهد القديم وعلى مانقله عن المؤرخ اليوناني هيرودوت وقد لا تكون معضمها صحيحة ،كما تحدث أيضا على تاريخ العرب في الجاهلية ،واليهود واليونان والفرس، معتمدا على ما كتبه ابن العميد في ذلك، وتناول أيضا دراسة ظهور الإسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين، وعصر بني أمية وبني العباس وتاريخ الفاطميين في المغرب ومصر، وتاريخ القرامطة وتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى مبدأ دولة بني الأحمر في غرناطة ،ودول

[1] محمد فاروق النبهان،المرجع السابق،ص89.

[2] نفسه ،ص90

[3] نفسه،ص91.

الإسلام في صقلية ،والدول النصرانية في اسبانيا وتاريخ الترك والسلاجقة ، والحروب الصليبية ، ودول المماليك في مصر[1].

- **الكتاب الثالث**

فقد تناول فيه "أخبار البربر ومواليهم من زناتة وذكر أوليتهم ،وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة من الملك والدول"[2].ويقع هذا الكتاب في مجلدين السادس والسابع ،وفي هذا الكتاب تاريخ البربر وقبائلهم الشهيرة،كما تحدث عند تاريخ المرابطين والموحدين ،وتكلم عن تاريخ الدول البربرية التي عاصرها مثل دولة بني عبد الواد ودولة بني مرين[3].

كما عكف ابن خلدون في القسم الأخير من هذا الكتاب على تسجيل تاريخ حياته وسمي ذلك الفصل الذي ختم كتابه ،"التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا"[4].

❖ **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا:**

يعد هذا الكتاب نوعا من المذكرات الشخصية أو من الترجمة الذاتية وهو ما يطلق عليه الأوربيون اسم "الاوتوبيوجرافيا "ويذكر فيه ابن خلدون أسرته وأصلها ،ونشأته وأطوار حياته، وتنقلاته ورحلاته في المغرب وبلاد الأندلس ومصر، وتحدث عن جوانب تاريخية كثيرة متعلقة بتلك المناطق التي تنقل فيها، وعن مظاهرها السياسية والاجتماعية والعلمية كما يضم هذا الكتاب العديد من القصائد الشعرية التي كتبها والرسائل التي أرسلها لبعض الشخصيات الهامة في حياته[5].

وأن كان قد سبق ابن خلدون في هذا الفن من التاريخ ، الكثير من المؤرخين العرب أدبائهم كياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان)، وابن الخطيب معاصر ابن خلدون في كتابه(الإحاطة في أخبار غرناطة)،وابن حجر في كتابه (رفع الإصر عن قضاء مصر)،ولكن هذه الترجمات كانت موجزة، أما ابن خلدون فهو من أوائل الباحثين الذين كتبوا عن أنفسهم ترجمة مستفيضة[6].

---

[1] زينب الخضري، المرجع سابق،ص30

[2] ابن خلدون، المصدر السابق ،ج1،ص90.

[3] زينب الخضري،المرجع السابق ،ص30.

[4] محمد فاروق النبهان،المرجع السابق ،ص93.

[5] بندر رفيدا العتزي،المرجع السابق،ص38.

[6] زينب الخضري،المرجع السابق، ص45.

❖ لباب المحصل في أصول الدين :

فرغ ابن خلدون من تأليف كتاب" لباب المحصل" في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة 752ه وكان سنه حين تأليفه لهذا الكتاب تسع عشر سنة وستة أشهر ،وهو من أول مؤلفاته.

يذكر ابن خلدون السبب الذي دعاه إلى وضع هذا الكتاب ، فانه قرأ المحصل بين يدي أستاذه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الابلي شيخ العلوم العقلية في المغرب ،فقرا عبد الرحمن عليه المنطق، والأصلين وعلوم الحكمة[1]، إذ رأى ابن خلدون أن كتاب المحصل الذي صنفه الإمام فخر الدين ابن الخطيب، فيه إسهابا لا تميل همم أهل العصر إليه ، وإطنابا لا تعول قرائحهم عليه، فرأى أن يحذف من ألفاظه ما يستغنى عليه، ويترك ما لابد منه ،فيقول :"فاختصرته وهذبته وحذو ترتيبه رتبته ،وأضفت إليه ما أمكن من كلام الإمام الكبير نصر الدين الطوسي[2]، وقليلا من نبيات فكري وسميته لباب المحصل"[3].

❖ **شفاء السائل و تهذيب المسائل :**

اختلف الباحثون في نسبة هذا الكتاب لابن خلدون لأسباب جملتها ، أن صاحبه اغفل ذكره في مصنفه الذي وضعه باسمه "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ، ثم إن المؤلف لم ينص عليه كذلك في كتبه التي تناولت سيرته ،ثم إن الذين ترجموا له من معاصريه كابن الخطيب وغيره لم يذكروا انه ألف كتابا مفردا في التصرف ،لكن بعضا من كبار التصوف أشاروا إليه في كتبهم أمثال الشيخ زروق في كتابه (عدة المريد)،أشار إليه ونسبه لأبي زيد بن خلدون، وذكره كذلك في (شرح القصيدة النونية)، وذكره أيضا الشيخ أبو عبد القادر الفاسي، وبعده أبو عبد الله المناوي في كتابه (جهد المقل القاصر)[4].

ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب لابن خلدون، انه يبدأ بالعبارة التالية،"قال الشيخ الفقيه الرئيس الأوحد،نسيج وحده وفريد فضله و جده أبو زيد عبد الرحمن محمد بن خلدون نفعه الله ونفع به"[5]

---

[1]عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص5.

[2]هو أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسني الطوسي ،وقد عرف الطوسي بنصر الدين الطوسي ،ولد في طوس 597ه_1201م وتوفي في بغداد سنة 672ه_1274م، دفن في مشهد الكاظمية _انظر:عمر فروخ ،تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون،دار العلم للملايين للتأليف والنشر ،لبنان 1973،ص550.

[3]إسماعيل سراج الدين،المرجع السابق،ص42

[4]عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص12

[5]عبد الرحمن بدوي،المرجع السابق،ص ص 10_11.

❖ **بقية مؤلفاته**

يقول ابن الخطيب في كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة)فيما كتبه عن ابن خلدون انه:"شرح شرحا بديعا ولخص كثيرا من كتب ابن رشد وعلق للسلطان أيام نظره في العقليات تقييدا مفيدا في المنطق ،وألف كتابا في الحساب وشرع في شرح الرجز الصادر أصول الفقه شيء لا غاية له في الكمال" .وهذه من مؤلفات شبابه لم يتعرض إلى ذكرها ابن خلدون في ترجمته لحياته[1].

[1]عبد الغني مغربي ، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون ، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع،د:ط ، الجزائر ،1988،ص29.

ثانيا: تعريف القبيلة:

احتل النظام القبلي مكانا مرموقا في الحياة العامة للأقطار المغربية واستمر يحتلها ويطبعها بطابعه إلى عهد قريب فخلال قرون طويلة كانت القبيلة هي المحور الذي تدور عليه وفيها جميع الحركات السياسية والتقلبات الاقتصادية والتطورات الفكرية والاجتماعية.

إذ يعرفها ابن خلدون، بأنها ذلك الشعور بالتماسك بين من تربطهم روابط دم نقية، فهي لا توجد إلا حيث يوجد المجتمع المعزول، وأنها دافع غريزي في الإنسان قائمة على أساس رابطة الدم فهي دائمية ثابتة طبيعية لا مكتسبة، إذ أنها قوة سياسية دفاعية تربط بين الناس وتكتلهم فتعمل بذلك على بقاء المجتمع وتحفظ كيانه، فالعصبية إذا تشبه الشعور القومي في عصرنا الحاضر ولكن رابطة الدم فيها أقوى وأوضح مما في القومية[1].

وقد عرف العالم ظاهرة القبيلة فمنها ما اندثر ومنها مازال موجودا حتى اليوم ،وهي الوحدة الأساسية للتنظيم بجميع نواحيه عند سكان المغرب الأصليين، فهم بدو رحل وإما حضر مستقرون، وقد تمكن الفاتحون من التفرقة بينهما اعتمادا على مظهرهما الخارجي[2].

والبناء القبلي في المناطق المغربية قريب جدا من التنظيم القبلي لشبه الجزيرة العربية[3]، إذ أن القبيلة مكونة من مجموعة من العشائر وهي تمتاز بانحدارها من أصل واحد وبوجود اسم خاص بها ولغة وسلطة ومنطقة جغرافية خاصة، وتربط بين القبيلة وأفرادها رابطة الدم[4].

رغم دراسة المؤرخين ونسابة البربر لهذا التنظيم وتقسيماته، إلا أنهم أهملوا في كثيرا من كتاباتهم وتأريخهم التزام هذا التقسيم،حيث خلطوا بين الجذم والشعب[5]،أو بين البطن والقبيلة، أو حتى بأقل منها لذلك طغى اسم القبيلة على

1عبد الرحمن ابن خلدون،المقدمة،ص 122.

2 محمد بن حسن، القبائل والأرياف،دار الرياح الأربع للنشر،ط1،تونس،د:ت،ص15.

3 نفسه، ص 15.

4 نفسه، ص 15.

[5] يذكر ابن خلدون في بعض المواطن أن الجذم أقل مرتبة من الشعب _انظر:ابن خلدون ،العبر، ج6، ص 90) .

البناء الاجتماعي المغربي،على الرغم من أن بعضها ارتقى إلى مرتبة الشعب، في الوقت الذي لم يتجاوز فيه البعض الآخر مرتبة الفخذ أو البطن[1].

إن المصادر التاريخية كانت غير واضحة في دراستها لهذا التنظيم مما دفعني إلى الاطلاع على ما جاءت به كتب الأنساب والطبقات.

التفسير التراثي:

ورد المصطلح في القرآن الكريم في صيغة الجمع، وتعرض له النويري في ترتيبه النوعي للمجموعات البشرية، إذ اندرج من الجذم إلى الجمهور إلى الشعب إلى القبيلة إلى العمائر ،ثم إلى البطون فالأفخاذ فالعشائر والفصائل وأخيرا الرهط، قال فيما يخص القبيلة " هي التي دون الشعب ،تجمع العمائر وإنما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد"[2].

وقد ورد ذكرها في القرآن مقرونة بالشعب في قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ))[3]

التفسير اللغوي:

والقبيلة لغة ،ما انقسم فيها الشعب كمضر وربيعة[4]، والقبيلة من الناس بنو الأب الواحد، وهي كالسبط من ولد إسحاق عليه السلام[5]، وتجمع على القبائل وسميت كذلك لتقابل الأنساب[6].

---

[1] رضا بنية، صنهاجة المغرب الأوسط،من الفتح حتى عودة الفاطميين الى مصر (80_362ه/699_973م)مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،اشراف الدكتور:بوبة مجاني، قسم التاريخ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005_2006م، ص20.

[2] محمد بن حسن،مرجع سابق، ص25

[3] سورة الحجرات،الآية (13).

[4] شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،تح:عبد المجيد الترجيني،دار الكتب العلمية،د:ط،الدار البيضاء،1984، ج8،ص 13.

[5] محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير ،محمد احمد حسن الله ،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعرفة ،د:ط،القاهرة،د:ت،ج11، ص 541

[6] نفسه،ص541.

التفسير الاصطلاحي: أما عن مدلولها الاصطلاحي الذي اجتهد في ضبطه المؤرخون وعلماء الاجتماع والأنتروبولوجيا من خلال كتاباتهم ونتائج دراساتهم الحقلية لبعض المجتمعات القبلية التي مازالت إلى يومنا هذا ،فقد اختلف من مجتمع لأخر حسب خصائصه الجغرافية والأثنية، وعاداته وتقاليده ومعتقداته[1].

كما عرفها عبد الوهاب بن منصور بأنها أعلى قمة في النظام السياسي والاجتماعي الذي عرفه سكان المغرب الأولون قبل الإسلام، وقد كانت تبتدئ في قاعدتها من الخلية الأولى التي هي الأسرة المتركبة من أب وزوجة أو عدة زوجات وأولاد، ثم ترفع إلى مستوى العشيرة المشتملة على عدد من الأسر تنتمي إلى جد واحد، ثم إلى مرتبة العمارة أو البطن الذي تجمع عشائرهم شتى جوامع الصهر والجوار والمنفعة المشتركة وتنتهي في القمة بالقبيلة التي تحتوي في الغالب على عدد من البطون تؤلف بينها وحدة الدم والنسب، وتشمل في النادر بطنا أو عدة بطون من غيرها انحازت لها وانضافت إليها في أوقات قريبة أو بعيدة لسبب من الأسباب[2]، وقد عرفت أيضا على أنها ظاهرة عالمية ذات طابع اجتماعي وسياسي واقتصادي وإداري وقضائي يرأسه قائد أعلى يساعده مجلس استشاري ،كما يمكن أن نعرفها بأنها مجموعة من الأفراد غالبا ما ينحدرون من أصل واحد تجمعهم زيادة على رابطتي الدم والقرابة ووحدة الهدف والمصلحة المشتركة، تربط بينهم روابط مشتركة لغوية ودينية واقتصادية واجتماعية، تزيد من تلاحمهم[3].

والبناء القبلي عرف ببساطته، ويتدرج هذا التنظيم من البطون إلى الأفخاذ فالعشائر، وتمثل الأسرة أصغر وحدة فيه وهكذا فقد شكلت القبيلة بالمغرب الإسلامي تكتلا اجتماعيا أخذ أبعادا اقتصادية وسياسية وثقافية دعمت كيانه ووطدت أركانه، ونظمت العلاقات بين أفراده على المستوى الداخلي ومع القبائل المجاورة على المستوى الخارجي، حيث أضحت أساسا لمعظم التغيرات الطارئة على المجتمع المغربي في العصر الوسيط[4].

فالقبيلة مؤسسة اجتماعية تشرف على إدارة الشؤون العامة التي تتعلق سواء بالحرب أو علاقة القبيلة مع القبائل الأخرى ،أو فيما يخص الحالة الاقتصادية وهذه الأخيرة مرتبطة بالحياة الاجتماعية[5].

---

[1] محمد بن حسن ،المرجع السابق ،ص26.

[2] عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب،المطبعة الملكية،ط1،الرباط،1968م ،ج1، ص1

[3] نفسه،ص 2.

[4] محمد بن حسن ،المرجع السابق ،ص28.

[5] عبد الوهاب منصور ،المرجع السابق،ص12.

ومن الطبيعي أن تكون صراعات بين البدو الرحل والحضر ويحتدم هذا الصراع حول مصادر المياه والأراضي الخصبة والمنتجعات الفسيحة، بحكم قساوة الظروف الطبيعية في الجنوب وقلة المسارح، فالقبيلة كانت تعد نفسها مستقلة استقلالا تاما وفي حرب دائمة مع غيرها، يباح لها أو لأفرادها أن تأخذ كل ما تحصل عليه من الغير، فالغزو أمر طبيعي وقانوني عندهم[1]، وأصبحت الحرب وما يستحذون عليه من جرائها هو مصدر رزقهم[2]، ودوافعهم متعددة منها الحاجة أو حب السيطرة والسيادة أو يكون نتيجة عامل شخصي كأن يكون رئيس القبيلة بينه وبين زعيم قبيلة أخرى عداوة، ثم إن أغلب هذه الحروب أو الغزوات لا تدوم طويلا وتكون نتائجها واضحة إما أن تبيد قبيلة قبيلة أخرى أو تصبح الواحدة خاضعة للأخرى ،لكن آثارها المادية لا تقارن بآثار الحروب في الوقت الراهن، ولكن هذه الحروب تؤدي إلى حالة من اللااستقرار ،لكن هذه الحروب كان لها نتائج إذ صنعت قانون خاص بها ،تعلق بكيفية الحروب ومعاملة الأسرى ،إذ أن هذه القوانين يسيرها مبدأ الشرف والمروءة ،ومنها انبثقت أولى قوانين السلم والحرب في الإسلام[3].

فالصراع كان قائما منذ القدم بين القبائل ،ما دفع بقبائل الحضر إلى أن تكون مستعدة لرد هجمات قبائل البدو الهمجية والمتكررة ،وكمثال عن ذلك هو ما قامت به صنهاجة من توحيد لبطونها من أجل رد الاجتياح الزناتي لمواطنها[4].

يرى محمد بن حسن في مؤلفه القبائل والأرياف أنه في اتحاد القبائل لابد من شروط لذلك:

- وجود القبائل في مجال متصل مرتبطة في أصل مشترك، حقيقي أو وهمي، وبلغة مشتركة.
- توسع الاتحاد انطلاقا من القضية النواة، وهي الأقوى والأكثر عددا بمعنى أن هذا التوسع يكون عن طريق الانتماء الطوعي أو الضم الجبري للعشائر والقبائل الضعيفة[5].

[1] صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ المغرب الإسلامي، ج1، ص 159.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص 213.

[3] صالح أحمد العلي، مرجع سابق، ص161.

[4] النويري،المصدر السابق،ص 304.

[5] محمد بن حسن، المرجع السابق، ص37.

أما صالح احمد العلى في مؤلفه محاضرات في تاريخ العرب فإنه يرى أن للبدو تنظيمات سياسية أساسها القبيلة التي هي الوحدة الأساسية عند البدو[1].

وهي كما قال ابن خلدون: " ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم، إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطابع البشري، وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم"[2]،بمعنى آخر هو أن أساس صلابة وقوة القبيلة لا يكون إلا بما يسمى العصبية القبلية وهي مساندة ودفاع وتضحية من أجل من لهم قرابة وصلة ببعض داخل القبيلة الواحدة.

وأهم هذه التنظيمات هي العلاقات السياسية، "فهي تتمثل بالشعور التعاوني الذي يعبر عن نفسه بواجب العصبية والأخوة وتحمل الفرد، وأن يرحم الضعيف ويزور المريض ويطعم الفقير ويرعى الأرملة ويشيع الموتى وأن يبذل في أيام القرِّ والضنك لإطعام الضعيف وواجباته تكون في الدرجة الأولى نحو أقربائه ثم نحو عشيرته، وهي بدورها تقوم ببعض الواجبات عن الأفراد كأن تفك العاني وتعين على دفع المدين أو تدفع الدية أو تأخذ الثأر وهذه الصبغة الأخلاقية لا تقتصر على العلاقات الداخلية فقط بل تشتمل على العلاقات الخارجية"[3].

وأساس هذا التنظيم هي الفردية ،أي على الفرد في القبيلة أن يفتخر بنفسه وبانتمائه وأن يتحقق بينه وبين الآخرين العدل في تقسيم الحقوق وفرض الواجبات ،كما على الفرد أن ينسجم مع الجماعة من أجل خلق ما يسمى بالعصبية إذ هي الدفاع على إخوانه والدفاع على أسرته وقبيلته، وعلى الرغم من أن العصبية تقوي التماسك بين أفراد القبيلة إلا أن هذه الأخيرة قد تكون قابلة للانقسام أو التوسع[4].

للقبيلة مجلس .يجتمع فيه الناس ،له مكان معين لكن ليس له زمان أو وقت مضبوط لاجتماعه ،وعادة ما يعقد في المساء ،يكون جمع الناس إليه عن طريق المنادي وهو كالبرلمان اليوم ،يعقد في بيت شيخ القبيلة أي زعيمها[5]، يناقش الحاضرون في هذا المجلس المسائل المتعلقة بالحياة اليومية التي تعيشها القبيلة ،كالمسائل الاجتماعية منها ما تعلق بالأسرة

[1] صالح احمد العلى، المرجع سابق، ص 152.

[2] ابن خلدون، العبر، ج2،ص 28

[3] صالح احمد العلى، مرجع سابق، ص 154.

[4] نفسه، ص ص 155-156.

[5] نفسه،ص157.

ومنها ما تعلق بالأمور الاقتصادي والسياسية ،غير أن اجتماع المجلس لا يكون فقط من أجل حل المشاكل ،إذ هو فضاء رحب لإبراز العديد من المواهب وأشبه بالمدرسة الأدبية إذ تتخلله أحاديث طيبة وأراء طريفة كما للشعراء والأدباء والخطباء نصيب في اجتماعه ،إذا فهو فضاء أدبي ثري ،ينتهي في الآخر باتخاذ القرارات تجاه المسائل العالقة ،ويمسك زمام الأمور في القبيلة شخص واحد يتمثل في الرئيس ،يطلق عليه أسماء عديدة أشهرها الرب أو الشيخ،أما عن كلمة الرب فإنها تحددت بعد الإسلام بالله سبحانه وتعالى[1].

أما تعبير الأمير فكان عادة يستعمل للجيوش ويقال أمير السرايا وأمراء الشام واستعمل لقب أمير المؤمنين فيما بعد باعتبار أن المؤمنين كانوا محاربين ،ولقب الرئيس استعمل في الغالب مرادفا للقائد، فهو بمثابة الرأس للقبيلة فيقال: " رئيس فارس ،ورئيس ربيعة" ،أما الشيخ فكان المقصود به عادة الكبير السن وأكثر الألقاب إطلاقا هو السيد[2].

[1] صالح أحمد العلي،مرجع سابق،ص156.

[2] نفسه، ص156.

ثالثا :البربر

البربر هم السكان الأصليون للمغرب ،فقد ظهروا قبل اليونان والرومان إذ عرفوا بعدة تسميات فلهم قبائل متعددة لا يلحق عددهم لكثرة بطونهم وتشعب أفخاذهم وقبائلهم، فهم أمة متميزة بلغة وعادات وأسلوب في الحياة.

1. تسمية البربر:

اختلف المؤرخون في تحديد تسمية البربر، فاليونانيون سموهم الباربار وي أي الذين لا يتكلمون لغتهم اليونانية فالعرب عربوا كلمة بربر من اللفظ اليوناني[1]،أما عند الرومان أطلقوا لفظ barbari على سكان المغرب وعربت إلى بربر فهم اعتبروهم خارجين عن حضارتهم2،فالبربر في اللغة تخليط في الكلام مع غضب ونفور ،يقال :بربرت الدلو أي أحدثت صوتا في الماء ،بربر فلان بمعنى أكثر الكلام في جلبة وصياح ،بربر التيس أو الأسد وسمي الأسد بربارا بسبب ذلك وهي مشتقة من الفعل العربي بربر أي الكلام غير المفهوم3.

وهناك من يرجعها إلى اللغة أو اللهجة التي يتحدث بها سكانها ،فابن خلدون يقول أن لغتهم تتسم بالرطانة لذلك خصهم باسم البربر4 .

فالعرب عرفوا كلمة البرابر أو البربر بمعناها العام الذي عرفته أثينا "barbaroi" أو روما "barbari " والذي يعني الشعوب الهمجية الخارجة عن الحضارة اليونانية والرومانية5.

وهم يقولون أيضا أنهم من أولاد مهاجر يمنى من حمير يسمى بر بن قيس ويقال انه عند هجرته إلى المغرب لم يفهم لغتهم فسماها بربرة وسمي أهلها بربر ،لكنهم يسمون أنفسهم بأسماء شعوبهم وقبائلهم6.

---

[1] حسين مؤنس ،تاريخ المغرب وحضارته،منشورات العصر الحديث ،ط1،بيروت ،1992م،ج1، ص40.

[2] عبد العزيز سالم ،تاريخ المغرب في العصر الحديث ،مؤسسة شهاب،الجامعة الإسكندرية ،ط2 ،1992م،ص47.

[3] الحسن بن محمد الوزان ،وصف إفريقيا ،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ط2 ،1983م ،ج1،ص34.

[4] ابن خلدون ،العبر ،ج6،ص117.

[5] سعد زغلول ،تاريخ المغرب العربي ،من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا ،تونس ،الجزائر ،المغرب)،ج1،منشاة المعارف د:ط،الاسكندرية،د:ت، ج1،ص86.

[6] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،دار مكتبة الحياة،ط2 بيروت،1965م، ج1،ص47.

2. أصل البربر:

تعددت أراء المؤرخين واختلفت حول تحديد أصولهم، فمنهم من يقول أنهم انتقلوا إلى افريقية من جنوب فلسطين –آسيا– عن طريق مصر حوالي سنة 1300ق.م ،ثم بدأ تواكب الجاليات الكنعانية في فترات مختلفة بعد أن هاجروا إلى المغرب ،فهم ساميون من أبناء مازيغ بن كنعان1.

فلما قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،ودخلوا وسلموا عليه ،قال لهم:((ما اسمكم الذي تعرفون به في الأمة ؟))،قالوا: "بني مازيغ"،فالتفت عمر إلى جلسائه فقال:((هل تعرفون هؤلاء؟))،قالوا:((نعم هؤلاء من البربر))2.

فهم ينتمون إلى حام بن نوح بن بر بن مازيغ بن كنعان بن حام ،وإنهم من ولد بر بن كسلاجيم بن مسراييم بن حام، وهم عمالقة بني تملا فهم جيل من الآدميين وسكان المغرب القديم ،اتخذوا بيوتهم من الحجارة والطين3.وكما قيل أنهم من ولد كنعان بن حام وقيل أنهم أوزاع من اليمن تفرقوا عندما كان من سبل العرب ما كان، وأنهم من ولد بر بن قيس بن عيلان4،فهم قبائل مشرقية الأصل هاجروا إلى المغرب وأنهم من أصول متعددة حميرية ومضرية وقبط وعماليق وكنعانية وقرشية5.

وقيل أنهم أبناء مازيغ بن حام بن نوح ،فبعض من أبنائه انتقلوا إلى الهند وبعضهم انتقل إلى افريقية عن طريق باب المندب ومن جنوب فلسطين واليهم يرجعون أصول المصرين القدامى الفراعنة وبربر شمال إفريقيا ومنهم من عرب اليمن من أبناء سام بن نوح ومنهم تكونت الأمة البربرية ،وهناك من يرى أنهم من جنس آري هاجروا من نواحي الهند6.

---

[1] شهاب الدين الحموي ،معجم البلدان،دار صادر ،د:ط ،بيروت،1977م،مج1،ص368.

[2] ابو محمد ابن حزم ،مفاخر البربر ،تح:عبد القادر بوباية ،دار أبي رقراق ،ط1 ،2005 م،ص180.

[3] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص123.

[4] ابو عبيد الله البكري ،المسالك والممالك،تح:الدكتور جمال طلبة،دار الكتب العلمية،د:ط،بيروت،2003م،ص44.

[5] سعد زغلول ،المرجع السابق ،ص ص 89_90.

[6] مبروك بن صالح قارة ،تاريخ مدن وقبائل الجزائر ،ددن،ط2، 2012م ،ص11.

فابن الأثير قال إنهم كانوا ينسبون إلى ملكهم جالوت فأصلهم من الشام وعند موت ملكهم طردوا من فلسطين إلى بلاد المغرب ،فاتجهوا نحو افريقية والزاب1.

3-القبائل البربرية

عرف المغرب تنوعا في قبائله إذ قسم نسابة العرب والنسابة البربر القبائل البربرية إلى جذمين مختلفين من خلال الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

فالعرب قسموا البربر بنفس النمط العربي (عدنانيين وقحطانيين وقسموا البربر إلى قسمين كبيرين هما: البتر نسبة إلى مادغيس بن بر الملقب بالأبتر ،والبرانس نسبة إلى برنس بن بر فسموا برانس[2].

- **البتر :**

سكان البادية ،فهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مادغيس ويلقب بالأبتر ومنه يقال لأبنائه البتر[3]،ويمتد نسبهم إلى مادغيس بن قيس بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[4].

اعتاد البتر على الحياة الخاصة بهم وهي البداوة والترحال من أجل البحث عن المراعي الفسيحة ،وسكنوا الخيام المصنوعة من الشعر والوبر ،وأكثر أموالهم من الإبل والأغنام ،ويميلون إلى التوحش والإغارة على مناطق الحضر حتى أضحت أرزاقهم لا تكون إلا بالحرب والإغارة، واتخذوا من الفيافي والقفار والسهوب مجالا لهم[5]،فقبائلهم كثيرة ومتعددة تنتشر في مناطق واسعة من بلاد المغرب ،وهي كثيرة الترحال من مكان لآخر بحثا عن الكلأ ،وينتشرون في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى ،فأغلبهم من سكان القرى والمناطق الصحراوية يمتازون بالروح الحربية ،وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام بالمغرب والأندلس[6]،إذ غلب عليهم طابع البداوة وانتجعوا المرعى

---

[1] عز الدين ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، تح:محمد يوسف الدقاق دار الكتب العلمية ،ط4،بيروت، 2006م ،ج2،ص428.

[2] ابن حزم،جمهرة انساب العرب،تح:عبد السلام هارون،دار المعارف،ط4،القاهرة،1977م ،ص192_انظر :عبد العزيز سالم ،المرجع السابق 52.

[3] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص ص 118_124.

[4] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق،ص297.

[5] رضا بنية ،المرجع السابق ،ص17.

[6] خليل إبراهيم السمرائي وآخران ،تاريخ المغرب العربي ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ،2004 م ،ص19.

الخصيب والماء الكثير[1]،جاؤوا من الجنوب الغربي للقارة الإفريقية عن طريق واد النيل فهم جنس إفريقي أسمر البشرة اختلطوا بالسكان الأصليين[2].

تفرع من البتر قبائل عديدة منها :أداسة، نفوسة ،ضريسة، وبنو لوا الأكبر:

- **نفوسة :**

تنزل قبيلة نفوسة بجبل نفوسة جنوب طرابلس ونفوسة نسبة إلى بنو نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتر ،وهم من أعظم القبائل البترية وأكثرها عددا[3].

تتفرع من نفوسة عدة قبائل أهمها :

بني زمور : وهم غير أبناء زمور البرنسيين .

ماطوسة :بقاياها منتشرة في قبيلة بني خلفون على الضفة اليمنى لوادي يسر شرقي الجزائر.

بني مسكورة :منهم بطن مندمج في قبيلة ايت ونير القاطنة قرب زاكورة بالمغرب الأقصى[4].

- ضريسة :

بنو ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر[5]،وأشهر قبائلها :

لماية : من أكبر قبائل ضريسة فهم الذين نزل عليهم عبد الرحمن ابن رستم مؤسس الدولة الرستمية فبايعوه بالإمامة وبنوا له مدينة تيهرت.

درنة :منهم فرقة منسجمة في قبيلة بني بودرار بجبال جرجرة بالمغرب الأوسط .

مديوية :من أشهر قبائل المغرب بنواحي تلمسان .

مطماطة : من بني فاتن لهم بطون كثيرة كان لها دور في عهد الزيريين بالمغرب[6].

---

[1] موسى لقبال ،تاريخ المغرب الإسلامي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2، 1951م ،ص17.

[2] حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دار الرشد ،د:ط،القاهرة ،1992،ص29.

[3] بوزياني الدراجي ، القبائل الأمازيغية _أدوارها مواطنها وأعيانها _ ،دار الكتاب العربي ،د:ط،2007م ،ج1،ص275.

[4] نفسه،ص 308.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص126.

[6] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق،ص ص 118_127.

- **أداسة :**

هم بنو أداس بن زحيك بن مادغيس الأبتر ،قبائلهم اختلطت بقبائل هوارة البرنسية ، وقد تفرعت عن أداسة بطون وأفخاذ عديدة منها (أندارة ،أوطيطة ،ترهونة،صنبرة ،هداغة،هترولة ، وشتاتة[1].

- **بنو لوا الاكبر:**

فهم بطن من أعظم بطون البتر يتفرع منها فخذان عظيمان هما :

نفزاوة : بنو نفزاو ابن الأكبر زحيك ، ومنها بطون عديدة ، ولهاصة ،وغساسة ،مرنبيصة وسومانة.

بنولوا الأصغر ولواتة :ابن لوا الأكبر بن زحيك ، ومنها تفرعت مزانة وجدانة وسدراتة[2].

- **زناتة :**

من ولد زانا أو جانا بن يحي بن ضريس ،تعتبر من أكبر القبائل البربرية وأوفرها عددا كما كان لها اثر كبير في تاريخ المغرب ،كانت مواطنهم في صحراء المغرب ثم انتقلوا إلى المغرب الأوسط حتى سمي بوطن زناتة ،واليهم نسب بنو مرين[3]،تتفرع منها عدة بطون :(مغراوة،بنو يفرن وجراوة وبني يرنيان وغمرة) كانت منتشرة في جهات طرابلس على جبل الأوراس والزاب[4] إلى قبلة تلمسان ثم إلى واد ملوية[5].

- **البرانس :**

سكان المدن ،فهم ينسبون إلى بر بن قيس بن برنس لذلك سموا برانس فهم من ولد مازيغ بن كنعان[6]،تميزوا بالاستقرار في القرى الساحلية والتلية والجبلية للزراعة وتربية المواشي[7]،ومنها تفرعت عدة قبائل :

- **مصمودة :**

نسبة إلى مصمود بن برنس بن بر[1]،مواطنهم تمتد من الجزء الغربي للأطلس ،من حاحا إلى وادي العبيد ، وجنوبا السهول المجاورة ،ويعتبرها الوزان فرعا قائما بذاته[2]، وتفرعت منها عدة أفخاذ وفروع :

---

[1] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص139.

[2] بوزياني الدراجي،المرجع السابق ،ص ص 237_262.

[3] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ص311.

[4] هي مدينة عامرة ذات قرى وبساتين وعمارة،وهي ما بين المدائن والوسائط _انظر:ابو عبد الله محمد الحميري،الروض المعطار في خبر الاقطار،تح:احسان عباس،د:ط،بيروت،1975م ،ص281

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص11.

[6] ابن خلدون،المصدر السابق ،ج6،ص182.

[7] موسى لقبال ،تاريخ المغرب الاسلامي،ص17.

غمارة :أبناء غمار بن مصمود مواطنهم تمتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى ساحل المحيط الأطلسي . دكالة : من القبائل المستقرة في السهول جنوبي وادي أم الربيع .

هرغة :قبيلة المهدي ابن تومرت .

هنتاتة : مواطنهم جنوب مراكش كان لها عدة بطون[3].

هيلانة : بنو ايلان بن مصمود مواطنهم بحوز مراكش.

برغواطة : من تامسنا[4].

- كتامة :

نسبة إلى كتام بن برنس، ويقال :"كتم بن برنس"[5]،فهي تعتبر من أشهر القبائل البربرية وأوفرها عددا ،فهم أهل المدن المستقرون في البيوت المبنية بالطين والحجر ،مواطنهم المغرب منذ القدم، إلى الفتح الإسلامي ،توطنوا بأرياف إقليم قسنطينة وشرق المغرب الأوسط من جبل الأوراس جنوبا إلى سيف البحر ما بين عنابة وبجاية[6]،كان لها دور كبير واثر بارز في تاريخ المغرب الإسلامي وتجلى ذلك في كونهم أقاموا دولة الفاطميين مع أبي عبد الله الشيعي[7].

ومنها تفرعت عدة قبائل أشهرها،(غرسن، يسودة) ونجد فيها :

مسالتة : توجد بقايا منها في قبيلة الساحل القبلي بين أقبو وسطيف بالمغرب الأوسط .

بني تليلان :مازالوا موجودين بإقليم قرب الميلية بقسنطينة .

زواوة : أهم فروع كتامة مواطنهم امتدت ما بين بجاية شرقا ودلس غربا وسفوح جرجرة[8] .

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص280.

[2] حسن الوزان ،المرجع السابق ،ص36.

[3] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص179.

[4] نفسه،ص179.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص 178.

[6] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص ص 141_142.

[7] نفسه ،ص142.

[8] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ص321.

- **مكناسة :**

مواطنهم وادي ملوية من لدن أعلاه سجلماسة إلى مصبه في البحر من نواحي تازا وتسول[1]،من قبائلها :(أوكتة وتناج ابنا ، رسطيف بن يحي بن ضريس ، والقبائل المتفرعة عنها ،سميت مدينة مكناس الحاضرة المغربية الشهيرة من أوائل القبائل البربرية التي احتضنت الحركة الخارجية الصفرية[2].

- **صنهاجة :**

بنو صنهاج أو صناك، إلا أن العرب عربوه إلى صنهاج[3]، وتعتبر صنهاجة من أكبر قبائل البربر حتى أنهم يؤلفون ثلث شعب البربر إذ غلب عليهم طابع البداوة[4]،أما مواطنها تمتد من غرب كتامة في المنطقة الجبلية الممتدة من جنوب بجاية إلى جنوب مدينة الجزائر[5].

فابن خلدون قسمها إلى قسمين :

صنهاجة الشمال: يسكنون التلال والجبال وبيوت من الطين والحجر ،فهم على طبقتين إحداهما تمثلها قبيلة تلكاتة من أهل المدر والأخرى تكون من القبائل الصنهاجية التي تعيش في الريف والجبل ،انتشرت جماعتهم بالمغرب الأوسط من المسيلة إلى الجزائر ثم المدية وملیانة.

صنهاجة الجنوب: سكان الصحراء وأعظم قبائلهم (لمتونة ،مسوفة ،كدالة) مواطنهم تمتد جنوب المفازة الصحراوية الكبرى حتى بلاد السودان[6]،كما أنهم اختاروا العيش في عزلة ومنعة عن سلطان الدولة وأيدي الجباة ،ودأبت على حياة البداوة وضغن المواشي في أقاصي الصحراء بين غدامس والبحر المحيط[7].

- أوربة : نسبة إلى أورب بن برنس[8]،مواطنهم تمتد من المنطقة الواقعة بين زرهون وتازا ،ومن أهم فروعها (زعيوة يقوسة ،مزيانة ،وولجاية)[9].

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ،ص 170.

[2] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ص312.

[3] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص 201.

[4] عبد الوهاب بن منصور ،المرجع السابق ،ص302.

[5] سعد زغلول ،المرجع السابق ،ص 123.

[6] ابن خلدون،العبر،ج6، ص141.

[7] رضا بنيه ، المرجع السابق،ص81.

[8] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6، ص192.

[9] محمد سليمان الطيب ،موسوعة القبائل العربية ،مج1،ج1،دار الفكر ،مصر ،1997م ،ص1055.

رابعا:التعريف بقبيلة زناتة:

تعد قبيلة زناتة من القبائل المغربية العريقة، والتي كانت لها مساحة انتشار واسعة في المغرب الإسلامي ابتداء من المغرب الأدنى وانتهاءا بالمغرب الأقصى ،وهي من أهم القبائل البربرية منذ العهود القديمة التي تركت أثرها في بلاد المغرب اتفق غالبية المؤرخين على أصل تسمية زناتة، لكن الاختلاف بينهم كان في مسالة نسبها .

التسمية والأصل :

تعددت الروايات التاريخية عن أصل قبائل زناتة العريقة العهد،في بلاد المغرب الإسلامي إلا أن هذه الروايات تختلف في نسب زناتة، فمنهم من يؤكد على أن نسب زناتة يعود إلى العرب وذهب بهذا الاتجاه كل من الملزوزي[1] ،وابن زرع[2]،وصاحب كتاب الذخيرة السنية[3]، إذ أكدوا على أن قبيلة زناتة تعود بأصلها إلى بر بن قيس بن عيلان الذي من نجد إلى ديار أخواله البربر[4]، غير أن اسم زناتة لم يعثر عليه مع أسماء القبائل الأمازيغية التي وجدت في كتب المؤرخين القدماء، من يونان ورومان وبيزنطيين، إلا ما عثر من كتابة في منطقة شلف[5]،وأخرى بشرشال[6]، تدل على أن هذه التسمية كانت موجودة ببلاد المغرب في العصر الروماني، وكانت تطلق على شخص هوكلوديوس زناتوس ، وهو حسب بن عميرة ينتسب إلى قبيلة زناتة[7]،في فلسطين وما جاورها من بلاد الشام ومصر وقد ذكر مؤرخو هذا الاتجاه قصة مفادها أن قيس بن عيلان كانت له زوجتين، الأولى عربية، من قبيلة ربيعة، أنجبت له ثلاثة أولاد (عمر ،حفص،سعد) والزوجة الثانية بربرية من قبيلة مجدولة ، أنجبت له ولد اسمه بر، والبنت اسمها تماضر، وكانت لقيس ابنة أخ اسمها (البهاء)،بنت دهماء رائعة الجمال، مما جعل أولاده الأربعة يتنافسون على الزواج بها لكنها اختارت بر لأنه الأصغر ،والأحسن وجها ، مما أثار غيرة إخوته وعدائهم له ، لذا هاجر إلى ديار أخواله البربر، وهناك أنجب بر ولدين هما علوان ومادغيس أما الأول فمات صغيرا ، والثاني عاش ولقب بالأبتر ومن ولده جميع قبائل

[1] عبد العزيز بن عبد الواحد الملزوزي ،نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، المطبعة الملكية ،د:ط، الرباط 1963م،ص67.

[2] ابو الحسن علي ابن ابي زرع ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار المنصور للطباعة ،د:ط، الرباط ،1972م ج2،ص184.

[3] مجهول، الذخير السنية في محاسن الدولة المرينية ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،د:ط،الرباط،1972م،ص ص 12_13.

[4] الملزوزي ، المصدر السابق ، ص67.

[5] محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص18.

[6] نفسه،نفس الصفحة.

[7] نفسه، ،ص19.

زناتة[1]، وبعد مقتل دوا دعم الملك البربري جالوت انتقلت زناتة مع البربر إلى بلاد المغرب حتى انتهوا إلى أقصى المغرب فتفرقوا هناك[2].

اتفق غالبية المؤرخين على أصل تسمية زناتة بأنه تحريف لاسم الجد الأول لسائر فروعها ، وهو جانا[3]، أو شانا[4]،إلا أن احد المؤرخين المحدثين يرى أن هذا الرأي الأصح[5].

وقد فسر ابن خلدون أصل هذه التسمية في قوله :"فاعلم أن أصل هذه اللفظة هي صيغة جانا[6]، التي هي اسم الجيل كله...،وهم إذا أرادوا التجنيس في لغتهم الحقوا بالاسم المفرد تاءا فقالوا جانات وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا ،فصار جاناتن ونطقهم بهذا الجيم ليس بمخرج الجيم عند العرب ،بل ينطقون بها بين الجيم والشين ويقرع السماع منها بعض الصفير، فأبدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زناة، لفظا مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسبة وحذفوا الألف الأولى بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانه."[7]

ولا يستبعد أن تكون هناك صلة بين زناتة القبيلة وزانة المدينة القديمة [8]،التي بقيت آثارها موجودة على بعد خط مستقيم، طوله 80كلم جنوب شرق قسنطينة ،وكانت تسمى عند الرومان ،ديانة فيتيرانورم Diana Vétéranorm[9].

-نسبها:

ناقش ابن خلدون نسب زناتة فجمع العديد من أراء المؤرخين وهم ينسبونها إلى حمير أو التبابعة أو العمالقة وأنكرها جميعا ،ثم اكتفى برد أصل زناتة إلى البربر إلى الشام وفلسطين[1] .

---

[1] حسن الوزان،وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، الجزائر ،1957،ص35.

[2] نفسه،ص 35.

[3] ابو عبد الله محمد الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،تح:مجموعة من العلماء،نشر مكتبة الثقافة الدينية،د:ط،القاهرة،د:ت، ج1،ص257.

[4] ابن خلدون،العبر، ج7،ص5.

[5] محمد بن عميرة، المرجع السابق،ص16.

[6] هو جانا أو شانا عند ابن خلدون ،العبر، ج1،ص2_شانا عند _ ابن حزم، جمهرة،ص461.

[7] ابن خلدون ،العبر، ج1، ص3.

[8] محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص16

[9] نفسه،ص16

ظهر اتجاه آخر من المؤرخين كالبلاذري[2]،وابن حزم ،الذين يؤكدون على نسب زناتة الذي ينحدر إلى حام بن نوح، أي أن زناتة من أصول حامية افريقية ،ورأي آخر يقر بزناتة على أنها ذات أصل بتري الذي يعود إلى مادغيس الأبتر[3].

لقد أظهر التاريخ ما يفند كل ما جاء به مؤرخوا العصر الوسيط والذين تناولوا دراسة أصول زناتة أمثال البلاذري[4]،وابن حزم[5]وهذا التفنيد جاء في شكل خطاب حمله كتاب الذخيرة السنية لمؤلف مجهول وجهه حسان بن النعمان الغساني[6]،إلى قبائل زناتة الذي يدعوهم فيه إلى دخول الإسلام ،في الوقت الذي دخل فيه المغرب فاتحا بقوله: "يا معشر زناتة ،انتم إخواننا في النسب ،فلم تخالفونا وتعينون علينا أعدائنا ؟ أليس أبوكم بر بن قيس عيلان ؟قالوا،بلى ولكنكم معشر العرب تنكرون لنا ذلك وتدفعوننا عنه ،فإذا أقررتم بالحق ورجعتم إليه فاشهدوا لنا به على أنفسكم"[7]،فوافقوا على ذلك وكتبوا الوثيقة الآتية: "باسم الله الرحمن الرحيم ،هذا ما شهد به أنجاد قيس لإخوانهم زناتة بن بر بن قيس بن عيلان ، أنا أقررنا لكم وشهدنا على أنفسنا وعلى أبنائنا وأجدادنا أنكم معشر زناتة من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فانتم والحمد لله إخواننا نسبا وأصلا ، ترثوننا ونرثكم، نجتمع في جد واحد ،وهو قيس بن عيلان فلكم مالنا وعليكم ما علينا"[8].

ومن الأدلة الأخرى ما أورده ابن أبي زرع في رثاء تضامر بنت قيس أخاها قيس بن عيلان عند تركه بلده الأصلي الحجار وانتقاله إلى ديار أخواله في فلسطين ،بقولها:

---

[1]محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص16.

[2] احمد بن يحي البلاذري ،فتوح البلدان ،تح، رضوان محمد رضوان،د:ط، القاهرة،1992،ص226.

[3] محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص17.

[4] البلاذري ،المصدر السابق،ص226.

[5]ابن حزم ،المصدر السابق،ص495

[6]احد قادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب الإسلامي ،تولى ولاية المغرب الإسلامي في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، توفي بعد عزله _انظر: عبد الرحمن بن حبيب ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،تح:عبد المنعم عامر،شركة أمل للنشر والطباعة،د:ط،القاهرة،1961م.ص

[7]مجهول ، الذخيرة السنية،مرجع سابق، ص ص 13_14.

[8]نفسه،ص16.

وشطرت ببر داره عن بلادنا وطوح بر نفسه حيث يما

وأزرت ببر لكنة أعجمية وما كان بر في الحجاز أعجما

وكأني و برا لم يفر بحيادنا ينجو و لم نقسم نهابا ومغنما

وأنشدت تقول أيضا:

لنبك كل باكية أخاها كما بكى على بر قيس

تحمل عن عشيرته فأضحى ودون لقائه انصاع عبس

واتضح اعتزاز زناتة بنسبها العربي على لسان شاعرها يزيد بن خالد الذي انشد متفاخرا :

إليها السائل عن أحسابنا قيس بن عيلان بنو العز الأول

وبنو بر بن قيس من به تضرب الأمثال في كل أهل

أن نسبنا فبنو بر الندى طار الأزمة ناحر الإبل[1].

وهناك رأي آخر يشير إلى أن زناتة من حمير ومن أولاد النعمان بنسبه الحميري أو أولاد أخيه[2]،ومنها من أشار أنهم عرب صراح وإنما تبربروا بالمجاورة والمحالفة[3]،لبربر المصاميد[4]،وقيل من التبابعة أو العمالقة[5].

حيث يتوجه ابن خلدون إلى أن قبيلة زناتة وجودها بافريقية والمغرب تزامن مع تواجد القبائل البربرية الأخرى،ومنذ زمن طويل إذ يقول:"وأنهم جيل قديم العهد بهذه البلاد"[6].

[1]ابن أبي زرع،المصدر السابق،ص280.

[2]ابي بكر محمد ابن العربي ،شواهد الحلة والأعيان في مشاهير الإسلام والبلدان ،تح:محمد يعلى،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،د:ط،مدريد،1996،ص366.

[3]الإدريسي،نزهة المشتاق،ج1،ص257.

[4]نفسه،نفس الصفحة.

[5]نفسه،ص258.

[6]سنوسي يوسف إبراهيم،قبائل المغرب،زناتة والخلافة الفاطمية،مكتبة سعيد رافت،د:ط،1986م،ج1،ص53.

وهي قبائل بربرية ضخمة وتعتز بنسبها الحميري اليماني تمتد مواطنها من برقة وطرابلس في ليبيا إلى المغرب الأقصى واحتفاظ زناتة بتاريخها ونسبها عبر الأزمنة والعصور هو من الأدلة الهامة على عروبه البربر وجذورهم اليمانية العريقة[1].

ويبدو كما ذكر محمد حسن أن ما جاء في العديد من كتب الأنساب أن القبائل التي دخلت المغرب الإسلامي لم تكن في بداية الأمر موجودة أصلا بالمغرب مع دخول افريقش لبلاد المغرب وكان ذلك قبل الميلاد[2]،ثم تولى بعد ذلك الملك افريقش عرش تبابعة سبا ، وبعث الأمير كنيع بن يزيد الحميري وليا لإفريقيا والمغرب وبعث معه قبائل صنهاجة وكتامة ولواتة وهمامة وزناتة إلى افريقية وبلاد المغرب فاستقروا بها[3].

ناقش أحد المؤرخين المحدثين أراء المؤرخين القدماء الذين أرجعوا نسب زناتة إلى العرب، وتوصل في النهاية أن نسابة زناتة لم ينسبوا أنفسهم إلى العرب إلا في فترة متأخرة ،وان سبب رغبة نسابة زناتة بالدخول في نسب العرب هو لما أصبح يعانيه النسب البربري من الإذعان والخضوع، والالتزام بدفع الضرائب الثقيلة ،فأرادت زناتة لذلك الخلاص من النسب البربري لما عرف عنها من الأنفة والكبرياء[4].

وإذا كان البربر شبه العجم بالعرب، فان زناتة أشبه البربر بالعرب، فقد أخذت زناتة بكل شعائر العرب من سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل، وألفة الترحال والظعن، والإباء على الانقياد[5].

لقد طرأ على لغة زناتة تغير جعل العديد من المؤرخين يتأسفون لذلك ،منهم الملزوزي الذي دافع عن عروبة زناتة وعن تمسكها بقيم وعادات العرب الأصيلة ،وكان سبب التغير في لغة زناتة هو التقارب الذي حصل بينها وبين البربر والاحتكاك اليومي بينها وبين البربر وابتعادها عن أصولها الفعلية من القبائل العربية فقال:

فجاورت زناتة البرابرا فصيروا كلامهم كما ترى

وما بدل الدهر سوى أقوالهم و لم يبدل مقتضى أحوالهم[1].

---

[1]محمد حسين فرح،عروبة البربر،تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر،وزارة الثقافة،دط صنعاء،2010م ،ص19.

[2]محمد حسن فرح،المرجع السابق،ص51

[3]محمد حسن فرح،المرجع السابق،ص52.

[4]سنوسي،المرجع السابق،ص52_53.

[5]نفسه، ص55

وتميزت زناتة بلغة خاصة واشتهرت بها[2]،ولغتهم تختلف عن لغة البربر واللغات الأخرى[3]، كما بقيت تحمل اسم الزناتية في مناطق الزاب وورغلا حتى اليوم[4].

كما انه توجد أبحاث تقول أن لهجاتهم تنتمي إلى أصول لسانية حامية سامية،وتلتقي مع اللغة العربية في بعض الخصائص المشتركة، وبالطبع فان هاتين الظاهرتين (أسلوب العيش، واللهجات)تشيران إلى احتمال نزوح زناتة من الشرق إلى بلاد المغرب،في عهود ليست بعيدة جدا،وربما تزامنت مع ظهور الإبل في هذه الربوع، وقد يكون ذلك في أواخر القرن الثالث، وبداية القرن الرابع للميلاد[5].

وقد يكون ذلك التزوح أبكر من القرن الرابع للميلاد، بالرجوع إلى القرن الثاني عشر ق م في زمن افريقش بن ذي المنار بن الرائش ،نفس الرأي الذي جاء به محمد حسن فرح،إذ يرى أن القبائل اليمانية انتقلت إلى بلاد المغرب وافريقية في ثلاث موجات رئيسية،خلال عصور الحضارة اليمنية القديمة من أجل تكوين مستوطنات تجارية بأرجاء بلاد المغرب،ثم لتعزيز المستوطنات التجارية وتأمين الطرق التجارية البرية والبحرية في تلك الأفاق، فكانت الموجة الأولى من البربر الذين نقلهم افريقش في القرن 12 ق م[6].

ويتضح من الدراسات الأثرية لبقايا الإنسان الحجري القديم أفضت إلى استنتاج التشابه بين إنسان المشرق وإنسان المغرب،كالبقايا البشرية مثل الجماجم التي وجدت في لبنان ومصر ومناطق في المغرب كالجزائر[7].

كان المغرب العربي وجهة لهجرات القبائل العربية من المشرق،التي كونت نسيجا اجتماعيا متينا مع سكان البلد الأصليين من البربر مما أدى إلى صعوبة احتفاظ القبائل العربية المهاجرة إلى المغرب بلغتها وعاداتها وتقاليدها،وبقي

---

[1]الملزوزي،المصدر السابق،ص68.

[2]ابن خلدون ،العبر، ج7،ص5.

[3] محمد بن عميرة،المرجع السابق،ص24.

[4] نفسه،ص24.

[5]بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص144.

[6]محمد حسن فرح،المرجع السابق،ص

[7]السمرائي خليل إبراهيم وآخرون ، المرجع السابق،ص ص 15_16.

الحال كما هو عليه حتى دخول الإسلام إلى بلاد المغرب،الذي ساهم وبشكل كبير في استنهاض قوميتها أولها زناتة وجعلها تفصح عن نسبها الأصلي وهو النسب العربي الذي خص الله سبحانه وتعالى به العرب[1].

-بطون زناتة:

حدد ابن خلدون مواطن زناتة بصورة عامة،ضمن ما يعرف بالمغرب الأوسط لأنه منسوب إليها ومعروف بها ومع هذا فقبائل زناتة ، متواجدة في أقطار المغرب كلها،على أن بطونها وفروعها تتواجد في المناطق التي تنبت فيها النخيل ما بين غدامس،والسوس الأقصى[2]،كما يتواجد أيضا بتلال إفريقيا، وطرابلس،وجبال الأوراس، إذ يقول:((ومواطنهم في سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب،والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى انه ينتسب إليهم ،ويعرف بهم فيقال،وطن زناتة ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى ، وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربين ، وكانت لهم فيها دول أخرى في القديم))[3].

كما قسم المؤرخون البربر سكان المغرب إلى قسمين كبيرين ، بربر البتر، وبربر البرنس ، كل منها يضم عددا كبيرا من القبائل تنقسم بدورها إلى بطون وأفخاذ توزعت منازلهم على جميع أنحاء بلاد المغرب،ومن أهم بطون قبيلة زناتة البترية[4]،نذكر:

- **بنو يفرن:** ينتسب بنو يفرن إلى زناتة[5]، وهم ابنا يفرن بن يصلتن ، وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي ، وإخوانهم هم:مغراوة ، وبنو يرنيان وبنو واسين وأحياء المتفرعة عنهم(بنو يفرن)، بنو واركو ،ومرجنيصة ، وكان بنو يفرن في بداية الفتح الإسلامي ،ضمن القبائل الأمازيغية ، المتحالفة مع جراوة ضد الفتح[6]،وقد ذهب ابن حزم[7]،الأندلسي أن

---

[1] احمد بن محمد ابن الفقيه ،مختصر كتاب البلدان،دار إحياء التراث العربي ،د:ط، بيروت،1988م،ص87.

[2]بلاد السوس، منطقة كبيرة ، في أقصى المغرب ،تضم مدن كثيرة ، وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم ، يصب في البحر المحيط، وسمي وادي ماست (ماسة)، وقاعدة هذه المنطقة مدينة ايكلي ،ومن مدنها الأخرى السوس وتادمات ونول ولمطة وغيرها _انظر:الحميري ،المصدر السابق،ص ص 326_330.

[3]ابن خلدون ،العبر ، ج7،ص 3_4.

[4] ابو العباس احمد بن محمد ابن عذرى ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح:ليفي بروفنسال،دار الكتب العلمية،د:ط،بيروت،2009م،ج1،ص66_انظر: ابن خلدون ، العبر،ج6،ص91.

[5] محمد بن عميرة، المرجع السابق،ص18.

[6] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ج1،ص297.

[7] ابن حزم، المرجع السابق،ص498.

بني يفرن ينتسبون إلى يفرن بن يصلتين بن مضر بن زاكيا بن ورسيك بن الديريت بن شانا (وهو جانا أو زانا نسب إليها قبيلة زناتة)، وقد استقر بنو يفرن في مناطق عدة من بلاد المغرب فنزل قسم منهم في المنطقة الممتدة من غرب طرابلس حتى افريقية وتعرف في المصادر العربية(وطن زناتة)[1]،وهذه المنطقة يغلب عليها الطابع الجبلي،إذ توجد جبال دمر ونفوسة،وعربان كما تكثر الكهوف والمغارات في هذه الجبال[2].

ويشير ابن خلدون إلى منازلهم في هذه المنطقة بقوله،((وأما افريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فتح،كانت ديار النفزاوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر))[3].

واستقر بنوا واركو ومرجنيصة من بني يفرن في بلاد الجريد،كما انتقلت بعض بطون بني يفرن إلى الأندلس واستقرت بها بعد الفتح الإسلامي لها[4]،وأخذ بنو يفرن بداية بمذهب الخوارج،إذ تمسك به رؤسائهم على اختلاف مذاهبه من اباضية وصفرية[5]،وظلوا على ذلك إلى قيام الدولة الفاطمية بالمغرب، كما استقرت طائفة من بني يفرن في منطقة الزاب وتوطنوا بها حتى أجلاهم العرب الهلالية عنها في القرن 5ه_11م،فرحلوا إلى الصحراء الجنوبية ،ونزلوا بواحة ورقلة (أو ورجلة أو ورجلان)، أما القسم الأعظم من بني يفرن فقد استقروا جنبا إلى جنب مع بقية القبائل الزناتية في جنوب وهران[6] وتلمسان[7]،حتى جبل بني راشد من بلاد المغرب الأوسط، وجاوروا قبائل مغراوة ومغيلة ومديونة وجراوة وكلها من زناتة[8].

---

[1] ابن عبد الحكم،المرجع السابق،ص232.

[2] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار،تح:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة ،د:ط،الكويت ،1986م،ص128.

[3] ابن خلدون، العبر،ج6،ص103

[4] سنوسي، المرجع السابق ،ص66

[5] ابن خلدون ، العبر ، ج7،ص14.

[6] وهران، مدينة ساحلية ،بالمغرب الأوسط ،بناها جماعة من الأندلسيين البحريين ، وهي في غاية المناعة ، عليها سور،وفيها بساتين وجنات عدة ،وبها من الفواكه الكثيرى والثمار ،وتعد فرضة الأندلس ، ابن حوقل،صورة الأرض،ص79_انظر:البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،نشر البارون دي سلان ،د:ط،الجزائر،1911م ،ص 70_71.

[7] تلمسان ،مدينة وصفها الجغرافيون بأنها قاعد المغرب الأوسط وهي مملكة زناتة ،حيث يسكن حولها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر وكانت كثيرة الخصب و الرخاء _انظر:البكري، المسالك والممالك،المرجع السابق ،ص142.

[8] نفسه،ص142.

فظلا عن ذلك استوطن قسم منهم في المغرب الأقصى وبالتحديد في منطقة سلا[1]،على المحيط الأطلسي وذلك في القرن الرابع هجري وقد أقام بنو يفرن في مدينة سلا إمارة لهم كان لها شأن عظيم في بسط سيادة قبيلة يفرن في مناطق المغرب الأقصى ،وكذلك في مناطق المغرب الأوسط في تلمسان ومناطق عدة من المغرب[2].

وميزة بني يفرن، أنهم كانوا ظواعن في تلك الجهات (القيروان بتونس)،ينتجعون الكلأ ،ويرعون الشاة ، والبقر،كما يتعاطون الفلاحة في بعض الحالات[3] .

- **مغراوة:** يعد المغرب الأوسط الموطن الأصلي لمغراوة وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية قبل مجيء الإسلام ،وهم أبناء مغراو بن يصلتين ،وجدهم الأكبر هو زانا بن يحي ،وهم إخوة بني يفرن وبني يرنيان وبني واسين ، ومن أهم بطون مغراوة : لقواط أو (لغواط)،وريغة وبني سنجان ،وبنو ورا ، وأميرهم يسمى صولات بن وزمار[4]،أما بن عميرة في كتابه (دور قبيلة زناتة في الحركة المذهبية).فانه يذكر أفخاذ مغراوة على غرار المذكورين سلفا، بنو غيار، وكان انتشارهم مابين افريقية والسوس[5]، وكان زعيمها ومن معه من أهل مغراوة قد أقروا بالولاء للخليفة عثمان بن عفان الذي أقر حكم صولات على المناطق التي كان يسيطر عليها[6]،وهي من أوسع بطون زناتة ،إذ لها أفخاذ متفرعة ومتشتتة، اختلف ذكرها من مؤرخ لآخر، فابن خلدون يذكر منها بنو زنداك، وبنو وراق ،وبنو يلنت ،وبنو أبي سعيد، وبنو ورسفان وورتنرمير[7]،واستقرت بعض أفخاذها داخل بلاد الأندلس وقد كانت غالبية أفخاذ زناتة تتبع مذهب أهل السنة والبعض الآخر اتبع مذهب الخوارج، وبعضها اعتنق مذهب المعتزلة ، وعاصمتهم أصبحت في فترة لاحقة تلمسان[8]، بعد تأسيسها لإمارة محمد بن خزر بتلمسان[9]، كما استطاعت أن تقيم كيانا سياسيا لها في مدينة فاس على حساب نفوذ الفاطميين واستطاعت أن تحافظ على مناطق نفوذها بالمغرب الأوسط،

---

[1] سلا :مدينة أزلية تقع على ساحل البحر المحيط،وتبعد عن مراكش عدة أميال_انظر:مجهول ،الاستبصار،ص 140_141_انظر الحميري، المصدر السابق،ص219.

[2] ابن عذارى،البيان المغرب ،ج1،ص217.

[3] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق،ج1،ص66.

[4] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص270.

[5] بن عميرة ،المرجع السابق،ص19.

[6] ابن خلدون، العبر،ج7،ص 29_30.

[7] محمد الميلي ،تاريخ الجزائر القديم والحديث،د:ط،الجزائر ،1963م،ص109._انظر: الملحق 01.

[8] سنوسي، المرجع السابق،ص64_65.

[9] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص271.

بالتعاون مع الدولة الرستمية للوقوف بوجه خطر الدولة العباسية ، وبقي الحال كما هو عليه حتى سقوط الدولة الرستمية في تاهرت[1].

- **جراوة:**وهم أبناء جراو بن الديرت بن جانا (زانا)[2]،وقد اختلف المؤرخون على نسبها بين بطون زناتة ، فقد اعتقد البعض أن جراوة فرع قائم بذاته من فروع زناتة يرجع بنسبه إلى كراو أو جراو واحد من حفدة أو أبناء جانا أو زانا كلها[3]،بينما يرى ابن عذارى أن قبيلة جراو واحدة من بطون بني يفرن[4]،ويقال أن قبيلة جراو دانت باليهودية قبل مجيء العرب إلى المغرب[5]، وكانت تحكمهم ملكتهم داهيا بنت ماتيه بن تيغان والتي عرفت بالكاهنة[6]،ولقب الكاهنة الذي عرفت به ملكة قبيلة جراو أطلقه عليها العرب الفاتحون و لم تعرف به من قبل وأطلق عليها((لما كان لها من الكهانة وادعائها المعرفة بالغيب))،بتعبير ابن خلدون.

ويقال أن قبيلة جراوة دانت باليهودية قبل مجيء الإسلام ، فاعتقد البعض أن جراوة أخذت اليهودية عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام إليهم ، وحاول أخر أن يربط بين لقب ملكة جراوة وهو الكاهنة وبين الديانة اليهودية ، فيرى أن كلمة كاهنة عبارة عن اسم يهودي يطلقه اليهود على أبنائهم من الذكور وهو كوهين ويرى ثالث أن جراوة اعتنقت اليهودية لغرض سياسي وان لم يوضح لنا هذا الغرض ، أو لأنهم أعجبوا بديانة اليهود ، لما تدعو له من أخلاق حسنة ، والأمر بالمعروف والنهي عن الظلم والطغيان[7]، أما اعتناقها للإسلام بعدما قتلت الكاهنة ورضوا بالطاعة لحسان بن نعمان(ت:86ه/705م) وشاركوا معه في الجهاد من أجل نشر الإسلام، وتفرقت جموعهم بين البربر بعدما ذاع صيتها في المغرب ككل قبل دخولها الإسلام[8].

---

[1]تاهرت،مدينة مغربية كانت عاصمة دولة الرستميين الخوارج،بناها مؤسس هذه الدولة ، عبد الرحمن بن رستم ،منتصف القرن الثاني الهجري الثامن ميلادي ،وتعرف بتاهرت الجديدة ،أو السفلى ،تمييزا لتاهرت القديمة أو العليا لتي كانت تبعد عنها خمسة أميال _انظر:البكري المصدر السابق،ج2،ص52.

[2] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص258.

[3] ابن خلدون ،العبر،ج7، ص8_انظر:علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير،ج2،ص77.

[4]ابن خلدون ، العبر،ج6،ص107.

[5]سنوسي،المرجع السابق،ص73.

[6]ابن خلدون،العبر،ج7، ص9.

[7]سنوسي، المرجع السابق،ص ص 72.73.74.

[8]ابن خلدون ،العبر،ج6،ص109.

كانت في عهد الفتح الإسلامي تسكن جبال الأوراس ،على المنحدرات الشرقية[1]،كما انتشرت بطونها الأخرى في السهول العليا من قسنطينة وقلعة بني حماد[2]،وبعد موت ملكتهم استقر قوم منهم حول مليلة، واستقر البعض الآخر في تادلا الواقعة بجبال صنهاجة بين مراكش ومدينة فاس[3].

هذه هي القبائل الأكثر شهرة وانتشارا وعددا أما عن بقية البطون الزناتية الأخرى سنذكرها ومناطق انتشارها بايجاز لتشعب فروعها وتنوع واختلاف مناطق انتشارها، وهي كالأتي :

- **بني واسين:** وهم إخوة مغراوة وبني يفرن[4]،انتشرت في شمال إفريقيا ، وكانت منهم بصحراء افريقية ، وفي جبل الأوراس وأخرى في ضواحي قسنطينة[5]، وفروع منها كانت منتشرة بين تلمسان وتاهرت ،حيث يقول ابن خلدون في تفرقهم وانتشارهم:((كما أن بني واسين ابعدوا في القفر وتوحشوا عن الانقياد ، فبقوا غفلا ، ولم يصل إلينا إلا الشارد القليل من أخبارهم.))[6]
- **بنو دمر:** تفرقت منها أفخاذ عديدة وفروع جمة ، عاشت في افريقية والمغرب الأوسط[7]، طرابلس ، قابس.
- **بنو يرنيان:**كانوا بملوية[8]، ولها فروع بنواحي سجلماسة[9].
- **بنو ومانو وبنو يلومي:**الأولى في الشرق من وادي منا،والثانية بالجعبات والبطحاء، وسيك، سيرت، جبل هوارة ، وبني راشد.
- **بنو عزون،**جربة[10].
- **وجديحن،**بالمغرب الأوسط[11].
- **وغمرات،**كانوا منتشرين على حد قول ابن خلدون :((قبلة بلاد صنهاجة من المنتشل[1]، إلى الدوسن[2]...))[3].

---

[1] ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص109.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج3،ص72.

[3] سنوسي،المرجع السابق، ص73.

[4] ابن حزم،جمهرة الأنساب ،ص498.

[5] ابن خلدون ،العبر ،ج4،ص44.

[6] نفسه،ج7،ص58.

[7] سنوسي، المرجع السابق،ص78.

[8] بن عميرة ،المرجع السابق ،ص20.

[9] سنوسي،المرجع السابق،ص82.

[10] جربة:تقع قبالة افريقية ،بالقرب من مدينة فاس_انظر: الحموي ،معجم البلدان،ج3،ص74.

[11] بن عميرة ،المرجع السابق ،ص20.

- **بنو يالرس**،انتشرت فروعهم في مناطق عدة من جنوب المغرب الأقصى والأوسط جنوب سجلماسة وتسمى أرضهم وطن توات.[4]
- **بنو وركلا**،جنوب الزاب واختطوا المدينة المعروفة بهم لهذا العهد (ورقلة)،على بعد ثمان مراحل من جنوب غرب بسكرة[5].
- **مسرة:**وكانت عاصمتهم مدينة أوزكا[6].
- **بنو دمر:**في نواحي طرابلس وجبالها وغرب افريقية[7].

أما في الأندلس فكانت بعض البطون الزناتية التي لم يعرف لها نسب سوى أنها من زناتة، فكان بنو خزرون الزناتيون في لقنت، وفي إقليم سرقسطة ناحية عرفت باسم زانات نسبة إلى قبيلة زناتة كما نسب حصن توبة الذي يقع في أعمال وشقة إلى زناتة أيضا وأطلق اسم زناتة على أحد الأقاليم ببلنسية ، كما كان بالأندلس أمراء وقواد نسبوا إلى قبيلة زناتة وآخرون نسبوا إلى إحدى بطونها الكبيرة مثل بني خزرون وبني يفرن وبني برزال[8].

لقد كانت قبيلة زناتة البترية من أكبر قبائل البربر وأوسع انتشارا في شمال افريقية ، إذ نسب بعض المؤرخون قبائل بربرية غير زناتية إلى قبيلة زناتة ، وفي الحقيقة أن بطون زناتة لم تكن متباعدة عن بعضها البعض، في المضارب فحسب وإنما اختلفت في المذاهب الإسلامية التي اعتنقتها بعد أن تحولت إلى الإسلام ، ولكنها اتفقت في شيء واحد وهو عدم اعتناقها لمذاهب الشيعة الإسماعيلية .

---

[1]المنتشل: ارض جبلية في منطقة أولاد نايل،وتمتد بين الزاب وجبل عمور _انظر:نفسه،ص20.

[2]الدوسن: مدينة الزاب الغربية على بعد تسع فراسخ ، جنوب غرب بسكرة _انظر: نفسه ص20.

[3]ابن خلدون، العبر،ج2،ص770.

[4]نفسه،ص80

[5]محمد بن عميرة ،المرجع السابق،ص21.

[6]سنوسي،المرجع السابق،ص84.

[7].بن عميرة، المرجع السابق،ص21.

[8]سنوسي،المرجع السابق،ص89.

المبحث الثاني:دور قبيلة زناتة في بلاد المغرب

- ❖ دور زناتة سياسيا وعسكريا
- ❖ دور زناتة اجتماعيا
- ❖ دور زناتة ثقافيا ودينيا

أولا: دور قبيلة زناتة سياسيا وعسكريا

1: سياسيا

أ-موقف زناتة من الفتح الإسلامي:

بعد أن علم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(ت:691ه/743م) بخبر مقتل زهير بن القيس(ت:695ه) عظم عليه الأمر خاصة وأن الدولة الأموية كانت تشهد العديد من الثورات الداخلية ومنها ثورة ابن الزبير(ت73ه)[1]،وبعد مقتل ابن الزبير في مكة على يد الحجاج بن يوسف الثقفي(ت:95ه/714م) رأى الخليفة أن يسير جيشا إلى المغرب بقيادة حسان بن النعمان (ت86ه/705م) الذي كان بمصر عندما قتل زهير،وأمره عبد الملك بغزو افريقية فخرج في أربعين ألف مقاتل و لم يدخل أحد من الأمراء قبله افريقية بمثل هذا الجيش،فبدأ بالتضييق على قرطاجنة إلى أن تغلب عليها وتمكن من دخولها بالقوة وهدمها حتى لا يتحصنوا بها[2]،لم يبق لحسان بعد ذلك سوى التفرغ للقضاء على أقوى بؤرة للمقاومة في المغرب كله وهو جبل أوراس،وقد رأى أن التحالف بين قبائل الأوراس وبقايا الروم قد تعاظم هذا الحلف بعد مقتل عقبة بن نافع[3]،فلم ينتظر حسان طويلا حتى سير جيشا للقاء الكاهنة، قد برر ابن الأثير(ت:630ه/1233م)[4]سبب قيام هذه الحملة بأنها ردا غضبا لقتل كسيلة (ت:686م)ونظرا لما تتمع به الكاهنة من قوة ونفوذ بين البربر فقد أدرك حسان ابن النعمان بأن نفوذه في بلاد المغرب لا يستتب دون القضاء على نفوذ هذه المرأة لأن بمقتلها تضعف معنويات البربر وتنتهي أحلامهم بإقامة كيان سياسي لهم بالمنطقة[5].

---

[1]ابن الزبير:هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد من بني أسد كناه الرسول صلى الله عليه و سلم باسم جده أبي بكر الصديق وسماه باسمه ،أمه أسماء بنت أبي بكر أول مولود للمسلمين في المدينة ،بويع بالخلافة سنة أربع وستين أو خمس وستين،بعد موت معاوية بن يزيد واجتمع على طاعته الحجاز واليمن والعراق وخرسان،قتل سنة ثلاث و سبعين في أيام عبد الملك وتم قتله على يد الحجاج بن يوسف الثقفي _انظر : أبو عمرو خليفة،ابن الخياط،تاريخ خليفة ابن خياط ،تح:أكرم العمري ،د:ط،بغداد 1967م،ص406.

[2]ابن الآبار ،المصدر السابق ج2،ص331.

[3]عقبة بن نافع الفهري :عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي ، ولد في أوائل الهجرة النبوية الشريفة ،تولى ولاية إفريقيا مرتين الأولى:كانت بين سنة 50ه/670م إلى سنة 55ه/674م، والثانية:من سنة 62_64ه/682_685م_ انظر :ابو جعفر الطبري ،تاريخ الأمم و الملوك،تح:محمد أبو الفضل ،دار المعارف،ط1،القاهرة ،1977، ج3،ص210.

[4]الحميري ،المصدر السابق،ص64.

[5]نفسه ،ص65.

قد علم حسان بن النعمان حجم المهمة التي أوكلت إليه بعدما علم باستشهاد الفاتحين الذين سبقوه فحاول ساعيا إرساء قواعد الفتح الإسلامي ،فكان أول ما قام به هو التوجه للقضاء على القوة التي حالت دون ذلك وهي الكاهنة لأنها تمثل قوة البربر وبمقتلها تضعف معنوياتهم ،علمت الكاهنة بما كان حسان يريد أن يقوم به فزحفت إليه بقوة من جبل الأوراس ونزلت مدينة بغاية فأخرجت من كان بداخلها وهدمت حصونها، علم حسان بخبر ما صنعت الكاهنة سار إلى واد مسكيانة[1]،ودارت معركة بين الطرفين أدت إلى انهزام جيش حسان وتمكنت الكاهنة من قتل الكثير من العرب المسلمين،وأسرت ثمانين رجل من أعيان المسلمين[2]،وأكرمتهم وأطلقت صراحهم إلا واحدا يدعى خالد بن يزيد القيسي(ت:87ه)[3]،الذي اتخذته ولدا ومستشارا وسمي المكان بوادي العذارى[4]،وقد واصلت الكاهنة ملاحقة العرب حتى أخرجتهم ولحق بها حسان إلى برقة حيث مكث هناك في قصور سميت بعد ذلك بقصور حسان[5]،ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان ما حدث لهم في بلاد المغرب طالبا المشورة والمساعدة وإرسال الإمدادات[6]،عظم شأن الكاهنة بعد الانتصار الذي حققته وحضت بمساندة القبائل البربرية وعلى رأسهم قبائل زناتة وما تبقى من قوة الروم وبذلك بسطت الكاهنة سيطرتها على المغرب كله بعد هزيمتها لحسان لذلك كانت معاملتها للمسلمين الذين لم يغادروا حسنة وكذلك قامت الكاهنة بتخريب افريقية حتى لا يعاود العرب الرجوع إلى المغرب وقد قالت لقومها: ((إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ،ونحن إنما نريد المزارع والمراعي فلا نرى لكم إلا خراب بلاد افريقية كلها،حتى يئس العرب في أن يكون لهم رجوع إليها في آخر الدهر))[7]،فعمل أتباعها على تخريب العديد من المدن والحصون وقطع الأشجار، لذلك قام حسان باستغلال هذا الموقف و لم يتأخر بالاتصال بأسير الكاهنة خالد بن يزيد القيسي من أجل جمع المعلومات لمعرفة مواطن القوة والضعف في جيش الكاهنة ،فقام حسان بإعداد حملة من اجل القضاء على الكاهنة ومن معها من البربر ،لذلك قامت الكاهنة بالانسحاب إلى جبل الأوراس للاحتماء به،

[1] مسكيانة:وهي قرية على نهر تقع في الطريق بين باغية ومجانة _انظر :البكري،المصدر السابق،ص145.

[2] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج1،ص36.

[3] خالد بن يزيد:هو احد المسلمين الذين وقعوا بأسر الكاهنة من جيش حسان بن النعمان الغساني،فقامت بتبنيه ولدا لها _انظر:ابن عبدالحكم ،المصدر السابق،ص228.

[4] الرقيق القيرواني،تاريخ افريقية والمغرب، تح:المنجي الكعبي،د:ط،تونس،د:ت،ص25.

[5] البلاذري ،المصدر السابق ،ص213_انظر: الحسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2،ص112.

[6] الحميري ،المصدر السابق،ص65.

[7] ابن عذارى ،البيان المغرب،ج1،ص36.

ويذهب الرقيق إلى القول بأن الكاهنة عندما بلغها قدوم حسان ((رحلت من جبل الأوراس تريده في خلق عظيم))[1]،وقبل اللقاء الحاسم أدركت المرأة بفراستها أن نهايتها اقتربت،ولاسيما عندما انقلب الروم والبربر عليها فأخبرت ولديها وخالد بن يزيد بأنها لاشك مقتولة وأعلمتهم بأن رأسها رأته مقطوعا بين يدي ملك العرب[2]،وهنا تتضح السياسة التي سلكتها الكاهنة في تبني خالد عندما قالت لخالد: ((إلي إنما كنت تبنيتك لمثل هذا اليوم، أنا مقتولة ،فأوصيك بأخويك هذين خيرا))[3].

حدثت بين الكاهنة وجيوش حسان معركة دامية انتهت بانسحاب الكاهنة وتبعها حسان إلى أن قتلها ،وبموت زعيمة البربر انتهت مقاومتهم للفاتحين واعتنقوا الإسلام ليدخلوا بعد ذلك تحت لواء المذهب الخارجي[4].

يقول ابن خلدون[5]،بعد انتصار حسان على الكاهنة :((استأمن إليه البربر على الإسلام والطاعة ،على أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدا معه، فأجابوه وأسلموا وحسن إسلامهم وعقد للكبير من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل الأوراس فقالوا:لزمنا الطاعة له سبقناها إليها وبايعناه عليها))،ومع هزيمة الكاهنة وخضوع تلك المناطق للمسلمين تبدأ القبائل البربرية مهمة جديدة تتمثل في مشاركتهم في نشر الإسلام في المغرب أسوة بالعرب الفاتحين بعدما حاربوه مدة طويلة، اتبع حسان سياسة العدل بين العرب والبربر ما مكنه من كسب ودهم وانضمامهم إليه فقد منحهم مناصب رفيعة في السلطة وحتى في قيادة الجيش،هذه السياسة كان لها نتائج واثر في استقرار الإسلام ببلاد المغرب وانتشاره بشكل كبير،وبعد النجاح الذي حققه حسان وإخضاعه لقبائل زناتة رجع إلى عبد الملك في دمشق[6]،الذي عزله عن الولاية فخلفه موسى بن نصير (ت:97ه/640م)،الذي قام بتدعيم المكاسب التي حققها حسان بن النعمان .وهكذا انتشر الإسلام في ربوع المغرب العربي.

---

[1]ابن عذارى ،تاريخ افريقية والمغرب ،ص388.

[2]عمر فروخ،العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط،دار الكتاب العربي،ط2 ،بيروت،1981،ص70_71.

[3]ابن عبد الحكم،المصدر السابق ،ص229.

[4]الرقيق القيرواني ،المصدر السابق ،ص390.

[5]ابن خلدون ،المصدر السابق، ج3،ص129.

[6]نفسه، ج6،ص128.

ب-علاقة زناتة مع القبائل الأخرى

- **علاقة زناتة مع قبيلة كتامة:**

أدت القوى السياسية المحلية على أرض المغرب والأندلس،دورا سياسيا مهما في خلفية العلاقات بين قبيلتي كتامة وزناتة في المرحلة الأولى من تاريخ الدولتين الفاطمية والأموية .

فلقد استغلت الدولة الأموية النزاع التقليدي بين زناتة وكتامة وفشل عبيد الله المهدي (ت158ه/775م) في كسب ود رؤساء قبائل زناتة للانضمام إلى دعوته،فاتبعت الدولة الأموية سياستي الإغراء والتحريض ،وهذا من أجل إضعاف كيان الدولة الفاطمية ،فسياسة الإغراء تمثلت في الهدايا والأموال التي كانت تمنح لزعماء القبيلة واعتراف الدولة الأموية بمناطق نفوذ زناتة في المغربي الأوسط والأدنى،أما سياسة التحريض فكانت بإثارة الفوضى داخل الدولة الفاطمية من خلال إشعال الحرب بين زناتة المعارضة للوجود الفاطمي وكتامة الحليف الأول وعصب الجيش الفاطمي ،وهكذا تكون الدولة الأموية قد أضعفت كيان الدولة الفاطمية بدون أن تتدخل مباشرة[1].

قامت كتامة بالاعتناء بالدعوة الإسماعيلية ونشرها وإنجاحها منذ مسير أبي عبيد الله الشيعي(ت:298ه/911م) مع وفد حجاجها من بلاد الحجاز وكانت من مناصريه منذ بداية الدعوة إلى غاية قيام الدولة الفاطمية بالمغرب سنة297ه/910م،وبقيت وفية للدعوة طيلة الوجود الفاطمي،بيد أن زناتة كانت رافضة للدعوة الفاطمية وأظهرت لها العداء، ويشير السنوسي إلى ذلك بقوله:((إن بطون زناتة لم تتفق فيما بينها علي شيء قدر اتفاقها على عدائها للدعوة الإسماعيلية منذ وجودها بالمغرب))[2]،ولعل من أهم الأسباب التي أشعلت نار الخلاف بين القبيلتين زناتة وكتامة من جهة وبين زناتة والفاطميين من جهة أخرى، وما نتج عن تلك الخلافات من صراعات قبلية :

-أولا: أول هذه الأسباب هو امتدادا العداء التقليدي بين الجذمين البتر ممثلا بقبيلة زناتة والبرانس ممثلا بقبيلة كتامة[3]،بسبب الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية بأسلوب الحياة فالبتر يمثلون البدو وامتازوا بالتنقل والترحال من

---

[1] السنوسي،المرجع السابق ،ص155.

[2] نفسه،ص159.

[3] موسى لقبال ،دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية،منذ تاسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د:ط الجزائر،1979م ،ص83.

مكان لآخر طلبا للكلأ والماء،بينما يمثل البرانس أهل زراعة واستقرار،ونظرا لهذه الفوارق قام التراع بين الجذمين منذ القديم وتجدد بحلول الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب[1].

-ثانيا:هو أن كل قبيلة بربرية تحاول تحقيق امتيازات خاصة بها ،دون غيرها من القبائل الأخرى وهذا لن يحصل إذا اجتمعت زناتة وكتامة مع بعض تحت لواء الدعوة الشيعية الفاطمية،وهذا ما يفسر تفرد كتامة بالمكانة السياسية والاجتماعية في ظل قيام الخلافة الفاطمية ،إضافة إلى الفوارق الاجتماعية بين القبيلتين[2].

من هاذين السببين يتضح لنا جليا العداء بين القبيلتين والعلاقة التي كانت بينهما هي علاقة عداء كل يسعى لخدمة القوى الأكبر من الفاطمية والأموية كل ومذهبه الخاص،وأهدافه المعينة،لكن هذا العداء لم يتجلى في صورة مواجهات عسكرية في البداية[3]،كما أنه لم تكن هناك بوادر المعارضة من طرف زناتة للدعوة الإسماعيلية بالمغرب وضد أنصارها الكتاميين قبل قيام الخلافة الفاطمية ،فالبعض يرجع ذلك إلى أنه ربما لإدراك زناتة بقوة نفوذ كتامة بالمغرب الأدنى بحكم قرب مضاربها منها من ناحية،ثم لأن زناتة لم تتوقع ذلك النجاح الذي أحرزته الدعوة الإسماعيلية بزعامة أبي عبد الله الشيعي وجنده من كتامة لم يحاولوا التعرض لزناتة أو تعدوا على مضاربها بالمغرب الأوسط،ولذا لم تهتم زناتة بهم،لأن خطر الدعوة الجديدة وأنصارها الكتاميين لم يكن يهددها بعد[4]،وهذا ما جاء به أيضا وأكده القاضي النعمان(ت:363ه/973م)[5]،والتي أشار فيها إلى حادثة قتل عدد من الكتاميين قدر عددهم بحوالي أربعة عشر رجلا في طريق عودهم من سجلماسة،تعرض لهم بعض رجال زناتة في منطقة الزاب وقتلوهم جميعا[6]،وكان هؤلاء الزناتيين تحت إشراف محمد بن خزر[7]،ويعود سبب قتلهم هو قيامهم بانتهاك أراضي ومضارب زناتة وبالرغم من أن مشايخ كتامة رفضوا اقتراح أبو عبيد الله الشيعي في التوجه إلى تأديب زناتة ،لعد أسباب أولها بعد المسافة بينهم وبين زناتة وثانيا هم ماكان لديهم من تحضير لخوض المعركة النهائية مع إبراهيم بن الأغلب (ت:196ه/812م)،ولكن ذلك لم

---

[1] نفسه،ص84.

[2] موسى لقبال، دور كتامة،ص ص84_85.

[3] موسى احمد بن خالد ،دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والأموية بالأندلس (297_422ه/910_1031م)،رسالة دكتوراه في التاريخ ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،2002م

[4] سنوسي،المرجع السابق،ص164.

[5] القاضي النعمان،افتتاح ،ص ص 222_223.

[6] نفسه،ص223.

[7] موسى لقبال،المرجع السابق،ص349.

يكن يعني عندهم ترك زناتة وعدم الأخذ بثأر قتلاهم منها،حيث أرجئوا هذه القضية لأهمية الأولوية التي بين أيديهم بقولهم:((وأمر زناتة لا يفوتنا))[1].

لقد أدركت زناتة أن زيادة الامتيازات التي ستحصل عليها كتامة ستكون على حساب التوسع على أراضيها مثلما كان ذلك على حساب نفوذ الأغالبة بالمغرب، ولذلك فقد أثارت حفيظة قبيلة زناتة التي تأبى الخضوع خاصة للبرانس،فتحولت من موقف الحياد والسلبية الذي التزمت بهما في مرحلة الدعوة الإسماعيلية إلى المقاومة والمنايدة ،عندما شعرت أن نجاحات كتامة في ظل الوجود الفاطمي سيؤثر على سيادتها واستقلالها،ثم إن زناتة لم تتردد في اتخاذ قرارات الانضواء تحت راية الأمويين بالأندلس[2]من اجل الاستقواء بها وكسب تأييدها.

- **علاقة زناتة بقبيلة صنهاجة:**

اتسمت العلاقات الزناتية الصنهاجية طول فترة الوجود الفاطمي ببلاد المغرب بالاضطراب والعداء في خضم الصراع القديم والمتوارث الذي كان بين البتر ممثلين بقبيلة (زناتة) والبرانس الحضر (صنهاجة) ،وهذا بسبب الاختلاف وأساليب العيش التي تميزت بها قبيلة عن الأخرى ومما زاد العداء احتداما هو انضواء قبيلة زناتة تحت الراية الأموية ضد الخلافة الفاطمية التي قامت بالمغرب أحلاف صنهاجة[3].

بدأ الصراع الصنهاجي الزناتي من العهد الفاطمي إلى المرحلة التي كان فيها زيري بن مناد(ت:373ه/984م) يجمع قواه وينضم صفوف قبيلته التي رفض بعض بطونها الانقياد لسلطته وتحالفوا مع زناتة ضده[4]،ومن الواضح أن رغبة زناتة في بقاء صنهاجة منغمسة في صراعاتها الداخلية التي كانت تعيشها ،صراعات كانت قائمة بين بطونها ،فقد حرصت زناتة على إشعال نار هذا الصراع من أجل إضعاف صنهاجة وزرع الفتن داخلها ،بهدف فرض سيطرتها على المغرب ولو لفترة قصيرة[5]،وهذه السيطرة ستشمل مسارحه ومراعيه ومياهه وثرواته لاسيما أنها كانت تعتمد في معيشتها على ضعن المواشي والاستيلاء والإغارة على القبائل الأخرى ونهب ما في أيدي غيرها من أملاك وأموال[6]،وهو ما يفسر صراعها المستمر مع جارتها صنهاجة في المغرب الأوسط[1].

---

[1]القاضي النعمان،المصدر السابق،ص ص 222_223 .

[2]السنوسي ،المرجع السابق،ص162.

[3]مجهول،مفاخر البربر،ص129.

[4]النويري،المصدر السابق،ص302.

[5]نفسه،ص303.

[6]النويري ،المصدر السابق،ص304.

يمكن أن نستخلص من علاقة زناتة مع كل من كتامة وصنهاجة بأن أسلوب العيش والنمط ليس السبب الوحيد في تحريك الصراعات القبلية،لان المصالح السياسية والمذهبية التي سادت المنطقة في النصف الأول من القرن 4ه/ 10م كان لها الدور الفعال أيضا في إذكاء هذا الصراع وكان من نتائجه اتساع دائرة الحروب الدامية والتي كانت سببا في تشتت زناتة واندثارها بالمغرب الأوسط.

2- عسكريا

أ-مشاركتهم في ثورة يزيد بن مخلد بن كيداد(321_334ه/932_974م)

- **في عهد القائم بأمر الله (322_334ه/933_945م)**

بعدما تعرضت له زناتة من ويلات على يد ولاة الدولة العباسية،أصبحت وجها لوجه مع قوة جديدة لا يستهان بها هذه القوة هي قوة الفاطميين الذين بدؤوا بالظهور على مسرح الأحداث السياسية في المغرب العربي سنة 296ه[2].وبفضل الدعم الكبير الذي تلقته هذه القوة من قبائل كتامة وصنهاجة ،تمكن الفاطميون من القضاء على الإمارات القائمة بالمغرب العربي آنذاك الأغالبة والرستميين والمدراريين في سجلماسة وبذلك أصبحوا وجها لوجه مع زناتة التي تبنت أكثر بطونها الولاء للخوارج وقد تعزز العداء بين الطرفين ، نتيجة لاعتماد الفاطميين على كتامة وصنهاجة الأعداء التقليديين لزناتة لذلك أخذت قبيلة زناتة تبحث عن تحالف مع أموي الأندلس للوقوف بوجه الخطر الفاطمي الذي أخذ يهدد كيان زناتة في موطنها الأصلي بالمغرب الأوسط[3].

أما في المغرب الأدنى معقل الدولة الفاطمية فقد سعى الزناتيون وخصوصا بني يفرن إلى تدعيم ثورة زناتة ضد الفاطميين[4]،والتي كان يقودها مخلد بن كيداد(ت:883ه/947م)[5]،استغل هذا الأخير تذمر البربر من السياسة الاقتصادية التعسفية التي انتهجها الفاطميون بالمغرب العربي وبدأ يدعو الناس لقتال الدولة الفاطمية وكان ذلك سنة

---

[1] رضا بنيه ،المرجع السابق،ص98.

[2] ابن خلدون ، العبر، ج7،ص16.

[3] المقريزي ، المصدر السابق،ج1،ص157.

[4] ابن خلدون ،العبر ،ج7،ص26.

[5] مخلد بن كيداد :و هو من بني يفرن على المذهب الاباضي النكاري ،ويعرف بصاحب الحمار تميز بالزهد والتصوف ،وكان مؤيد للأمويين ضد الفاطميين ،إذ دخل معهم في وقائع عدة وقتل منهم خلق كثير وفرق مدنهم حاصر المهدية مرات عدة و لم يستطع الفاطميون مجاراته إلا بعد الاستعانة بقبيلة صنهاجة _انظر :ابن عذارى ،البيان،ج2،ص189.

321ه عندما أقدم على إعلان الثورة ضد الفاطميين واجتمع إلى أبي يزيد الخارجي القرابة وسائر الخوارج وبايعوه على قتال الفاطميين واتفقوا معه على أن يصير الأمر شورى بينهم إن تمكنوا من الاستيلاء على المهدية والقيروان[1].

انطلقت ثورة أبي يزيد سنة (322ه/944م)،الذي وجد الطريق سهلا لضم القبائل الأوراسية وتحريضها ضد نظام الحكم بسبب ما عانوه من حرمان واحتياج جراء السياسة التي سلطت عليهم والتقشف الذي عاشوا فيه فترة طويلة مما مكنه من إقناعهم بحجة الاستحواذ والنهب والحصول على الغنائم بصورة شرعية[2]تغير حياتهم للأفضل وتخرجهم من الحالة المزرية التي هم فيها،بدأت الثورة بتنظيم غارات على بغاية، اكتفى في بداية الأمر في ضواحيها بالحصول على الغنائم بنهب بعض القصور، وبسبب عدد الغنائم زاد عدد المتمردين مما شجعهم على الزحف إلى بغاية[3]،ولما تفاقم خطر الثوار على بغاية تصدت القوات الكتامية المجندة في بعض النواحي لقبائل الزناتيين فجرت معارك استطاع خلالها أبو يزيد التصدي لعسكر كتامة مما أجبر المغيرين على بغاية بالانسحاب، فقرر أبو يزيد التخلي على بغاية والاتجاه نحو سبتة وبمساعدة قبائل بنو يفرن الزناتية،قام بالقضاء على الرجال وسبي النساء ووزع الغنائم على أتباعه توزيعا شرعيا واحتفظ لنفسه بالخمس[4]،ثم استولى بعد ذلك على مرماجنة وفي هذه المدينة اهدي إليه حمارا أشهب فسمي صاحب الحمار، ثم أثار الهلع بمدينة الأريس القريبة من مرماجنة فأسرع الكتاميون المقيمون بها إلى الاعتصام[5]،في حين لاذ عاملها إسحاق بن خليفة بالفرار ولكن رد فعل القائم على اندلاع الثورة لم يكن سريعا[6]،حيث اعتمد في أول الأمر على الكتاميين للتصدي للثوار والوقوف بوجههم حول بغاية ولكن سقوط الأريس أيقظ القائم من غفلته ودفعه إلى اتخاذ إجراءات عسكرية مستعجلة ومع ما عرف عنه من سوء للإدارة أفشله هذا في إخماد هذه الثورة،فبقي القائم بموقف الدفاع في الوقت الذي كانت حشود قبائل البربر تكتسح البلاد حاول القائم الخروج من الأزمة فكان ذلك بتطبيق خطة أهم ما فيها هو تقسيم جيوشه في مدن مختلفة لكن هذا التصرف أدى إلى تجزئة الجيوش ،كتيبة بقيادة بشر الخادم وكتيبة أخرى بقيادة ميسور الخادم[7].

---

[1]ابن عذارى ،البيان،ج2،ص211.

[2]نفسه ،ص216.

[3]بغاية :وهي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواحي ــ البكري ، المصدر السابق ،ص78.

[4]ابن خلدون ، العبر ، ج7،ص16.

[5]المقريزي ، المصدر السابق،ج1،ص75.

[6]ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص234.

[7]المقريزي،المصدر السابق،ص76.

قام بمواجهة بشر في معركة هزم فيها بن كيداد،هجم على جيش بشر وتمكن من دخول مدينة باجة،ثم قام أبو يزيد بدعوة كامل القبائل البربرية إلى الانضمام إليه مطلقا لهم العنان في القتل والنهب والحرق وإثارة الرعب فتأثرت القيروان بالغ الأثر بهزيمة بشر الخادم وأصبحت مهددة من قبل البربر،أما صاحب الحمار فتوجه إلى القيروان،وكان قد عهد للمنصور بن المنصور الهواري بملاحقة جيش بشر والهجوم على مدينة تونس ،والتي تمكن عاملها الحسن بن علي في أول الأمر من الانتصار على البربر لكن بعد ذلك خسر المدينة، ارتحل بعد ذلك الحسن بن علي[1]،وأخوه عمار وبشر إلى سوسة وعسكر بها استجابة إلى أمر القائم في هذه الأثناء اقترب أبو يزيد من القيروان، وقد تدهور الوضع بالقيروان ورغم إلحاح قاضي الجماعة احمد بن بحر[2]،أصر حاكمها على البقاء في المدينة وعدم مقاتلة جيش أبي يزيد منتظرا نجدة ميسورة الخادم الذي كان معسكرا مع الأخوين بين القيروان والمهدية،اذ يقول ابن خلدون:"ثم زحف إلى القيروان فانحصر بها خليل بن اسحق ثم أخذه بعد مراوضة في الصلح وهم بقتله... "فالبربر تمكنوا من اقتحام القيروان مما اضطر حاكمها إلى ملاقاة أبي يزيد فقامت كتيبة بربرية بقيادة أيوب بن خيران من محاصرته بقصره واعتقاله ليقوم أبو يزيد بقتله بعد ذلك يعد استشارة أبا عمار الأعمى[3].

اعتبر أبو يزيد سقوط القيروان انتصارا هاما غير انه لم يكن حاسما ،لان الدولة الفاطمية مازالت قوية بقوة وصمود المهدية ،،فسعى أبو يزيد إلى الظفر بانتصار نهائي وذلك بشن المعركة النهائية ،فرأى أن يدعم جيشه بقوة الدولة الأموية في الأندلس فتحالف مع الناصر لتدعيم نفوذه في المغرب[4]وهذا ما ذكره ابن خلدون بقوله:"...وبعث رسله في وفد من أهل القيروان إلى الناصر الأموي صاحب قرطبة ملتزما لطاعته والقيام لدعوتهوطالبا مدده،فرجعوا إليه بالقبو لوالوعد"[5]،وذلك أنه أدرك الفائدة التي يمكن أن يجنيها عبد الرحمن الثالث منه من خلال هذا الدعم ويتمكن من بسط سلطانه على بلاد متمسكة بالمذهب المالكي وضمان تحالف المالكيين معه كما أن هذا التحالف له دور في حث

[1]الحسن بن علي :وهو الحسن بن علي الكلبي ،الذي ذاع صيته في صقلية ،_انظر :ابن الأبار ،المصدر السابق ،ج1،ص74.

[2]احمد بن بحر :قاضي القيروان وهو الذي سيقتله القائد أبو يزيد مع القائد الفاطمي بن إسحاق _انظر :ابن عذارى، البيان ج1،ص245.

[3]ابن خلدون، العبر،ج7،ص20.

[4]المقريزي ،المصدر السابق ،ج1،ص75.

[5]ابن خلدون،العبر،ج7،ص22.

القيروانيين على محاربة الفاطميين،أما أبا يزيد فاستخلف ابنه فضل على رقادة ومساعدة أبا عمار واستعمل على القيروان عامله يدرس المزاتي وانطلق باتجاه ميسور الخادم[1].

وقعت بين أبو يزيد وميسرة الخادم معركة باغت فيها أبو يزيد عدوه في هجوم انتهى بهزيمة أبو يزيد ،لحق هذا الأخير بعد انهزامه بميسور وأتباعه إلى المهدية وقت ميسور وأمر بتوجيهه إلى القيروان والمغرب والزاب[2]،فأصبح الطريق مفتوحا أمام المهدية،وأصبح قريبابنحو (20ميل)من منطقة الأخوين نصب أبو يزيد معسكره،ارتحل أبو يزيد من معسكره تاركا رجاله يعيثون فسادا في سوسة ،في الوقت الذي كان الجيش الفاطمي يحصن المهدية ويشحن همم الكتاميين للجهاد[3]،دارت معركة بين الطرفين في موقعة الأشراف تلتها فترة من الهدوء ،ليعاود أبو يزيد شن هجوما آخر صد من قبل الفاطميين ليقوم بعد ذلك بحملة بعد شهر بمشاركة أهل القيروان[4]،وقبل هذا التاريخ اجتمع الفقهاء بجامع القيروان[5]،كسب أبو يزيد مساندة أهل القيروان وخاصة فقهاءها بسبب موقف المالكية المعادي للفاطميين إلا أن أبا يزيد لم يتمكن من دخول القيروان فتعرض فقهاء القيروان إلى انتقام الفاطميين وتعرض أبو يزيد إلى هزيمة أخرى بالقيروان وازداد حماس الفاطميين بإمكانية تحقيق النصر،وقد تشبع جند القائم بخطبه،فتمكنوا من هزيمة أبو يزيد مرة أخرى أمام المهدية[6].

حوصرت المهدية من طرف أبي يزيد الذي منع عنها المأكل والمشرب،غير أن القائم بأمر الله تدارك الأمر بفتح مدخرات الطعام والشراب للجيش ،تفرقت من حول أبي يزيد القبائل التي لم تجد ما تنهبه والتحق عدد منهم بالفاطميين ما دفع أبا يزيد للانسحاب[7]،تعرض بعد ذلك أبو يزيد إلى محاولة اغتيال استطاع إحباطها بمساعدة ابنه فضل[8]،فبعث إليهم الحسن بن علي ليلتقي بأصحاب أبو يزيد بوادي الرمل[9]،فقتلهم وأخذ ما معهم من أموال ومواشي ،وكان رد أبو يزيد فوريا فأرسل ثلاث فرق عسكرية من القيروان بقيادة كل من يدرس المزاتي،موسى الصنهاجي

---

[1]ابن عذارى ، البيان ،ج1،ص 216.

[2]ابن الابار ،المصدر السابق،ص194.

[3]السلاوي ، المصدر السابق، ج1،ص 207.

[4]البكري ، المصدر السابق،ص151.

[5]ابن عذارى ،المصدر السابق،ج1 ،ص219.

[6]نفسه،ص222

[7]نفسه،ج1،ص222.

[8]البلاذري ،المصدر السابق،ص144.

[9]وهو وادي واقع بين زغوان وبوفيشة واسمه اليوم وادي الحمام_انظر:مجهول،الاستبصار ،ص129.

وأيوب الزويلي، فتوجه إليهم القائد الفاطمي الحسن بن علي فألحق بهم هزيمة شنعاء[1]،يقول ابن خلدون:"أما أيوب بن أبي يزيد زحف في عسكره إلى تونس التي كان قائدها حسن بن علي من دعاة الشيعة فانهزم ثم أتيحت له الكرة ولحق حسن بن علي بلد كتامة وعسكر بهم على قسنطينة وضم أبو يزيد جموع البربر لحربه" إذ اقتتل الحسن بن علي وأيوب بن أبي يزيد فولا أيوب مهزوما راجعا إلى القيروان عام 334ه/945م[2].

وبعد الاحباطات التي مني بها أبو يزيد وفشله الذريع في فتح المهدية ورفض أهل القيروان له ورغبتهم في القضاء عليه قرر الانتقال إلى سوسة التي كانت تقر بالولاء للفاطميين ،فزحف أبو يزيد بجيش عظيم محاصرا المدينة لينتهي بالسيطرة عليها وبقي الحصار لمدة طويلة[3].

أما المهدية فقد مرض الخليفة القائم وأخذ يفكر فيمن يخلفه بعد موته ، وانقضت عدة شهور ومدينة سوسة في ذلك الحصار[4]،وبذلك انتهت الجولة الأولى من الثورة أمام أسوار المهدية ،بوفاة الخليفة الفاطمي القائم.

-في عهد المنصور بالله(334_341ه/945_952م):

تبدأ المرحلة الثانية بتولي إسماعيل الحكم بعد الخليفة القائم بأمر الله فلم تمضي سوى سبعة أيام على دفن القائم بأمر الله حتى أخذ ابنه إسماعيل بإجراء الاستعدادات اللازمة لقيادة العمليات الحربية ضد أبي يزيد ففي سنة(334ه/946م)،ذهب الخليفة إلى دار الصناعة بالمهدية[5]، وأمر يعقوب بن إسحاق[6]،أن يشحن ستة مراكب بالرجال وأن يسير بهم سرا إلى سوسة ،ثم أمر الكتاميين أن يوافوه بالسلاح والعدة بقرية بكة، وتبعد ميلين عن المهدية دون أن يخبرهم بنواياه الحقيقية ،ثم توجه الخليفة إسماعيل بنفسه إلى سوسة بمجموعة من الكتاميين ولما وصلت القافلة إلى المنطقة الواقعة في منتصف الطريق فنصحوه قادة الجيش بعدم قيادة الجيش بنفسه ،فعهد إلى كبون بن تصولا بقيادة كتيبة تضم (400) فارس لتتجه إلى مدينة سوسة ثم رجع هو وخدمه إلى المهدية[7]، فبقي بين كبون بن تصولا والعدو عشرة أميال،وبات يعقوب بن إسحاق بمراكبه في البحر عند مدينة سوسة ،فلما أصبح الصباح الصق مراكبه بالبر

[1]ابن عذارى ،المصدر السابق،ص223.

[2]ابن خلدون ،المصدر السابق، ج7،ص22.

[3]ابن عذارى ،المصدرالسابق،ص223.

[4]البكري، المصدر السابق،ص 35.

[5]دار الصناعة المهدية:وهي الدار التي كانت تصنع بها سفن الجيش الفاطمي في مدينة المهدية_انظر:ابن عذارى ،المصدر السابق،224.

[6]يعقوب بن إسحاق، وهو اخو خليل الذي أسره أبو يزيد في القيروان _انظر :ابن الأبار ،المصدر السابق ،ج1،ص 138.

[7]المقريزي، المصدر السابق،ص66.

وأرسل رجاله بالقرب من البوابة الشمالية لمدينة سوسة،ووقف أهل سوسة مع الفاطميين وصاروا معسكرا واحدا مع الفاطميين فالتحم القتال واشتد الصراع فدخل الفاطميون من باب سوسة الجنوبي والتقوا أبا يزيد،ما إن علم إسماعيل بالانتصار الذي حققه جيشه في سوسة حتى خرج بنفسه لمطاردة المتمردين فلما وصلوا القيروان وجد جماعة من أتباع أبي يزيد[1]،قام البربر بالتوافد مرة أخرى على القيروان تضامنا مع أبو يزيد، أما الخليفة إسماعيل فقد حفر خندقا وأخذ ينتظر قدوم عدوه فاقترب أبو يزيد من القيروان ونصب معسكره ،بالقرب منها، وحل على الفاطميين بهجوم استطاعوا صده ،ثم عاود البربر بالهجوم على الفاطميين لاعتقادهم التغلب على الفاطميين، وارتد أبو يزيد مهزوما[2].

عاود مخلد بالهجوم على الفاطميين مقتربا من القيروان[3]،أما إسماعيل فامتنع عن قتاله وكأنه في حالة حصار باقيا خلف أسوار القيروان،وبذلك اتجه البربر إلى باب أصرم وكان إسماعيل قد جعل فيه المركوثين[4]،فقام البربر بإشعال النار مما اضطر الفاطميين إلى الخوض بمعركة استمرت لعدة أيام ولم تسفر عن نتائج حاسمة بعد ذلك جاء جنود آخرون لتعزيز قوة الفاطميين فتمركزوا أمام باب تونس وجرت معركة ضارية فأمر الخليفة بعض قادته بأخذ مئة فارس وبمهاجمة القيروان[5]،فولوا البربر مدبرين وتوافدت على الخليفة إسماعيل مساعدات عسكرية من سوسة ليقوم أبو يزيد بحملة أخرى على الفاطميين لم تجدي نفعا فقام بتغير خطته العسكرية بشن غارات على ضواحي سوسة والمهدية لإثارة الخوف بالجنود الكتاميين ،على مصير عائلاتهم ولكن جوذر تمكن من تهدئة روع العائلات الكتامية ،كما وجه إسماعيل جيشا كبيرا في جزيرة جمة[6]،فشل أبو يزيد بعد هجومه على القيروان واقترح الإفراج على من اعتقلوا في المهدية لكن الصراع اندلع مرة أخرى[7]،ودخل سنة (335ه/947م) دون أن تحسم المعركة لصالح أي من الطرفين بعد ذلك عزم إسماعيل على المجازفة فأخذ بزمام المبادرة ،وانتهت بانتصار الجيش الفاطمي انتصارا ساحقا[8]،وجرت عدة معارك ومناوشات بين الطرفين وبدأ أتباع أبي يزيد بالانهزام والفرار نتيجة لتكرار هزائم جيش أبي يزيد فاستولى الفاطميون على معسكر أبي يزيد وأخذوا منها الغنائم والأموال وقد سحقوا الحشود البربرية وبذلك نجت الدولة

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق،ج7،ص17.

[2] الطبري ،المصدر السابق ،ج2،ص97

[3] البكري ،المصدر السابق،ص54

[4] وهم لاتينيون ينسبون إلى ماركوس _انظر : ابن الابار ،المصدر السابق ،ص144.

[5] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج2،ص124.

[6] جمة:وهو الاسم القديم للمهدية_انظر :المقريزي ،المصدر السابق،ج1،ص158.

[7] ابن عذارى، المصدر السابق ،ج2،ص225.

[8] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج1،ص76.

الفاطمية من السقوط والهلاك على يد أبي يزيد ، وما إن رجع إسماعيل إلى معسكره لقب بالمنصور بالله نتيجة لهذا الانتصار موجها إلى المهدية ثلاثة من عبيده الذين شهدوا المعركة ليبلغوا جوذر بالنصر وأمر قاضيه محمد بن أبي المنظور[1]،لتوزيع الغنائم والأموال الكثيرة على فقراء القيروان .

كان إصرار المنصور قويا على قتل مخلد رغم النصر الذي حققه فلحق به على رأس جيشه عبر مناطق الأوراس والزاب وأقام مدينة بمعسكره وسماها المنصورية[2].

وقام الخليفة الفاطمي بقطع الطريق على صاحب الحمار بأن ذهب قبله إلى بغاية وأمر بتوزيع الأموال على أهلها فاتاه مبعوثان من قبل محمد بن خزر أمير مغراوة بطاعته فوافق المنصور وأبلغهما بأنه سيعطيه عشرين حملا من الذهب إن هو قبض على صاحب الحمار وسلمه حيا أو ميتا[3]،وتوجه الجيش الفاطمي باتجاه مدينة الزاب ليستمر بمطاردة أبي يزيد الذي استمر بالهرب من المنصور ، فقرر الخليفة الذهاب إلى المسيلة وقضى هناك أسبوعان بعدها ترك المسيلة متوجها إلى جبل سالات وعندما علم أبو يزيد بتوجه الخليفة الفاطمي هرب باتجاه الصحراء[4].

وقد عانى الجنود الفاطميون من نفاذ المؤن ومات عدد من خيولهم بسبب قلة العلف ومات عدد من جنوده بخوضهم طرق لم يسلكها جيش قط ونظرا لذلك قرر المنصور أن يتجه إلى صنهاجة[5]،وعانى الجيش الفاطمي من البرد أثناء توجهه إلى صنهاجة وهناك دخل في طاعتة زيري بن مناد الصنهاجي[6]،واستمر الخليفة بالسير وأصيب هناك بمرض نتيجة سوء الأحوال الجوية وأثناء فترة مرضه نشب نزاع بين أبي يزيد ومحمد بن خزر[7]،الذي كان قد دخل في

---

[1] ولاه المنصور القضاء سنة 324ه ،توفي في سنة 331ه_انظر:ابن عذارى ،المصدر السابق،ص225

[2] نفسه،ص261.

[3] عبد العزيز الفلالي،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،دار النشر والتوزيع د:ط،الجزائر،1983م،ص221.

[4] ابن الخطيب،المصدر السابق،ص244.

[5] البكري،المصدر السابق،177.

[6] زيري بن مناد :ملك قبيلة صنهاجة،وهو جد المعز بن باديس ، كان قد سيطر على مدينة تلمسان،وتاهرت،بنى مدينة أشير وحصنها كان قائما بالدعوة العبدية ومشهورا بالشجاعة وحسن السيرة،قتل في حرب مع أمويالأندلس سنة (360ه/970م)،حكم لمدة 26 سنة _انظر :ابن عذارى ، المصدر السابق،ج2،ص218.

[7] أيوب إبراهيم،التاريخ الفاطمي السياسي،الشركة العالمية للكتاب،ط1، بيروت،1983،ص ص29 30.

طاعة المنصور فوجه إليه رسالة يعلمه بمكان صاحب الحمار[1]،وذلك بعد أن قامت جماعة من القبائل البربرية بمهاجمة سوق تابع لهم[2].

فقد أثر هذا الانضمام لقبائل مغراوة مع صنهاجة أثر بالغ في انتصار الخليفة الفاطمي على أبي يزيد مما اضطره إلى الاختباء في جبل سالات أو التوغل في الصحراء ،فاستأنف دعوته الدينية ضد الفاطميين مما أدى إلى استمالة عدد من القبائل البربرية مما دعاه إلى الخروج بالقرب من المسيلة والاستعداد لحصارها[3].

وفي هذه الأثناء أدرك المنصور بأن خصمه مخلد أصبح في متناوله وأدرك ضرورة الاستيلاء على الجبال وانتظر انقضاء فصل الشتاء ليستأنف عملياته العسكرية فخرج المنصور على رأس جيش يضم 400 فارس وخرج معه 500 صنهاجي، بقيادة زيري بن مناد وهجم المنصور على أبي يزيد الذي حاول نصب الكمائن واحتدم القتال بينهم وأوشك ابن الحمار السقوط بالمعركة وتمكن من الفرار مرة أخرى فأدركه من فرسان الفاطميين ومعه زيري بن مناد الصنهاجي فعقر الصنهاجي جواد أبي يزيد وقتل ابنه يونس وطعن أبا يزيد بوركه وكتفه فمال واحتضنه رجاله وتمكن من الفرار وأرسل في ذلك اليوم ألف وسبعون رأس توجهت إلى المهدية وأشاد بهذا الانتصار جعفر بن حوشب الذي حضر من اليمن إلى هذه المعركة ونظم قصيدة قال فيها :

يهنا لك النصر فيما رمت من سبب يا سيد الخلق من عجم ومن عرب

في كل يوم يرينا الله معجزة من نصره لك ،تجلو غمة الكرب

وأنت في كل حال تبتني رتبا في المجد فازدد علا في المجد و الرتب[4]

وقد حثت الهزيمة أبا يزيد على الاعتصام بحصون جبل عقار الطبيعية وأوقف القتال الخليفة الفاطمي لمدة أسبوعين ثم استأنف الهجوم فسار من المسيلة يوم الجمعة غرة شهر رمضان (26 مارس 947م) وأصبحت المسافة بينه وبين أبي يزيد ستة أميال وارتدى الخليفة زي الحرب ومعه القبائل الموالية له قاصدا أبي يزيد سالكا الجبال الطرق

[1] "إن سبب النزاع يعود إلى المعارضة القديمة بين الاثنين" _انظر:ابن خلدون، العبر ،ج7،ص14.

[2] مجهول ، مفاخر البربر،ص16.

[3] ابن عذارى ،المصدر السابق،ج2،225

[4] نفسه،225

التي لا يسلكها الخيل[1]،فدارت معركة بينهما حسمت أولا لصالح المنصور اضطر بها مخلد إلى الهروب إلى قمم الجبال وانشغل الجنود الفاطميين بالسلب والنهب مما أزعج المنصور من سلوكهم واستفاد الخصم من تمركزه بقمم الجبال فتفوقوا على خصومهم وأجبروهم على الانسحاب[2].

وبذلك فقد فشل الخليفة الفاطمي من اقتحام الجبل المنيع الذي كان يتركز به قوات أبي يزيد ،مما اضطره إلى إيقاف الحرب خلال شهر رمضان وبهذه الفترة أمر بعمل قفص من خشب محمول على بكرتين لغرض إدخال مخلد فيه عند القبض عليه وإدخال فردين ذكر وأنثى معه[3]،ثم اتجه المنصور باتجاه كيانة وصلى هناك بعد أن بنى مصلى فيها بعد أن أقام شعائر صلاة العيد وأشار بخطبته إلى توليه الخلافة والإمامة بعد وفاة القائم[4]، ومن قلعة كيانة إلى المرحلة الأخيرة من مطاردة أبي كيداد وهنا قطع جميع الطرق المؤدية إلى القلعة وأمر بحفر الخندق وتمثل رد فعل أبي يزيد بشن غارات قصيرة المدى واستمرت الهجمات من كلا الجانبين إلى أن شن أتباع أبي يزيد هجوم على خندق المنصور مفترقين إلى ثلاثة فرق وهزمت الميسرة والميمنة وهرب أبو يزيد باتجاه الخندق[5]،وتعددت الحملات دون نتائج حاسمة وفي هذه الأثناء أرسل أبو يزيد ابنه فضل إلى ابن محمد بن خزر ليطلب نصرته فوافق لكن أبوه محمد بن خزر وأخوه أنكرا عليه ذلك لكنه لم يهتم وخرج لنصرة مخلد بن كيداد فاتفق المنصور مع زيري بن عطية(ت:378ه/1001م) على شن هجمة أخرى فتعرضوا إلى الحجارة وأرهقتهم الحرارة وبقي المنصور وحيدا وثار عجاج مظلم لكنه اقتحم القلعة واستولى على الجزء العلوي منها الواقع في أعلى جبل كيانة واضطر أبو يزيد إلى التحصن بأحد القصور الأثرية القديمة وعند ظلام الليل أمر المنصور بإشعال النار حول القصور وطلب من أتباع أبي يزيد الاستسلام وحملوا حملة واحدة وفي وسطهم أبي يزيد وصاحبه أبا عمار (الأعمى) اختلطوا معه وفي تلك المعركة سقط أبو عمار الأعمى صريعا وجماعة من القوم وعثر على أبو يزيد عند طلوع الشمسملقى على الأرض ومصابا بجراح خطرة فأمر المنصور بمعالجته ووضعه تحت حراسة مشددة لكي يستفسر منه عن غايته من التمرد إلا أن أبا يزيد توفي ليلة الخميس 28

[1] محمد سهيل طقوش،تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام،دار النفائس ،ط1،بيروت ،2001م،ص140.

[2] المقريزي ،المقفى الكبير،ص168.

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج6،ص305.

[4] الداعي إدريس ،عيون الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،تحقيق :مصطفى غالب ،دار الأندلس،،بيروت ،1995،ص172_173.

[5] ابن الأثير ،المصدر السابق، ج2،ص304.

محرم 19 أغسطس 336ه متأثرا بجراحه لكن المنصور أمر بسلخ جلده وحشي بالتبن بعد أن أخرجت أحشاءه وملح حتى ظهرت صورته كأنها ناطقة[1] .

وبعد انتهاء هذه المعركة وجه المنصور رسالة إلى قدام الثعلبي عامله على القيروان ليخبره بالانتصار وليعلن عند صلاة الظهر ،تولى المنصور الخلافة رسميا ولقبه أمير المؤمنين ،لان المنصور قد أخفى وفاة والده القائم بأمر الله لكي لا تتزعزع أركان الدولة الفاطمية[2].

[1]المقريزي،المصدر السابق،ص150.

[2]المقريزي ،المصدر السابق،ص150.

ثانيا: دور قبيلة زناتة في الجانب الاجتماعي :

إن دراسة هذه القبيلة من هذه الزاوية صعب نوعا ما لأن أغلب المصادر والمراجع التي اطلعت عليها أخذت هذه الدراسة بصفة عامة إذ تعرضت لدور البربر إجمالا ،إلا في بعض الحالات بذكرها لأسماء بطون بربرية تابعة لقبيلة زناتة كجراوة وبنو عبد الواد وبنو يفرن .

1-مساكنهم :

إذ يقول ابن خلدون في ذلك:((...وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب ،في سكنى الخيام ،واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض...))[1]،إذ ما عرف عن زناتة اتخاذهم الخيام مسكنا لهم تقليدا للعرب بحكم أن أصل زناتة عربي يمني ،وهذه المساكن تشكل بالنسبة لهم رمزا من رموز الشرف،ولما كان أغلب قبائل البربر وخاصة زناتة من الرحل فهم يفخرون بحريتهم وبطبيعتهم التي وجدوا أنفسهم عليها،وهي الترحال والبداوة ،وحياة الترحال تقتضي العيش في الخيام التي ينسجونها من أشعار الحيوانات وأوبارها،وهم أقرب إلى العرب حتى في المناطق التي يسكنونها فصحرائهم أشبه بصحراء العرب وفي بعض الأحيان يتعين عليهم الاستقرار ،فإنهم يعيشون في منازل يبنونها بالحجارة والطين والحصى وجذوع الأشجار ويغطون سقوفها بأغصان الأشجار وبعض النباتات،وعادة ما تكون هذه البيوت مبنية في سفوح الأودية[2].

فالبربر ومنهم زناتة سكنوا في الجبال ليتمكنوا من استغلال الأرض التي تصلح للزراعة ،حتى وإنها كانت قليلة يستعملونها في زرع بعض المحاصيل ،كما سكن هؤلاء البدو الكهوف والغيران إذ يقول ابن خلدون حول هذا الجانب:((هي عادة أهل البداوة،إذ يبادرون إلى اتخاذها "الكهوف والغيران" مساكن من غير علاج أو إصلاح))[3]،حيث يسكنونها على طبيعتها من غير أن يرمموها أو يعدلوا فيها.

---

[1] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص3.

[2] ت.هوتسما واخرون،موجز دائرة المعارف الاسلامية،تح:احمد الشنتاوي ،إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، ،ج3،مج3،ص92.

[3] ابن خلدون ،المقدمة ،ص451.

كما عرف عنهم عدم الانقياد أو العيش تحت سلطة مركزية ،وهذا ما جعلهم أشد قوة وبأسا في الدفاع عن حريتهم ضد أي اعتداء خارجي[1]،كما يقول ابن خلدون في هذا الجذم البربري عن شجاعتهم :((...وما تشهد أخباره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام وأنهم قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم ،كثير جمعهم ،مظاهرون لأمم العالم وأجياله من العرب والفرس،واليونان والروم.))[2].

2- معائشهم :

أوردت العديد من الكتب الجغرافية ثراء المغرب الإسلامي الطبيعية والحيوانية في الجزء الشمالي وحتى الجنوبي من صحراء المغرب، وخاصة منطقة السوس الأقصى والأوراس ،فهي مناطق خصبة كثيرة المياه ،وافرة الزروع ،وهذا ما أدى إلى ازدهار محاصيلها ،وباعتبار بطون زناتة من القبائل التي انتشرت في هذه المنطقة فان أحوال معيشتهم اتضحت في وفرة وتنوع الطعام الذي كانوا يتناولونه ،والذي تمثل في خبز الحنطة والشعير إذ يعد الخبز من الأطباق الرئيسية التي يتناولها البربر ،عرفت كثيرا في طبنة والأوراس والزاب وبغاية[3].

وقد ذكر ابن عذارى في كتابه أن الكاهنة كانت تصنع نوعا من الطعام من دقيق الشعير ،ثم تجمع عليه ولديها[4]،يقول الرقيق القيرواني :((عندما عمدت إلى دقيق شعير ففلتته بزيت))[5]،كما تسمى بعض المصادر هذا الطبق "البسيسة"[6]

كما أن سكان جبل نفوسة يشتهرون بزراعة الشعير، يقول ابن حوقل :((وإذا خبز كان أطيب طعما من خبزالحنطة،ولشعيرهم لذة))[7].

إضافة إلى أن بلاد البربر عرفت بأشجار الزيتون وإنتاجهم لزيت الزيتون ،فقد استعملوها كغذاء ودواء وحتى كوقود للإنارة[1]، يقول ابن خلدون: ((ويظم ناهل العز منهم والغلب والفقر الأملس ،ومكاسبهم الشاة والبقر والخيل

---

[1] الداعي ادريس ،المصدر السابق ، ص ص 199_200.
[2] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6،ص136.
[3] ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص85.
[4] ابن عذارى ،المصدر السابق ج1،ص37.
[5] الرقيق القيروان ،المصدر السابق ،ص27.
[6] الحميري،المصدر السابق ،ص65.
[7] ابن حوقل ،المصدر المصدر السابق ،ص92.

في الغالب لركول الإنتاج ،وربما كانت الإبل من مكاسب التجمة منهم _شان العرب _ومعاش المستضعفين منهم في الفلح ودواجن السادمة، ومعاش المعترين من أهل الإنتاج والإظعان في نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع السابلة))[2]،أي أن معاش البربر يختلف من فئة لأخرى فطعام الفقراء ليس كطعام الأغنياء منهم أغلب طعام الفقراء مأخوذ من الزروع والمحاصيل أما الأغنياء فغذائهم من ما يكسبون من شاه وأبقار أي أنهم يستهلكون اللحوم أكثر وهناك من يكسب غذائه من الغنائم التي يأخذونها بعد قطع الطرق والنهب ،حيث أن قبائل الصحراء ،لم يعرفوا الحرث والزرع وحتى الخبز لم يكن معروف فكان قوتهم اللحم واللبن،لأن البيئة التي عاشوا فيها لم تكن صالحة للزراعة فكانت بنية قفرا ينتشر فيها تربية الإبل فكان اعتمادهم على حيواناتهم وشرابهم اللبن ،كما أن الخبز لم يرى عندهم و لم يأكل إلا إذا مر بهم التجار من بلاد الإسلام أو بلاد السودان فيطعمونهم إياه[3].

كما عرفوا الدشيش وهي شربة مصنوعة بالشعير المدشش أي مطحون طحنا خشنا أو قل مجروشا وربما هو البرغل أو الفريك يطبخ أحيانا باللحم أو بالتمر[4].

كما ذكر البكري المناطق الخصبة ،الوفيرة الزرع والضرع ،وأن الثروة الحيوانية ازدهرت هي الأخرى بوجود الخصب والكلأ في المناطق التي استقر فيها البربر ،حيث كانت اللحوم والألبان من أكثر الأغذية وفرة إلى درجة أنها كانت تباع في الأسواق كأسواق بغاية[5]،كما لم تخل ثروة البربر من الأغذية البحرية كالسمك واستهلاكهم لمختلف أنواع الفواكه[6]وخاصة التمر .

---

[1]البكري ،المصدر السابق ،ص145.

[2]عثمان الكعاك ،البربر،أعده للنشر تامغناست ،ص37.

[3]جودت عبد الكريم ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين،(9_10م)،ديوان المطبوعات الجامعية،مكتبة طريق العلم،د:ط،د:ت ،ص325.

[4]نفسه ،نفس الصفحة .

[5]البكري ،المصدر السابق ،ص145.

[6]ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص 84.

3- ملابسهم:

أما فيما يتعلق بلباسهم فإنهم يرتدون الصوف في الغالب لوفرة هذه المادة كارتداء البرانس ،هذا فيما يتعلق بسكان بوادي البربر ويرتدون تحته إزار سواء من الكتان أو القطن بسبب خشونة ثياب الصوف ،أما لباس بربر الحواضر يرتدون الأكسية،كما يضع البربر على رؤوسهم قلانس مصبوغة[1].

يقول ابن خلدون : ((ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف ويشتملون العمائم بالأكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ،ورؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق))[2]،والبرانس لازالت تلبس إلى يومنا هذا خاصة في المناطق الصحراوية والوسطى والأوراس إضافة إلى اللثام الذي كانوا يلفون به وجوههم وما يظهر منهم إلا الأعين والحواجب.

4-أخلاقهم :

يقول ابن خلدون في أخلاق البربر ومنهم زناتة : ((...وما تشهد أخباره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام وأنهم قوم مرهوب جابنهم شديد بأسهم ،كثير جمعهم ،مظاهرون لأمم العالم وأجياله من العرب والفرس واليونان والروم ...))[3]بحيث أن البربر لهم ما للشعوب الأخرى من الخصال والمواصفات بل وأكثر منهم في الشجاعة والدفاع على الأرض والشرف ويقول: ((وأما تخلقهم بالفضائل الإنسانية وتنافسهم في الخصال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة الشرف والرفعة بين الأمم ومدعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ،ورعي الأذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات في الشدائد ،وحسن الملكة والإغضاء عن العيوب ، والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين ،وبر الكبير ،وتوقير أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم ،ورحمة المسكين وبر الكبير ،وقرى الضيف والإعانة على النوائب وعلو الهمة واباية اليتيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من الله في نصرة دينه))[4]. يجمل ابن خلدون العديد من الخصال وأخلاق البربر في تاريخه والذي خصص له جزءا من كتاباته للبربر وجزء لبربر زناتة ،ويرى أن لهم من الأخلاق ما للعرب ،وان لهم مواطن عديدة في التشابه كالأخلاق ،وفي اتخاذ المساكن وحتى في بيئتهم فهي أشبه ببيئة العرب وصحاريها.

---

[1] ابن حوقل ،المصدر السابق،ص121.

[2] الكعاك ، المرجع السابق ،ص37.

[3] ابن خلدون ،العبر ،ج6،ص136.

[4] نفسه ، نفس الصفحة.

يذكر في كتاب مفاخر البربر أن عمر بن الخطاب(ت:23ه) سأل البربر قائلا :((*ماعلامتكم التي تعرفون* بها في بلادكم؟)) قالوا:((نكرم الخيل ونصون النساء ونبعد الغارات))[1]،حيث أن البربر معروف عنهم الشهامة وصون شرفهم والدفاع عنه مهما كلفهم الأمر ودفاعهم عن أراضيهم وعشائرهم من الدخلاء والطامعين ،كما أورد مؤلف مفاخر البربر ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم البربر،عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :() إن لله فرسانا في السماء() ــيعني الملائكةــ()وفرسانا في الأرض()ــيعني البربرــ[2]،أي أن البربر هم أشد الشعوب بأسا وحمية للدين الإسلامي حيث كانت لهم الصدارة في الجيوش الإسلامية في بلاد المغرب في سلسلة عمليات فتح بلاد المغرب في الفترة التي تلت إسلامهم وانضمامهم لجيوش العرب المسلمين بقيادة حسان ومن خلفه بعد ذلك .

ويضيف صاحب كتاب مفاخر البربر "*حدث أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف يرفع إلى ابن عباس قال :"إن العرب فيهم انزل الله تعالى في كتابة* قال تعالى:((الأعراب اشد كفرا ونفاقا))ــالآية 67من سورة الأنعام ــ المقصود قريش ،*وفي البربر انزل الله تعالى في كتابه*:((أن فيها قوما جبارين)) الآية 24من سورة المائدة ــويقصد بهم العالقة من بقايا عاد[3].

5- لغتهم:

وعن لسان زناتة (لغتهم)يقول ابن خلدون:((ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم))[4]،إذ أن اللغة التي تتكلم بها قبائل زناتة مختلفة عن اللهجات الأخرى وثمة أبحاث تقول أن لهجتهم تنتمي إلى أصول لسانية حامية سامية وتشبه إلى حد كبير اللغة العربية[5] .

أدى الاختلاط بين العرب والبربر إلى تعريب البربر ،ماعدا القبائل الظاعنة في فيافي الصحراء المنعزلة فكانت بعيدة عن التحضر والثقافة العربية وظلت محافظة على خاصية لغتها البربرية الأمازيغية[6].

---

[1] مجهول ،مفاخر البربر،ص180.

[2] نفسه،ص181.

[3] نفسه ،ص182.

[4] الكعاك ، المرجع السابق،ص37.

[5] بوزياني الدراجي ،المرجع السابق ،ص244.

[6] نايل محمد شامة ،البربر في المغرب العربي ،تحديات قرن ،د:ط ،د:ت ،ص160.

يتجه صاحب كتاب عروبة البربر بعد تطرقه إلى الحديث على الأصول الأولى للبربر بأنهم عرب من الأصول اليمنية وأن القبائل البربرية هي قبائل عربية انتقلت إلى المغرب في زمن مبكر لتلتحق بها قبائل عربية في فترة الفتحات الإسلامية وتستقر بالمنطقة ،ويذكر محمد حسين فرح إن اللغة البربرية هي اللغة العربية القديمة التي سادت في زمن الشعر الجاهلي باليمن وبقية الجزيرة العربية وترسخت بنزول القران الكريم باللغة العربية ،بينما انتلقت اللغة العربية مع قبائل البربر إلى بلاد المغرب ومع اختلاطهم بالشعوب المغربية تكونت مع لهجاتهم اللغة البربرية[1]،ويضيف قائلا :((فاختلاف لغة البربر عن لغة هؤلاء العرب إنما يعني أن البربرية لغة عربية قديمة انقرضت في موطنها الأول بجنوب الجزيرة العربية نتيجة تطور اللغة ،وبقت في قبائل البربر لانقطاعهم في بلاد المغرب الشاسعة خلال مئات القرون قبل الإسلام))[2]،اللغة البربرية إذا هي لغة العرب الأصلية تطورت مع مرور الزمن إلى اللغة العربية وتجذرت في الجزيرة العربية وأصبحت لغتهم الأم بينما بقيت على حالها مع انتقالها بانتقال قبائل البربر إلى بلاد المغرب وامتزجت بلغات أخرى لسكان بلاد المغرب فأصبحت لغة مميزة ميزت البربر في تلك المنطقة ،غير أنها احتفظت بالكثير مع الرموز والشواهد وأصول وقواعد وجذور كلمات يمنية عربية قديمة وهذا ما ذكره العديد من دارسي الآثار الالبينة الحميرية ببلاد المغرب[3]:

- ما جاء من الأسماء البربرية على صيغة (أفعول)الحميرية :نورد أمثلة على ذلك :

أمحوط :إحدى قرى (بومعان) بني برزال.

أمقون :مجلس حلف أعلى (بين القبائل).

أعروس :فخذ بالريف.

أنقول :نوع من الرغيف .

أغروم :الرغيف ــالخبز.

أفروج :مدينة بعيدة عن مراكش ذكرها صاحب الاستبصار .

أرجود :جبل بجنوب المغرب الأقصى[4].

---

[1] محمد حسين فرح ،المرجع السابق ،ص21.

[2] نايل محمد شامة،المرجع السابق ،ص 22.

[3] محمد حسين فرح،المرجع السابق،ص90.

[4] نفسه ،ص91.

- **النون الحميرية :** تتميز الحميرية ولغات اليمن القديمة عامة بأدات تلحق آخر الكلمات وهي "ن" وسمى عادة النوان الحميرية مثل أسماء قبائل وبطون مختومة بالنون : بنو يهسن ،بنودرجين بنو ورتاجن ،بنومراسن ،بنو يزناسن[1].
- **طريقة التأنيث :** في الحميرية والبربرية _تهامت :(منطقة تهامة باليمن).

_تيارت :اسم مكان

_تاهرت :مدينة .

_ توات :اسم قبيلة[2].

6-عاداتهم وتقاليدهم:

لعل طبيعة البربر عامة وقبائل زناتة خاصة وأسلوب حياتهم القائم على البداوة والترحال خلقت في محيطهم أعراف وعادات وتقاليد يرتكزون عليها اتسمت بالبساطة والقداسة في آن واحد ،ظلت القبائل البربرية حتى بعد الفتح العربي الإسلامي متأثرة ببعض الديانات السابقة كالوثنية واليهودية ،وهذا يفسر بعض المظاهر التي بقيت راسخة بينهم مثل وشم الصليب، وتقديم القرابين في الأماكن المقدسة القديمة وتقديس الآثار الحجرية[3]،وعادة الوشم مازالت راسخة إلى يومنا هذا إذ انتشرت عند النساء البربريات ،المتداول أنها تعويذة لحماية الإنسان من العين .

إضافة إلى انتشار عادات أخرى كالاحتفال برأس السنة البربرية حيث يقومون بتزيين البيت،كما يحتفلون بفصل الربيع بالرقص والغناء[4].

كما انتشرت أيضا عادات خارقة كالتكهن وهذا ما عرفت به الكاهنة ملكة بربر الأوراس ،زعيمة قبيلة جراوة الزناتية ،إذ وصفها الحميري بقول:((كانت من أعلم أهل زمانها بالكهانة))[5].

وهذا ما يفسر انقياد البربر وأتباعهم لكل من يمتهن هذه الحرفة ويدعي معرفة الغيب[1]،كما ظلت قبائل البربر تتعايش مع معتقدات بدائية كالإيمان بالجن وتقديس الأولياء ،والذي يعتبر امتدادا لتقديس الأسلاف والذي لايزال ممارسة جارية في منطقة شمال إفريقيا لدى البربر خاصة إلى اليوم[2].

---

[1] محمد حسين فرح،المرجع السابق،ص92.

[2] نفسه،ص92.

[3] ت.،المرجع السابق ،ج3،ص122.

[4] نفسه ،ص122.

[5] الحميري،المصدر السابق،ص65.

7- مرافقهم:

من بين المرافق التي كانت منتشرة في بلاد البربر وخاصة المناطق التي توزعت فيها زناتة لجبل نفوسة ومنطقة الزاب والأوراس دور العبادة ،كانت تقام فيها الصلوات كصلاة التراويح وخصصت أماكن أيضا لإقامة صلوات العيد[3].

ليست صورة البربر كما يمجدها الكثير بأنهم ،مجاهدون وحماة القبيلة وشجعان تعني أن ليس لهم جانب اجتماعي يعيشونة كسائر البشر وأن اليأس والفراغ يشوب أوقاتهم فإنهم بذلك يسعون إلى كسر هذا الملل بممارستهم ألعابا للتسلية والترفيه ،وقد ذكر ابن حوقل إن منطقة تبسة كان بها دار ملعب ،ومن الألعاب التي انتشرت في محيط البربر ركوب الخيل[4].

كما كان للبربر عدة وسائل وطرق للترفيه من خلال الفنون الشعبية التي كانت منتشرة في المجتمعات البدوية كالغناء والرقص ،وكانت لها فنونها الرياضية كالمهرجانات ومباراة شد الحبل والصيد والفروسية ووسائل أخرى كلعب الميسرة ومقارعة كؤوس الخمر وغيرها[5].

وعن المرافق يذكر علي جودت أن تاهرت عرفت المنتزهات والحدائق وأنها ظاهرة تنم عن السمو في الذوق ورقة في الشعور[6]،إن وجود هذه المرافق في بلاد المغرب وميل سكان المغرب إلى حياة اللهو والترفيه يوضح أن المجتمع القبلي لم يكن صارما فقط للحرب والإغارة والثأر بل كان هناك جانب لين من حياة البربر .

---

[1]الحميري ،المصدر السابق،ص66.

[2]غابرييل كانب،البربر،ذاكرة وهوية ،تر:عبد الرحيم حزل ،2014م،ص25.

[3]البكري،المصدر السابق،ص51.

[4]ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص202.

[5]جودت عبد الكريم،المرجع السابق ، ص160

[6]نفسه ،نفس الصفحة.

8-دور المرأة البربرية الزناتية :

المرأة في المجتمع البربري ،تشكل عنصرا مهما من عناصر الأسرة في القبيلة البربرية الزناتية خاصة ،إذ عرف ابن حزم أن المكانة التي بلغتها الكاهنة في قومها هو نتيجة للنظام الذي كان متبعا في تلك الفترة وهو النظام الأموي والذي يعطي للمرأة البربرية أن تحتل المكانة الأولى في الأسرة[1].

إن مسألة تبوء المرأة مكانة القيادة الأسرية يجعل حياتها متحررة من القيود التي نجدها في الأسرة بقيادة أبوية ،وعن التصرفات التي كانت تقوم بها الكاهنة كمخالطة الرجال والمشاركة في المعارك بين الجند ...وغير ذلك لم يمنعها من أن تكون أم مسؤولة على أبنائها وملكة على قومها[2].

كما كان للمرأة دور في العصر الأغلبي وقبله ذلك داخل المجتمع القيرواني والتيهارتي وفي جبل نفوسة ،ثم في الدولة العبدية الشيعية ،ولعل خاصية مناطق بلاد المغرب وخاصة المناطق التي انتشرت فيها القبائل البربرية مناطق رعوية عرفت حرفة الرعي وتربية البربر للماشية وكان للمرأة دور في هذا النشاط كما قامت المرأة بعدة أنشطة كجلب المياه من العيون والينابيع ولازال هذا العمل حتى يومنا هذا في المناطق الجبلية كالأوراس والقبائل وتعدى نشاط المرأة فطرتها الطبيعية وهي الإنجاب وتربية الأطفال ورعاية الأسرة[3].

ولما كانت المرأة البربرية الزناتية بالخصوص على قدر كبير من الشجاعة وحاربت بجانب زوجها وشاركته المعارك ومن هؤلاء النسوة من جلسن على عرش الملك ،وهو الأمر الذي لم يرق للعرب كما حصل مع الكاهنة[4].

ولعل أشهر مرأة في تاريخ البربر الكاهنة التي استقرت بالأوراس وهي كما يقول ابن خلدون:((دهيا بنت تابة بن نيقان بن باورا بن مصكرسي بن افرد بن وصيلا بن جراو))[5]،قادت واعتلت عرش ملك البربر خمسا وثلاثين سنة كان لها من الهيبة والمكانة ما كان لعظام الملوك ،وكانت كلمتها مسموعة من طرف شعبها خالصي الطاعة والولاء لها وكان لها ولدان ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم ملكت بهم البربر ،يقول ابن خلدون:((استبدت عليهم وعلى قومها

---

[1] ابن حزم ،المصدر السابق ،ص ص 495_496

[2] نفسه،ص496.

[3] كمال السيد أبو مصطفى ،جوانب من الحياة اج،اق ، د،العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ،مركز الإسكندرية للكتاب ،د:ط،مصر،1992م.ص21.

[4] غوستاف لوبون ،حضارة العرب ،تر:عادل زعيتر ،مطبعة الباني الحلبي،ط4 ،القاهرة،1964م،ص249.

[5] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص11.

بهم))[1]،كما انه كان لها من الكهانة والسحر في ادعائها لمعرفة الغيب إذ يقول النويري: ((كانت تخبر بأشياء فتقع كما أخبرت عنها))[2]وهذا كان سببا جعل قومها يقدسونها ويطيعونها .

يقول الكعاك عن الكاهنة :((أشجع امرأة ظهرت في التاريخ القديم وأبدت من البسالة والحمية ما يبهر العقول ويسحر الألباب فجمعت جموع البربر من حولها ،ونفثت فيهم روح الوطنية والحماس واستعدت لمقابلة العرب))[3]فقصة الكاهنة لاقت من التكذيب ما لاقته من التصديق ،فهناك من ينفي وجودها نهائيا لما يشوب سيرتها من التعظيم لدرجة أنها دخلت مجال الخرافة والأساطير ،فلقد حجبت الكاهنة المرأة الزناتية البربرية حيث لا نجد المصادر تتحدث عن دور المرأة بالاسم بل بصورة عامة ،فقد مثلت الكاهنة في تلك الحقبة من الزمن المرأة البربرية ودورها في بلاد المغرب عامة وفي قبيلة زناتة خاصة.

9- الحياة الأسرية:

انتشرت ظاهرة الزواج المختلط في بلاد المغرب بين العرب والبربريات إذ تذكر العديد من المصادر خاصة النوازل التي تشير إلى زواج رجل عربي ببربرية ،كما يذكر أن رجل قيسي تاجر ميسور الحالة تزوج من امرأة من البربر ، كان أهلها من فقهاء تازا ، كما ذكرت زواج بربريات من المغرب برجال بربر من الأندلس[4].

في المغرب لم تكن اليتيمة تتزوج إلا بعد بلوغها وحتى بعد موافقتها وبعد أن يتأكد الشهود على ذلك ،كما أن الطلبات التي كانت في قرى المغرب من النساء اللواتي عرف عنهم سيرتهم السيئة ،كن يذهبن إلى امام المسجد في القرية التي يعشن فيها ،ليقوم بتزويجهن[5].

كما انتشرت ظواهر أخرى داخل الأسرة إذ أن رجال ونساء كانوا يحرصون على التصدق على أولادهم الصغار ويوصون بجزء من أملاكهم لأبنائهم وأحفادهم[6].

---

[1]ابن خلدون،العبر،ج7 ،ص11.

[2]النويري،المصدر السابق ،ج24.ص19.

[3]الكعاك ،المرجع السابق ،ص103.

[4]كمال السيد أبو مصطفى ،المرجع السابق ،ص17

[5]نفسه ،ص18

[6]كمال السيد أبو مصطفى،المرجع السابق ،ص19.

10-المشاكل الأسرية:

إن أول المشاكل الأسرية التي كانت تحدث بين الزوج وزوجته هي مسالة زيارة الزوجة لأهلها بصفة متكررة وبفترات متقاربة[1].

ومن المشكلات التي كانت داخل الأسرة البربرية الزناتية بالخصوص مسالة اعتداء الزوج على زوجته بالضرب وعدم الإنفاق عليها ،حيث تقوم الزوجة بالشكوى ضده للإمام أو القاضي ،كما تطالب أن تغير إقامتها بالمكوث عند قوم صالحين وفي مقابل ذلك فان الزوج كان يشكو من الزوجة بسبب إكثار الزوجة من الخروج إلى الحمامات العامة وكثرة التردد على أهلها ،إذ كان القاضي يقوم أحيانا يطلب من أمينة من النساء اللواتي يكن لهن سيرة حسنة ومعروف عنهم الصلح والتقوى يطلب منها الإقامة مع الزوجين في البيت لمعرفة أيهما المتسبب في الضرر[2].

إضافة إلى مسالة تتعلق بانتقال الزوجة مع زوجها خارج بلدها ورفض والدها ذلك ،لكن القاضي أمر بالسماح للزوجة بالتنقل مع زوجها مادامت في ذمته ويضمن لها الأمن والمسكن ،ومشكلة أخرى وهي عدم الإنفاق بالعدل بين زوجتين أو أكثر من المسائل الأكثر شيوعا في الأسر البربرية وتفضيل الواحدة على الأخر وإشهاد ما يملك لواحدة على الأخرى وهذا ما يخلق مشاكل بين الأولاد على الميراث بعد وفاة الأب[3].

---

[1] نفسه،ص21.

[2] نفسه،ص21.

[3] نفسه،ص24.

ثالثا:دور قبيلة زناتة ثقافيا ودينيا

1-ثقافيا

▪ **أعيان القبيلة:**عرفت قبيلة زناتة البربرية البترية أعلام وأعيان من مختلف بطونها وبتعدد فروعها كان لهم الأثر البالغ في تاريخ القبيلة وفي تاريخ المغرب الإسلامي ككل،وباعتبار هذه الطبقة من المجتمع الزناتي تشكل النخبة التي ساهمت في إثراء المغرب الإسلامي ثقافيا وعلميا كان علينا أن نذكر أهم هؤلاء العلماء في النقاط التالية :

- **جراوة:**من رجالات جراوة المشهورين بعلمهم و آدابهم :

- **أبو سعيد خلف ابن مسعود المالقي الجراوي،المعروف بابن أمينة** :توفي مذبوحا بقرطبة سنة 400ه_1009م ، فقيه ، ولد بمليلة[1].
- **أبو عمر احمد ابن محمد القيسي الاشبيلي الجراوي:**توفي بمصر سنة 407ه_1016م، وهو من شيوخ الإقراء ، إذ تصدر للإقراء باشبيليا ومصر[2].
- **عبد الله بن محمد الجراوي:**توفي بالقيروان سنة415ه_1024م.
- **أبو عمران موسى بن عيسى ابن أبي حجاج الغفجومي الجراوي:**توفي بالقيروان سنة 430ه_1038م،من كبار أهل العلم بالقيروان ، وكان من أحفظ الناس وأدركهم للفقه والحديث والقراءات السبع ،وله بعض المؤلفات منها،كتاب علق فيه على المدونة كما سجل من أحاديثه مائة ورقة[3].
- **أبو القاسم خلف بن احمد بن جعفر الجراوي:**توفي بالمرية سنة 475ه_1082م،فقيه، كانت له عناية بالعلوم، فهو راوي وخطيب بجامع المرية.
- **أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن العقيلي الجراوي الوادي أشي** :من أعلام النصف الأول من القرن السادس للهجرة ،كان من كبار كتاب المرابطين بغرناطة ، وهو فقيه وأديب وشاعر مطبوع ، له اهتمامات بالطب وبفنون عديدة.
- **أبو عبد الله محمد بن داود بن عطية ابن سعيد الكعي الجراوي:**توفي سنة 525ه_1130م،بفاس، فقيه ومحدث كان أبوه قد استوطن القلعة ، تولى قضاء تلمسان واشبيلية وفاس[4].

---

[1] بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ،ص249.

[2] نفسه ،ص250.

[3] نفسه،ص254.

[4] نفسه،ص255

- **أبو العباس احمد بن حسن سيد المالقي الجراوي:**ت 560ه_1164م كان نحويا بارعا و أديبا متفننا، وشاعرا مطبوعا[1].
- **أبو يحي عتبة بن محمد الواد أشي الجراوي:**ت سنة 635ه_1237م،فقيه وعالم بالنحو، والأدب ،ولاه محمد بن هود،خطة قاضي الجماعةبالأندلس[2].

_بنو يفرن:من علماء بني يفرن المعدودين.

- **أبو عبد الله محمد بن معز اليفرني الميروقي:**ت سنة 607ه_1210م،وهو من الفقهاء.
- **أبو الحسن على عبد الواحد،تميم اليفرني الشهير:**ت 734ه_فقيه ، من الأعلام اليفرنيين الذين ارتبط اسمهم بمدينة مكناسة ، كان إماما في علمي الفرائض والحساب في زمنه.
- **أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني:** توفي بفاس سنة753ه 1352م فقيه، اشتهر بالمكناسي ، بسبب إقامته بتلك المدينة لبعض الوقت[3].

-مغراوة:برز من مغراوة علماء وفقهاء أهمهم :

- **أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب ابن يملا المالقي المغراوي :**المعروف بالأحدب،توفي بمالقة،سنة 526ه_1131م،وهو عالم بالقراءات،اعتنى بها ، وبروايتها وطرقها،وجمع فيها كتبا ،لقنها لغيره.
- **أبو زكريا يحي بن محمد التونسي المغراوي:**من أعلام القرن الثامن للهجرة ،وهو ممن سمع ابن الخطيب في المدينة المنورة[4].

-بنو يرنيان ،نبدأ بمن نسب إليهم في الأندلس :

- **أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزري:**ت حوالي 420ه_1029م[5].
- **عبدون بن محمد بن خزرون:**ت حوالي 445ه_1053م[6].
- **أبو العباس الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد الغمري السرقطي :**ت سنة 392ه_1001م،فقيه مالكي ،كان قد تنقل إلى أقطار المغرب والمشرق،دارسا ومدرسا وله كتاب بعنوان كتاب الوجازة في صحة القول والإجازة ، أشار فيه إلى من لقيهم من العلماء في رحلته .

---

[1] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص255.

[2] نفسه،ص263.

[3] بوزياني الدراجي،المرجع السابق،ص267.

[4] نفسه،ص273.

[5] نفسه،274..

[6] نفسه ،ص283.

- **كاهن زناتة موسى بن صالح** ،قال عنه بن خلدون: ((مشهور عندهم حتى الآن ، ويتناقلون كلماته برطانتهم على طريقة الرجز، فيها أخبار بالحدثان ، فيها يكون لهذا الجيل الزناتى من الملك والدولة وإفراط الخلاف بين هذا الجيل الزناتي في التشيع له والحمل عليه ، فمنهم من يزعم انه ولي أوني ، وآخرون يقولون كاهن)).[1]

-**بنو وركلا**:نذكر

- **أبو زكريا يحي بن على الوركلاني أو الورجلاني** :ت سنة 471ه_1078م،وهو من الفقهاء والمؤرخين ، ألف كتاب سير الأئمة وأخبارهم ،ويعتبر هذا الكتاب أقدم اثر تاريخي _معروف حتى الآن_للاباضيين في المغرب الإسلامي، وقد ترجم ملخص له بالفرنسية [2].
- **أبو صالح جنون بن يرنيان الورجلاني** :من أعلام النصف الأول من القرن الثالث للهجرة،وهو أحد علماء الاباضية ورجلان[3].

-**بنو دمر و بنو وامانو**:من أشهر أعيان وعلماء بنو دمرو بنو وامانوعلى اختلاف أفخاذهم وفروعهم ،نذكر:

- **يحي بن موسى بن عبد الله ،البرزالي الغرناطي**،ت سنة 541ه_1146م ،وهو فقيه وإمام بقرطبة.
- **علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الاشبيلي**:ت739ه_1338م،وهو فقيه ومحدث، وراوية ومؤرخ من مؤلفاته ،كتاب التاريخ وهو صلة لتاريخ أبي شامة، وكتابان احدهما مطول والأخر مختصر،جمع فيهما أسماء وتراجم الذين أجازوه من العلماء ،وقد وصل عددهم حوالي ثلاثة ألاف ،ثم كتاب الوافيات وكتاب الشروط، وكتاب ثلاثيات من مسند احمد، وكتاب مختصر المائة السابعة ، وكتاب العوالي المسند ، ومجاميع وتعاليق عديدة[4].
- **أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي** :تسنة 803ه_1400م وهو من اكبر علماء تونس في عصره ،ولي إمامة الجامع الأعظم ثم أسندت إليه خطة الخطابة ثم الإفتاء بعدها،من مؤلفاته المختصر الكبير في الفقه المالكي،والمختصر الشامل في التوحيد ،مختصر الفرائض والميسوط في الفقه ، جزأه إلى سبع مجلدان، والطرق الواضحه في عمل المناصحة والحدود في التعاليف الفقهية [5].

---

[1] ابن خلدون ،العبر ،ج7،ص105.

[2] بوزياني الدراجي،المرجع السابق ،ص292.

[3] نفسه،ص292.

[4] نفسه،ص292.

[5] نفسه،ص296.

- **أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي** :ت 636ه _1238م ، عالم بالحديث[1]

[1] بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ،ص296.

2- دينيا (مذهبيا)

دور زناتة في انتشار المذهب الخارجي:

_بداية ظهور الخوارج وانتشارهم:ظهرت ملامح الخوارج[1]،في المشرق بعد معركة صفين (38ه_657م)،وبعد انقضاء زمن الخلافة الراشدة،لم يتوقف نشاط الخوارج بل حاربوا من اجل نشر أفكارهم ، ولكن الخلافة الأموية تصدت لهم وقضت على ثوراتهم ،هذا ما جعلهم يغيرون أنظارهم إلى الأماكن البعيدة عن مركز الخلافة فكان المغرب الخيار الأنسب من اجل نشر أفكارهم[2].

جاء هذا مصاحبا للأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة بالمغرب بسبب الممارسات السلبية للولاة فوجد دعاة الصفرية[3]والاباضية[4]،المجال مهيأ لزراعة هذا الفكر، إذ كثر وفود الخوارج إلى المغرب،وقد اخذ بعدا كبيرا بين سكان المغرب الأدنى والأوسط واخذوا ينقلون تعاليم هذا المذهب ، وينتقلون إلى المشرق لتعزيز معرفتهم به[5].

تعددت أفكار ومبادئ الخوارج فقد نادوا بمبدأ العدل والمساواة متخذين بذلك قوله تعالى :((وشاورهم في الأمر))[6]وأن الخلافة لا تشترط في قوم أو جنس وأنها ليست حكرا على قريش فهي حق مشاع بين جميع المسلمين ،كما أنهم رفعوا شعار لاحكم إلا لله أي الاحتكام لكتاب الله تعالى[7].

ومن مبادء دعوتهم هو رفض الظلم والثورة على أئمة الجور،وان لا يخضعوا للسلطة الظالمة[8]،فالعمل عندهم جزء من الإيمان،فالإيمان ليس فقط الاعتقاد والنطق بالشهادتين،بل هو العمل بأوامر الدين كالصلاة والصوم والعدل والصدق[9].

---

[1]الخوارج،كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة ، فهم الذين خرجوا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،نادوابمبدأ الشورى في الخلافة ،انظر _ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج3،ص178.

[2]الفيلالي، المرجع السابق،ص42.

[3]الصفرية ، أصحاب زياد بن صفر ، و هي فرقة تميل أفكارهاإلى التطرف _ انظر :خالد احمد صالح،الاباضية تعاليمهم وانتشارهمفيالمغرب العربي ،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،العدد الأول ،2011م.ص120.

[4]الاباضية،نسبة إلى عبد الله بن اباض ، أفكارها تميل إلى الاعتدال ،نفسه ،ص123.

[5]نفسه،ص126.

[6] سورة ال عمران ، الآية 159

[7]موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط،من الفتح الإسلاميإلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27_362ه_637_972م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،2006_2007م،ص92.

[8]صابر طعيمة ، الاباضية عقيدة ومذهبا ،دار الجيل ، بيروت ،د ط،1986م،ص ص 33_35.

[9]محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص50.

تعد المعاملة السلبية للولاة واضطهادهم للسكان خاصة البربر أهم عامل جعل بلاد المغرب أرض خصبة لطرح أفكار الخوارج وتبنى البربر خاصة زناتة لهذه الأفكار والعمل بها في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك[1]،بسبب سوء معاملة الولاة الذين نكلوا بالبربر فقد استعملوا سلطتهم وتعسفوا في استعمالها إلى درجة انتهاك الأموال والأعراض ،فبعض الولاة حاولوا توشيم حرسهم وفرضوا عليهم الجزية وهم مسلمون[2]،ما أثار غضب البربر وخاصة قبائل المغرب الأوسط التي سيكون لها الدور الأهم بسبب نقمتهم على السلطة ، فكانت أفكار الخوارج ملاذا لهم للفرار من الظلم[3]،من بين فرق الخوارج التي انتشرت في المغرب الاباضية والصفرية اللتان تعدان من أهم المذاهب تأثيرا في القبائل البربرية ، فمركز دعوتهم كان في القيروان ،ثم انتقلوا إلى المغرب الأوسط[4]،بين قبائل هوارة ولماية وزناتة وسدراتة وزواغة ولواتة التي اعتنقت المذهب الاباضي على حد ما جاء به ابن خلدون[5].

يعتبر سلمة بن سعيد الحضرمي[6]،من أول الدعاة الذين أدخلوا الاباضية إلى المغرب، وعمل على نشر أفكارها ومبادئها،بين سكان المنطقة ،كما عملوا على توضيح أن ما لقيه سكان المغرب من معاملة الحكام ليس هو ما جاء في دين الله ،وأن الولاة مخالفون للدين،قام الخوارج بالتركيز على فئة الشباب إذ أرسل منهم طلاب إلى المشرق ،ليتعلموا على يد كبار علماء الاباضية والتابعين،وسميت هذه البعثة بحملة العلم[7]،كانت تضم ممثلين عن القبائل التي انتشرت فيها الاباضية.

في القرن الثاني للهجرة عاد طلاب البعثة العلمية إلى بلاد المغرب وقاموا بنشر أفكارهم بين القبائل البربرية خاصة زناتة وهوارة ونفوسة ولماية التي أصبحت معقل الاباضية،ويعود الفضل إلى زعيمها أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد الجناوني[8]،كما عرفت انتشارا كبيرا وبقيت منتشرة في أفخاذ وبطون من قبائل لماية ولواتة وزجالة ونفزاوة

---

[1]هشام بن عبد الملك ،تولى الخلافة بعد أخيه يزيد ،وكان عمره 34سنة ، وهو عاشر خلفاء بني أمية _انظر:محمود شاكر،التاريخ الاسلامي _ العهد الأموي،المكتب الإسلامي ،ط7، 2000م،ص242.

[2]ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1،ص56._خالد احمد صالح ، المرجع السابق ،ص 127.

[3]عبد الرحمن جيلالي ،المرجع السابق،ج1،ص 202.

[4]محمود إسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ، دار الثقافة،ط2،الجزائر ، 1985م،ص54.

[5]ابن خلدون، المصدر السابق ،ج6،ص 121.

[6]سلمة بن سعيد الحضرمي ،أول دعاة الاباضية ،في المغرب_انظر، الدرجيني ، طبقات مشايخ العرب،تح:إبراهيم طلابي، شبكة الدرة الإسلامية، د:ط، د:ت،ج1، ص11.

[7]حملة العلم،الطلبة الذين أرسلهم سلمة للبصرة ،وهم إسماعيل بن درار الغدامسي،وأبو داود القبلي النفزاوي ،وعاصم بن جميل السدراتي وعبد الرحمن بن رستم ،وعبد الأعلى بن السمح المعافري_انظر:الدرجيني ،المصدر السابق،ص11.

[8]الدرجيني،المصدر السابق،ص12.

وهوارة ومزاتة وزواغة ومطماطة ومكناسة ويفرن ومغراوة وغيرها من القبائل البربرية بالمغرب الأوسط وحتى المغرب الأقصى[1].

كما كان لدعاة الخوارج دور كبير في انتشار مذهبهم بالمغرب الإسلامي، ذلك من خلال انتشارهم الواسع بين مختلف قبائل المغرب الأوسط خاصة وأنهم أثناء نشر دعوتهم لم يذكروا اسم أي مذهب،وبذلك اتبعوا السرية التامة لجذب أكبر عدد من البربر واستمالتهم لهم فتسللوا بينهم واندسوا في قبائلهم ،إذ نجحوا في ذلك من خلال مشاركة القبائل البربرية كهوارة وزناتة ومساندتهم لأبي الخطاب[2]،في ثورته ضد الخلافة[3].

_مشاركة قبيلة زناتة في حركة الخوارج في المغرب الإسلامي (122_333ه_739_944م):

أولا،مشاركتهم في ثورة ميسرة المطغري(122_125ه_740_742م):

كانت بداية الثورة التي قام بها البربر بقيادة ميسرة المطغري[4]،قد شملت ثورته المغرب بدا أو انطلاقا من السوس الأقصى إلى أواسط ليبيا ، حيث تمكن هذا الأخير من السيطرة على طنجة وبقية مناطق المغرب الأقصى، لكن لسوء سيرته، ثار عليه أهل طنجة ،فقتلوه وولوا مكانه خالد بن حميد الزناتي، فكان لقبيلة زناتة في هذه الأحداث وهذه الثورة[5] دور فعال ضد الخلافة، وتجلى ذلك فيما قام به قائدها خالد بن حميد الزناتي،الذي نجح في التغلب على قوات الخلافة ،بعد أن استدرجهم إلى نهر شلف ،إذ رسم خطة عسكرية قسم فيها جيشه إلى قسمين، قسم شغل ابن حبيب وقسم فاجأه من الخلف،بهذا الحصار حقق القائد البربري انتصارا مؤثرا على قوات الخلافة ،إذ قتل القائد ابن الحبيب ومن معه من قادة العرب وأشرافهم لذلك سميت معركة الأشراف (123ه_742م)[6].

بعد الانتصار الذي حققه البربر وهزيمة جيش الخلافة في معركة الأشراف أصبح المغرب خارجا عن سلطة الخلافة وأصبحت بذلك قبائل المغرب الأوسط كزناتة وغيرها تتمتع بالقوة والاستقلال الذاتي .

---

[1] مبارك الميلي،المرجع السابق ،ج2 ،ص61.

[2] أبو الخطاب عبد الأعلى بن سمح المعافري ،زعيم الاباضية في افريقية _انظر: الدرجيني ،المصدر السابق،ص15.

[3] نفسه،ص16.

[4] ميسرة المطغري ،رئيس قبيلة مطغرة البربرية_انظر:النويري ، المصدر السابق،ج24،ص31.

[5] حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ،ص73.

[6] ابن عبد الحكم،المصدر السابق ،ص237.

قام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بتدارك الأمور فأرسل كلثوم بن عياض(ت123ه)[1]،وتحولت ساحة المغرب الإسلامي إلى صراع بين البربر وجيوش الخلافة من جديد،فسير كلثوم جيشه إلى تلمسان وكان بها حبيب ابن أبي عبيدة فلحق به كلثوم ، وزحف إلى قتال البربر فخرج إليهم خالد بن حميد الزناتي الذي هزمهم وقتل كلثوم وحبيب،وكان ذلك على وادي سبور قرب بقدورة بالقرب من تيهرت (124ه_743م)[2]،ويعتبر الانتصار الذي حققوه الانتصار الثاني على جيوش الخلافة،بمساهمة قبائل المغرب الأوسط على رأسها زناتة ،على وقع هذه الهزيمة التي أثارت غضب هشام بن عبد الملك أرسل والي مصر حنظلة بن صفوان (ت130ه)واليا على المغرب[3].

كان لقبيلة زناتة دور كبير بحيث تحالفت مع قبائل أخرى ضد الخلافة الفاطمية،حيث تحالف عبد الواحد الهواري من زناتة مع عكاشة بن أيوب الفزاري وسانده في ثورته ضد الخلافة الفاطمية[4].

سلك هذان القائدان طريقان مختلفان،قرر حنظلة مقاتلة كل طرف على حدا ،فالتقى بجيش عكاشة في مكان يدعى القرن ،فهزمه حنظلة وأسره،ثم سار هذا الأخير والتقى بعبد الواحد في مكان يدعى الأصنام على مقربة من نهر شلف فهزمت مسيرة جيش الخوارج مادفعهم إلى الانسحاب فلحقتهم جيوش الخلافة، وقتلوا قائدهم عبد الواحد وقطع رأسه. بهزيمة البربر يكون حنظلة قد قضى على ثورة الصفريين بالمغرب الأوسط[5] .

ثانيا_ مشاركتهم في ثوة أبي قرة اليفرني(148_145ه_765_770م):

لقد لعبت زناتة دور كبير في مساندة ثورة الخوارج الصفرية بخروج قادة تزعموا قيادة المعارك التي خاضتها في بلاد المغرب الإسلامي كميسرة المطغري وخالد بن حميد الزناتي والنصر الذي حققانه على ولاة بني أمية،إضافة الدور الذي لعبته بطون زناتة وعلى رأسها بنو يفرن في مشاركتها جنبا إلى جنب مع دعاة المذهب الخارجي في المغربين الأوسط والأدنى بقيادة أبي قرة اليفرني[6]،هذا ما جاء به ابن خلدون إذ من المرجح أن الزناتيين شاركوا إخوانهم صفرية المغرب الأقصى في ثوراتهم ضد السيادة الأموية،واشتركوا معهم في معركتي الأشراف

[1]كلثوم بن عياض القشيري ، احد قادة الدولة الأموية ،أرسله الخليفة هشام بن عبد الملك إلى المغرب على رأس جيش كبير عدده أثنى عشر ألفا من أهل الشام _انظر :الرقيق القيرواني ،المصدر السابق،ص65.

[2]ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4،ص242.

[3]سعد زغلول،المرجع السابق،ص 309.

[4]بن عميرة ، المرجع السابق،ص81.

[5]موسى لقبال ،المرجع السابق ،ص ص 161_162.

[6]ابن خلدون ،العبر ،ج7،ص17.

(123ه/740م)،وبقدورة(124ه/741م)،إضافة إلى انضمامهم إلى جانب صفرية المغرب الأقصى حيث عملوا تحت قيادة خالد بن حميد الزناتي[1]، كما أنأبا قرة اليفريني[2]،هو الذي تولى رئاسة صفرية زناتة عقب وفاة خالد بن حميد الزناتي،كذلك شارك أبو قرة اليفريني إلى جانب عبد الواحد بن يزيد الهواري في حصار مدينة القيروان عام(125ه/743م)،وأسندت إليه قيادة الجيش في معركة الأصنام التي أوقع فيها حنظلة بن صفوان[3]،والي المغرب بالبربر الصفرية وهزمهم،فر على إثرها أبو قرة اليفريني مع جموع أصحابه إلى تلمسان حيث أقام انتظارا لفرصة مواتية يشن فيها هجوما على العرب،مما لاشك فيه أن وقعة الأصنام حسمت الموقف لصالح العرب وحالت دون سقوط افريقية في أيدي الخوارج الصفرية،ومع ذلك قد بدا واضحا أن هؤلاء الصفرية يشكلون خطرا كبيرا على السيادة العربية في المغرب،ولهذا السبب حرص كل من تقلد ولاية افريقية على محاربتهم ،بيد أن الظروف السياسية المضطربة التي مرت بها بلاد المغرب إبان الفترة الأخيرة من حكم الأمويين وبداية عصر العباسيين،هيأت المجال للبربر لمواصلة شن هجماتهم على العرب ،فقد انتهز أبو قرة اليفريني فرصة استيلاء عبد الرحمن بن حبيب الفهري(ت137ه) (أحد أحفاد عقبة بن نافع الفهري)على القيروان عام (129ه/746م)، وإقدامه على طرد حنظلة بن صفوان والي افريقية الشرعي وثار أبو قرة اليفرني وجموع بني يفرن الزناتيين في تلمسان و لم يتمكن عبد الرحمن بن حبيب من القضاء على هذه الثورة إلا عام (135ه/752م)،وعندما ألحق هزيمة ساحقة بأبي قرة وجموع اليفرنيين[4]،ولكن هذه الهزيمة لم تحل دون استمرار الزناتيين من بني يفرن في ثوراتهم ضد العرب فتحالف عبد الملك بن أبي الجعد اليفريني ،أحد زعماء بني يفرن مع عاصم بن جميل[5]،زعيم قبيلة ورفجومة الصفرية واشتركا سويا في مهاجمة القيروان عام (139ه/756م)،وتمكنا من

[1] خالد بن حميد الزناتي ،وهو القائد الذي تولى أمر البربر من قبيلة زناتة بعد مقتل ميسرة المطغري ، وكان قد القى جيش خالد بن حبيب واستطاع هزيمته هو وجيشه ومن ثم قتله في المعركة_انظر :الرقيق القيرواني ،تاريخ افريقيا والمغرب ،ج1،ص66.

[2] أبو قرة اليفرني ،شيخ قبيلة بني يفرن البربرية،تولى أمر الخوارج الصفرية سنة148ه/866م،وأعلن نفسه أميرا على مدينة تلمسان ،وكان قد هرب من إمام الوالي العباسي على المغرب يزيد بن حاتم سنة 151ه/870م،إذ تفرق جمعه_انظر:نفسه،ص105.

[3] حنظلة بن صفوان :وهو العامل الذي ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على مصر سنة 119ه،قاد جموع قبائل البربر في المغرب، وكان قد تغلب عليهم،ورجع بعد ذلك إلى المشرق الإسلامي _انظر:نفسه،ص124.

[4] ابن عذاري المراكشي ،البيان المغرب ،ج1،ص61.

[5] عاصم بن جميل :من الخوارج الصفرية ،ادعى النبوة والكهانة،وزاد في الصلاة واسقط ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم،استولى على القيروان سنة 138ه ،ثم سار لقتال حبيب بن عبد الرحمن الفهري في جبل الأوراس فانتصر عليه_انظر:الرقيق القيرواني ،تاريخ افريقية والمغرب ص124.

الاستيلاء عليها،ولما اضطر عاصم بن جميل الخروج بقواته لتتبع حبيب بن عبد الرحمن الفهري[1]،بنواحي قابس[2]،وجبل الأوراس استخلف على القيروان عبد الملك اليفرني ،ثم تولى عبد الملك بن أبي جعد اليفرني[3]،زعامة صفرية افريقية عقب مصرع عاصم بن جميل وفي مدة رئاسته للصفرية ارتكب العديد من الجرائم والفضائع ضد أهل القيروان الأمر الذي أثار سخط الخوارج الاباضية بطرابلس وفي تلك الأثناء كان محمد بن الأشعث يوطد نفوذ الخلافة العباسية ،في افريقية حيث أسند إليه المنصور مهمة القضاء على ثورات الخوارج سواء من الصفرية أو الاباضية وذلك عام (144ه/761م)،

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه الأشعث الخزاعي(149ه)[4] في هذا المجال ،إلا انه لم يمكث طويلا بافريقية إذ ثار عليه بعض قواد جيشه وأرغم في نهاية الأمر على اعتزال الولاية وذلك عام(148ه/765م)[5].

استغل بنو يفرن الزناتيين فرصة اضطراب جند العباسيين بافريقية وانقسامهم وبايعوا أبا قرة اليفرني أماما عليهم عام (148ه/765م)ثم خرجوا في حشود هائلة نحو القيروان في عام (150ه/767م)،بغية القضاء على الحكم العباسي، واثر الأغلب بن سالم التميمي(ت:178ه) والي افريقية الجديد أن يخرج بقواته لمواجهة هذا الخطر وزحف بهذه القوات إلى الزاب، فاضطر أبو قرة إلى الانسحاب غربا إلى تلمسان وفي شهر سفر عام (141ه/758م)دارت معركة ضارية على مقربة من القيروان ،بين الاباضية والصفرية ،لقي فيها عبد الملك اليفرني مصرعه ،وانتهت بانتصار ساحق أحرزه الاباضية على الصفرية وقتل عددا كبيرا منهم[6].

---

[1]حبيب بن عبد الرحمن الفهري:هو أحد أبناء عبد الرحمن بن حبيب الفهري مؤسس إمارة الفهريين في افريقية ،والتي دام سلطانها من عام 129ه/140ه _انظر:الرقيق القيرواني،المصدر السابق ، ص123.

[2]قابس :مدينة حصينة من بلاد الجريد في افريقية تمتاز بكثرة بساتينها وثمارها وتبعد عن البحر ثلاث أميال _انظر: الحميري،الروضالمعطار ،ص416.

[3]عبد الملك ابن أبيجعد اليفرني :وهو من الخوارج الصفرية،ولي أمرهم،قتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري ، وقام بالاستيلاء على القيروان،كما استولى على افريقية أيضا_انظر:ابن خلدون ، العبر ،ج6،ص114.

[4]ابن الأشعث الخزاعي :هو محمد ابن الأشعث الخزاعي ،والي عباسي تنقل بين الولايات العباسية ،تولى مصر سنة 141ه/759م،أرسله الخليفة العباسي أبوالجعفر المنصور لولاية افريقية والمغرب سنة 144ه/761م، لمحاربة الخوارج توفي أثناء غزوه لبلاد الروم _انظر:ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج4،ص503.

[5]ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج1،ص73.

[6]نفسه،ص 70_71.

نتيجة للهزيمة التي لحقت ببني يفرن الزناتيين والصفرية ،اضطر أبو قرة اليفرني إلى الاستقرار في موضع يقع قريبا من مدينة تلمسان،أخذ في تمصيرها وتعميرها ،وأحاطها بسور منيع[1]،إذ تمكن من ضم صفرية المغرب الأدنى إلى جانبه بالإضافة إلى قبيلة مغيلة،وكذلك الشريط الساحلي الغربي الممتد من المغرب الأوسط حتى المنطقة التي تلي تامسنا بالمغرب الأقصى[2].

أثار قيام إمارة صفرية بالمغرب الأوسط قلق الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (136_145ه/753_762م) ،الذي كان يدرك تماما أن هؤلاء الصفرية يتأهبون لجولة ثانية مع عرب افريقية ،فأرسل جيشا عدته أربعون ألف مقاتل وثمانية وعشرون قائدا ،يتقدمهم محمد بن الأشعث الخزاعي والذي أسند قيادة الجيش إلى أحد رجاله وهو الأغلب بن سالم التميمي[3]،لملاقاة أبي قرة اليفرني وكيفما كان الأمر فان الأغلب أراد الاندفاع وراء أبي قرة اليفرني بغية القضاء على الصفرية في عقر دارهم ، سواء في تلمسان أو في طنجة[4]،ولكن قادة جيشه اعترضوا على ذلك وقالوا له: "قد هرب أبو قرة الذي خرجنا إليه"،وأخذوا يتسللون من معسكره عائدين إلى القيروان و لم يبقى مع الأغلب إلا نفر يسير فعاد أدراجه إلى القيروان حيث لقي مصرعه في نفس العام 150ه[5].

أما أبو قرة فقد أقام في تلمسان وبدأ يعد نفسه لجولة تالية ،خلف الأغلب على افريقية قائدا عرف بشجاعته المفرطة هو عمر بن حفص ابن عثمان بن قبيصة (المهلب بن أبي صفرة)،وعرف بشدة بأسه وشجاعته النادرة اختاره المنصور بالذات لقدراته العالية في قمع الحركات والثورات وتجاربه الموفقة مع الخوارج الأزارقة في المشرق،وحرصه على نشر الأمن في كل أنحاء المغرب[6]، من الجدير بالملاحظة أن فرقتي الاباضية والصفرية في المغرب تضامنت للإعلان الثورة على العباسيين في المغرب، فقد ثار من الاباضية كل من أبي حاتم يعقوب بن حبيب بن مدين (إمام الاباضية عقب

---

[1] البكري ،المصدر السابق ،ص ص 67_77.

[2] مؤلف مجهول، مفاخر البربر،ص49.

[3] الأغلب بن سالم التميمي :هو الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي ،أمير من الشجعان القادة،هو جد الأغالبة ملوك افريقية وأول من وليها منهم،كان مع أبي مسلم الخرساني حين قيامه بالدولة العباسية ،ولاه المنصور إمارة افريقية سنة 148ه،فأقام بالقيروان ووطد الأمور،وانصرف لقتال الصفرية _ انظر :ابن خلدون ، العبر ،ج6 ،ص112.

[4] طنجة: مدينة أزلية تقع على جبل مطل، على شاطئ بحر الزقاق (مضيق جبل طارق)،بينها وبين البحر ثلاثون ميلا ،لها أسواق عامرة وصناع وفعلة ومزارع وغلات ،وسكانها من بربر صنهاجه _انظر: الإدريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،تح:مجموعة من العلماء،نشر مكتبة الثقافية الدينيةط1،القاهرة ،د:ت، ج2،ص529.

[5] ابن الأثير ،المصدر السابق، ج5،ص586.

[6] ابن الأبار،المصدر السابق ،ص72

وفاة إمامهم عبد الأعلى)بنواحي طرابلس[1]،وعاصم السدراتي(ت141:ه،758م) في ستة ألاف رجل[2]،وعبد الرحمن بن رستم(ت:171ه/787م) في خمسة ألاف رجل[3]،والمسور بن هاني الزناتي في عشرة ألاف من الاباضية والصفرية كل من عبد الملك بن سكريد الصنهاجي ،وجرير بن مسعود وأتباعه من قبيلة مديونة وأبي قرة اليفرني في أربعين ألفا من قومه وغيرهم ،وقد اتجه هؤلاء الثوار إلى مدينة طبنة[4]، عاصمة الزاب وحاصروا عمر بن حفص الذي اتفق وجوده بها في هذه الآونة للإشراف على تحصيناتها،وتفقد مصالحها وتعهدها بالعناية،بناءا على أوامر تلقاها من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي أراد أن يجعل من هذه المدينة وما حولها من حصون سدا منيعا أمام أي عدوان يوجه إليها من المغرب الأوسط، ولما كانت مدينة طبنة تقع على الطريق الرئيسي المؤدي إلى تلمسان مقر إمارة بني يفرن الصفرية ،فقد عد اليفرنيون الزناتيون أن ما يقوم به عمر بن حفص عملا عدائيا موجها ضدهم لذلك قرر أبو قرة أن يتحد مع الاباضية لمواجهة عدوهما المشترك[5]،واستغل الخوارج تفوقهم العددي على قوات عمر بن حفص التي لم تكن تتجاوز خمسة عشر ألفا لتوجيه ضربتهم،وعندما أدرك عمر بن حفص انه لا قبل له بكل الحشود،لذا قرر أن يستخدم سلاح المال للخروج من هذا المأزق الصعب الذي وجد نفسه فيه ،لاسيما في هذه الظروف السياسية الحرجه التي سادت المغربين الأدنى والأوسط منذ سقوط الخلافة الأموية ،هذا الاضطراب السياسي انعكست أثاره على الناحية الاقتصادية في المغرب ،فقد كثرت المجاعات وعم القحط في البلاد وعانى البربر كثيرا من ضروب البؤس والفقر[6]،ويذكر أن حفص بعث مع رجل من قبيلة مكناسة يدعى إسماعيل بن يعقوب أربعين ألف درهم وكسى كثيرة، إلى أبي قرة اليفرني نظرا لكثرة أصحابه وخطورتهم مقابل أن ينسحب هو وقومه ومن انضم إليه من الخوارج الصفرية والاباضية من موقعهم أمام طبنة ولكن أبا قرة كان قد اعتبر العرض السخي المقدم له من باب الرشوة ،ورفض قبولها وقال لإسماعيل المكناسي: ((بعد أن سلم علي بالخلافةأربعين سنة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ؟لا حاجة لي به))[7].

---

[1]ابن خلدون ، العبر،ج6،ص112

[2]ابن عذارى ،المرجع السابق،ج1،ص 75.

[3]ابن الأثير، المرجع السابق،ج5،ص599.

[4]طبنة:عاصمة بلاد الزاب ومقر الولاة ،وتقع في وسط الزاب الممتد من جنوب قسنطينة في الجزائر،مدينة حسنة كثيرة الماء والبساتين،والزرع وعليها سور من تراب ، وبها صنائع و تجارة و يعمل أهلها كذلك بالتجارة و يجنون من ورائها أموالا طائلة_انظر :الإدريسي،المصدر السابق،ص263.

[5]الحميري ، المرجع السابق،ص386.

[6]ابن خلدون ، العبر،ج 6،ص88.

[7]المقري ، المرجع السابق ،ج2،ص132.

وإزاء رفض أبي قرة الأموال ،عرض إسماعيل المكناسي أربعة ألاف درهم فقط على ابنه (و قيل اخيه) نظير انسحابه من موقعه أمام طبنة هو ومن معه من بني يفرن ،ولم يتردد ابن أبي قرة في الاستجابة لذلك وشرع من ليلته في إقناع بني يفرن بالانسحاب "فلم يعلم أبو قرة حتى انصرف عنه أكثر أهل العسكر فلم يجد بدا من إتباعهم"[1].

أدى انسحاب اليفرنيين من مواقعهم أمام طبنة إلى انقسام الخوارج وتفككهم وتفرق كلمتهم وتمكن عمر بن حفص من الخروج من طبنة بعد أن ترك عليها أحد قادته وهو المهنأ بن المخارق بن غفار الطائي بيد أنأبا قرة لم يلبث أن عاود حصار طبنة من جديد بعد أن رحل عنها أبو حفص لمحاربة أبي حاتم الاباضي وأصحابه ،ويشير الرقيق القيرواني[2]، إلى أن المهنأ بن المخارق توسل بنفس الوسيلة التي اتبعها عمر بن حفص مع أبي قرة وهي إغراء أبي قرة بقدر كبير من المال ، فأرسل إليه يطلب منه الانصراف عنه،فرد عليه أبو قرة بقوله:((نصيبي منك ومن قبيلك أحرار،ولكن سبيل المعترك غنيمة المسلمين))،واضطر المهنأ بن المخارق إلى خوض معركة عنيفة مع اليفرنيين انتهت بانتصاره عليهم في عام(154ه/771م)و لم تحل هزيمة اليفرنيين أمام طبنة عن مشاركتهم للخوارج الاباضية والصفرية في حصار عمر بن حفص بالقيروان[3]،فقد خرج أبو قرة اليفرني على رأس أربعين ألفا من بني يفرن متجها نحو القيروان ، حيث انضم إلى جيوش الخوارج الأخرى ، وأحكم الجميع الحصار عليها وانتهى هذا الحصار بمصرع عمر بن حفص في منتصف ذي الحجة عام (154ه/771م) وسقوط القيروان في يد أبي الخطاب الاباضي[4].

واستمرت الحرب قائمة بين الخوارج وأعدائهم إلى غاية زوال قبيلة زناتة من على مسرح الأحداث ببلاد المغرب.

---

[1] الرقيق القيرواني ،المرجع السابق ،ص143.

[2] الرقيق القيرواني،المصدر السابق،ص144.

[3] ابن خلدون ، العبر،ج7،ص18.

[4] النويري، المرجع السابق، ص234.

خاتمة

أحمد الله على توفيقه لي في إكمال هذا البحث الذي تناول قبيلة زناتة ودورها في بلاد المغرب طوال مدة تواجدها في المنطقة ،وفي نهايته لابد من الإشارة إلى عدد من النتائج التي توصلت إليها وهي كالأتي :

1. قاومت قبيلة زناتة الوجود العربي الإسلامي في المغرب فهذه القبيلة قد اعتادت على الحياة البدوية القائمة على الحرية وعدم الخضوع للسلطة المركزية مما زاد من مقاومتها للوجود الإسلامي في المغرب هو الأساليب التعسفية التي كان ينتهجها قادة المغرب في التعامل مع السكان المحليين وذلك من خلال فرض الضرائب والإتاوات الغير شرعية التي أثقلت كاهل الناس.

2. وجدت أفكار الخوارج صداها لدى قبيلة زناتة لاسيما تلك الأفكار التي تنادي بعدم وجوب أن يكون خليفة الدولة الإسلامية قرشي وإنما الشخص الأصلح هو الذي يتولى الخلافة ولو كان عبدا حبشيا ،وبذلك انسجمت أفكار الخوارج مع النزعة الاستقلالية لدى القبائل الزناتية التي سارعت إلى تبني أفكار الخوارج بمختلف أصنافها من صفرية واباضية .

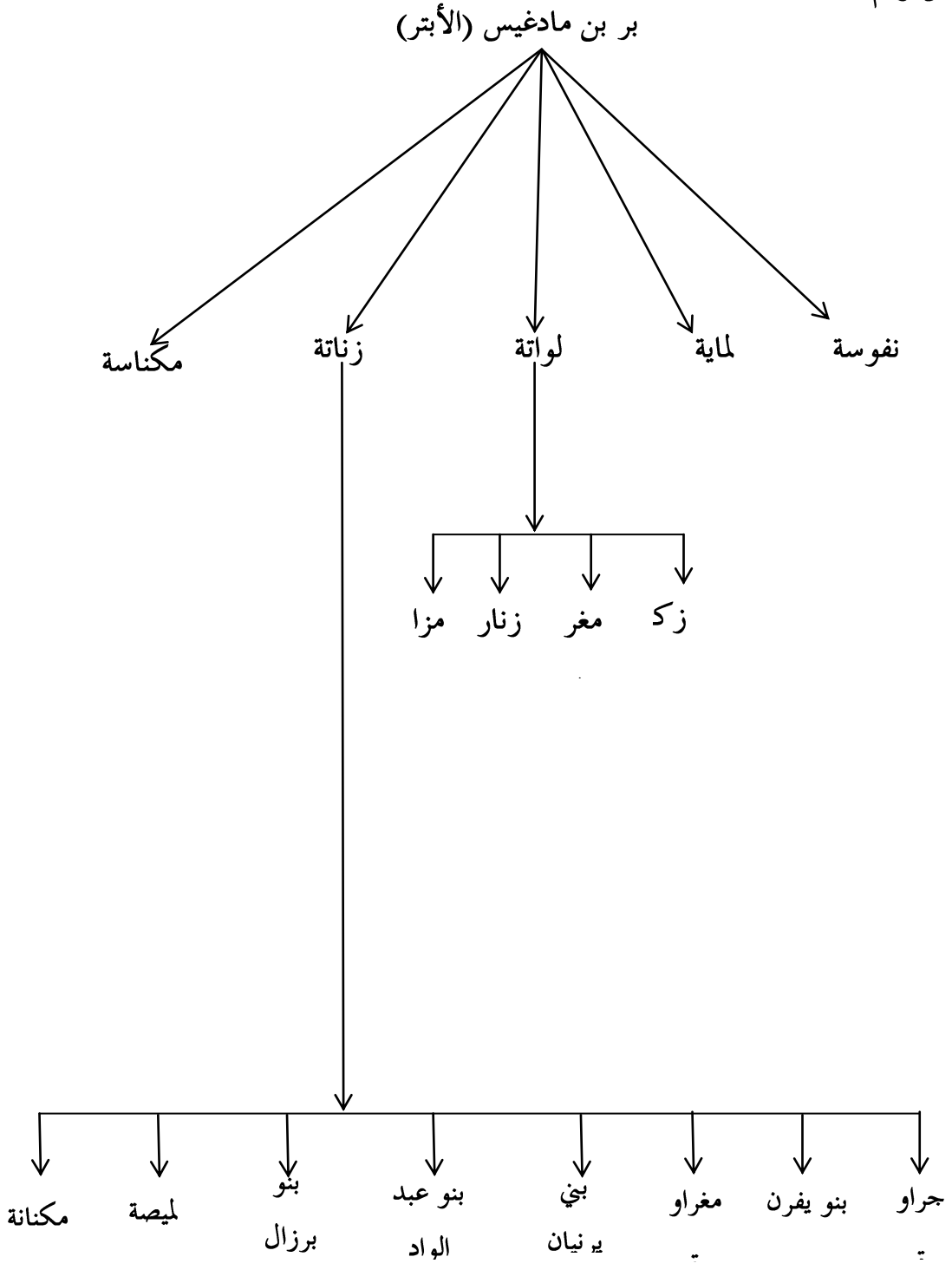
3. قاومت قبيلة زناتة الوجود الفاطمي في المغرب العربي لأنها كانت تدرك أن سيطرة الفاطميين على المغرب سوف يقلص نفوذها في المنطقة ،فضلا عن الخلاف الفكري بين الزناتيين والفاطميين،فالزناتيون بحكم اعتناقهم لمذهب الخوارج كانوا من أشد أعداء الفاطميين ،للعداء المتأصل بين الطرفين .

4. إن اصطناع الفاطميين لقبائل صنهاجة المغربية كحلفاء لها في المغرب دفع قبيلة زناتة إلى التحالف مع الدولة الأموية في الأندلس للوقوف بوجه التحالف الفاطمي الصنهاجي لاسيما إذا ما علمت أن هناك عداء تقليدي بين زناتة وصنهاجة ،يعود إلى ما قبل الإسلام،وبذلك أصبح المغرب الإسلامي ساحة للصراع وانقسم سكان المنطقة الى اتجاهين ،الاتجاه الأول يتمثل في قبيلة صنهاجة التي أعلنت ولاءها المطلق للفاطميين ،أما الاتجاه الثاني فقد كانت تمثله قبيلة زناتة التي أصبحت موالية للدولة الأموية.

5. استطاع الزناتيون أن يقيموا إمارات مستقلة خاصة بهم في المغرب الأقصى بعد أن فقدوا نفوذهم في المغرب الأوسط وابرز هذه الإمارات ،إمارة مغراوة في فاس وإمارة بني خزرون في سجلماسة وإمارة بنو يفرن في سلا.غير أنها آلت إلى السقوط فيما بعد .

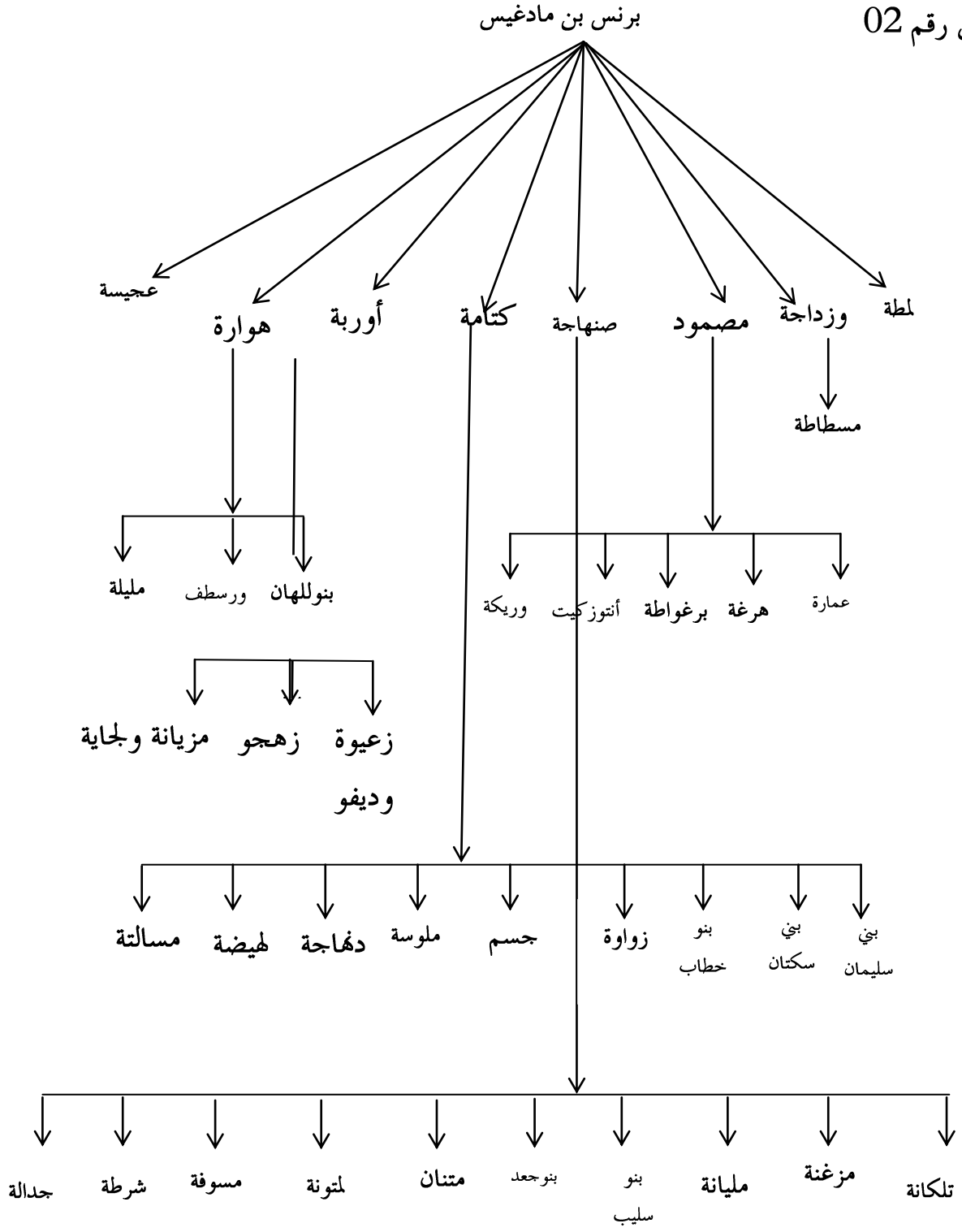
6. فشلت قبيلة زناتة بجميع فروعها في المغرب الإسلامي في توحيد جهودها في إقامة كيان سياسي موحد خاص بها على غرار الصنهاجيين في المغرب الأدنى ،وكان القتال هو السمة البارزة التي غلفت العلاقة بين أبنائها مما جعلها صيدا سهلا لكل من الفاطميين في مصر والأمويين في الأندلس.

ملحق رقم 01



ابن خلدون ،المصدر سابق، ج6، ص 124 .

ملحق رقم 02



ابن خلدون ،مصدر سابق، ج6،ص118.

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

1-ابن أبي زرع ،(الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله ،ت 710 ه /1311م .الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والنشر ،د:ط ،الرباط ،1972 م.

2-ابن الأبار، (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ت :658 ه /1260م) الحلة السيراء ،تحقيق :علي إبراهيم محمود ،دار الكتب العلمية ،د: ط ،بيروت ،2000م،ج1.

3-إبن الأثير ،(عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشباني،ت:630 ه/1233 م). الكامل في التاريخ ،تحقيق :محمد يوسف الدقاق ،دار الكتب العلمية ،ط 4 ،بيروت ،2006 م ،ج 2 – ج 4 – ج5 –ج 6.

4-ابن الخطيب ،(لسان الدين بن محمد بن عبد الله التلمساني، ت :776 ه /1374 م). تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،أعمال الأعلام ،تحقيق :الدكتور أحمد مختار العابدي ،والأستاذ إبراهيم الكتاني ،دار الكتب للنشر والتوزيع ، د ط ،الدار البيضاء ،1964 م. الإحاطة في أخبار غرناطة ،تحقيق : محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي ،ط 1 ،القاهرة ،1974 م.

5-ابن العربي ،(أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري ،ت:543ه/1148م) شواهد الحلة والأعيان ،في مشاهير الإسلام والبلدان ،تحقيق : محمد يعلي ،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،د:ط ،مدريد ،1996 م.

6-ابن الفقيه ،(أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني،ت:340ه/951م).مختصر كتاب البلدان،تحقيق:يوسف الهادي،دار إحياء التراث العربي ،ط1 ،بيروت ،1992 م.

7-ابن حزم ،(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ،ت: 647 ه /1249 م). جمهرة أنساب العرب ،تحقيق :عبد السلام هارون ،دار المعارف ،ط 4 ،القاهرة ،1977 م. مفاخر البربر ،تحقيق :عبد القادر بوباية ،دار أبي الرقراق ،ط 1 ،2005 م.

8-ابن حوقل ،(أبي القاسم محمد البغدادي النصيبي ،ت :380 ه /990 م) .صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة ،د ط ،بيروت، 1979 م.

9-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ت: 808ه / 1405م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،دار الكتاب العلمية ،ط 3 ،بيروت ،2006 م ،ج 1 ،ج 2 ،ج 4 ،ج6 ،ج7 .المقدمة ،اعتنى به :مصطفى شيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة، (ناشرون سوريا 2012م). التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ،عارضها بأصولها وغلف حواشيها ،محمد بن ناويت الطنجي ،دار الكتب العلمية ،ط 1 بيروت ،لبنان ،2004 م.

10-إبن خلكان ،(شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ،ت: 681 ه /1282 م). وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،تحقيق:إحسان عباس دار صادر ،د ط ،بيروت ،1977 م.

11-ابن خياط ،(أبو عمر و خليفة ،ت: 240 ه / 854 م) . تاريخ خليفة ابن خياط ،تحقيق :أكرم العمري ،د :ط ، بغداد، 1967 م.

12-ابن رشيق القيرواني،(ابو علي حسن،ت:456ه) أنموذج الزمان في شعراء القيروان ،تحقيق : محمد العروسي المطوي ،بشر اليكوس ،الدار التونسية للنشر ،ط1 ،تونس 1986 م.

13-ابن عبد الحكم ،(عبد الرحمن بن حبيب ،ت: 257 ه / 870 م) .فتوح مصر والمغرب ،تحقيق :عبد المنعم عامل ،شركة أمل للنشر والطباعة ،د ط ،القاهرة ،1961م.

14-ابن عذاري ، (أبو العباس أحمد بن محمد ،كان حيا سنة :712ه). البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،تحقيق :ليفي بروفنسال ،دار الكتب العلمية ،د ط ،بيروت ،2009 م ،ج 1- ج2 – ج 3. وصف افريقية والمغرب

15-ابن منظور ،(محمد بن مكرم بن علي ت: 711 ه /1311 م) .لسان العرب ،تحقيق :عبد الله الكبير ،محمد أحمد حسن الله ،هشام محمد الشاذلي ،دار المعرفة ،د ط ،القاهرة ،د ت .

16-الإدريسي ،(أبو عبد الله محمد الشريف السبتي ،ت: 560 ه /1164 م). نزهة المشتاق في إختراق الأفاق ،تحقيق :مجموعة من العلماء ،نشر مكتبة الثقافة الدينية ،ط 1 ،القاهرة ،د:ت ،ج2.

17-البكري ،(أبو عبيد الله بن عبد العزيز ،ت 487 ه /1094 م) . المسالك والممالك ،تحقيق : الدكتور جمال طلبة ،دار الكتب العلمية ،د :ط ،بيروت ،2003م. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ،نشر البارون ديسلان ،د: ط ،الجزائر ،1993م.

18-البلاذري ،(أحمد بن يحي ،ت :279 ه /892م) .فتوح البلدان ،تحقيق :رضوان محمد رضوان ،د: ط ،القاهرة 1962 م.

19-التنبكتي ،(أحمد بابا ت: 1036 ه /1627 م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج،منشورات دار الكتاب ،ط2،طرابلس،2000م.

20-التنسي ،(محمد بن عبد الله ت:899ه/1494م). تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،مقتطف من نظم الدرة العقباء في بيان شرق بني زيان ،تحقيق :محمود أغا بوعياء المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،د ط ،الجزائر ،2011 م.

21-الحموي ، (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ،ت: 626 ه /1229 م).معجم البلدان ،دار صادر ،د:ط ،بيروت ،1995 م ،ج 1 – ج3.

22-الحميري،(أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم السبتي ،ت: 710 ه/1256 م . الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق :د . إحسان عباس ،د ط ، بيروت 1975 م.

23-الداعي إدريس ، (عماد الدين القرشي، ت: 872 ه /1467 م) عيون الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ،تحقيق :مصطفى غالب دار الأندلس ،د ط ،الرباط ،1972 م.

24-الدرجيني ،(أبو العباس أحمد بن سعيد ،ت: 670 ه /1271 م) .طبقات المشايخ المعروف بطابقات الإباضية ،تحقيق :إبراهيم طلاي ،شبكة الدرة الإسلامية ،د ط ،قسنطينة ،الجزائر ،1974 م.

25-الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر،ت:660ه/1261م) مختار الصحاح،مكتبة لبنان،د:ط،لبنان،1986م .

26-الرقيق القيرواني ،(أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، ت: 420ه /1029م) تاريخ إفريقية والمغرب ،تحقيق : المنجي الكعبي د ط ،تونس ،د ت .

27-الزركشي،(ابي عبد الله محمدبن ابراهيم).تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تحقيق :محمد ماضود ،المكتبة العتيقة للنشر و التوزيع ،د ط ، تونس ،د ت .

28-الطبري ،(أبو جعفر محمد بن حرير ،ت 310 ه /922 م) .تاريخ الأمم والملوك ،تحقيق :محمد أبو الفضل ،دار المعارف ،ط 1 ،القاهرة ،1977 م ،ج 1- ج 2 – ج3.

29-القاضي النعمان ، (أبو حنيفة بن محمد بن حيون المغربي ،ت: 363 ه /973 م). المجالس و المسيرات ،تحقيق :الحبيب الفقي إبراهيم شيوح ،محمد البعلاوي ،دار المنتظر ،د ط ،بيروت 1996 م.

30-الماوردي ،(ابن الحسن على بن محمد بن حبيب ،ت:45ه) الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ،تحقيق:أحمد مبارك البغداد ،مكتبة دار ابن قتيبة ،ط 1 ،الكويت ،1989 م.

31-المقري،(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت: 1041ه /1631م). أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،تحقيق :مصطفى السقي إبراهيم الأنباري ،مطبعة لجمة للتأليف،ط4،القاهرة،1967م،ج3.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تحقيق :إحسان عباس ،دار صادر ،د:ط ،بيروت ،1988 م.

32-المقريزي ،(تقي الدين أحمد بن علي ،ت: 895 ه /1441 م) .اتعاظ الحنفاء بذكر الأئمة الفاطمين الخلفاء ،تحقيق جمال الدين الشيال ،ط 4 ،القاهرة ،1967 م.المقفى الكبير ،تحقيق :محمد البعلاوي ،دار الغرب الإسلامي ،ط 1،بيروت ،1991 م.

33-الملزوزي ،(أبو قارس عبد العزيز بن عبد الواحد ،ت :697 ه /1297 م). نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك ،المطبعة الملكية ،د ط ،الرباط ،1969 م.

34-مؤلف مجهول ،(ت :أواخر القرن 7 ه /13 م) مفاخر البربر ،نشر ليفي ،بروفنسال ،د ط ،الرباط ،1934 م.

35-مؤلف مجهول ،كتاب القرن(6 ه / 12م).الاستبصار في عجائب الأمصار ،تحقيق :الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،د ط ،الكويت 1986 م.

36-مؤلف مجهول الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،د ط ،الرباط 1972 م.

37-النويري،(شهاب الدين بن عبد الوهاب،ت721:ه /1321م). نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق :عبد المجيد ترجيني دار الكتب العلمية ،د :ط ،الدار البيضاء ،1984 م ،ج 8_ج24.

38-الوزان،(حسن بن محمد الفاسي ،ت: 960 ه /1552م). وصف إفريقيا ،ترجمة عن الفرنسية ،محمد حجي ومحمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،ط 2 ،بيروت ،1983م.

قائمة المراجع :

1-أبو الحسن علي عبد الواحد ،الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة ،د:ط الرباط ،1972 م،ج2.

2- أبو مصطفى كمال السيد ،جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية ،والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي،من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريس،مركز الإسكندرية للكتاب ،د:ط ،مصر 1992 م.

3-إسماعيل محمود،الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ،دار الثقافة ،ط 2،الجزائر،1985 م.

4- أيوب إبراهيم ،التاريخ الفاطمي السياسي ،الشركة العالمية للكتاب ،ط1،بيروت ،1983 م.

5-بدوي عبد الرحمن ،مؤلفات ابن خلدون ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط1،القاهرة ،2006 م.

6-بن حسن محمد ،القبائل و الأرياف المغربية في العصر الوسيط ،دار الرياح الأربع للنشر ،ط1،تونس،1986م.

7- بن عميرة محمد ،دور قبيلة زناتة في الحركة المذهبية ،موفم للنشر ،د:ط،الجزائر،2011م

8-بن منصور عبد الوهاب ،قبائل المغرب ،المطبعة الملكية ،ط1،الرباط ،1968م.

9-بنبيله حسين عبد الله ،ابن خلدون وتراثه التربوي ،دار الكتاب العربي ،ط1 ،بيروت،1984 م.

10- ت.هوتسما_ت.و.ارنولد_ر.باسيت_ر.هارتمان،موجز دار المعارف الإسلامية،تحقيق:احمد الشنتاوي،ابراهيم زكي خورشيد،عبد الحميد يونس ،مركز الشارقة للايداع الفكري ،ط1،ج 3 ،مج 3.

11- جودت عبد الكريم ،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (10م) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،مكتبة طريق العلم ،د ط ،الجزائر ،دت.

12-الجيلالي بن التوهامي مفتاح ،فلسفة الإنسان عند ابن خلدون ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت ،2011 م.

13-الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ الجزائر العام ،دار مكتبة الحياة ،ط 2،بيروت،1963م،ج1.

14- الخضيري زينب ،فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،د ط ،القاهرة ،1989 م.

15-دبوز علي ،تاريخ المغرب الكبير،مؤسسة تاولت الثقافية للنشر والتوزيع،د:ط،الجزائر،2010م،ج2.

16-الدراجي بوزياني ،القبائل الأمازيغية ،أدوارها _مواطنها _أعيانها ،دار الكتاب العربي ،د :ط ،2007 م ،ج1.

17-زغلول سعد،تاريخ المغرب العربي ،من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب) منشأة المعارف،د:ط الإسكندرية د:ت،ج1.

18- ساطع الحصري بوخالد ،دراسات عن مقدمة ابن خلدون مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع ،ط3،القاهرة 1967 م.

19-سالم عبد العزيز ،تاريخ المغرب في العصر الحديث ،مؤسسة شهاب جامعة الإسكندرية ،ط 2 ،1992م.

20-سالمة محمود محمد عبد القادر ،منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها ،دار الكتب العلمية ،ط1،بيروت،2010م.

21-سراج الدين إسماعيل ،ابن خلدون إنجاز فكري متجرد مكتبة الإسكندرية ،د: ط ، 2008م.

22-السمراني خليل إبراهيم وأخرون ،تاريخ المغرب العربي ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ،2009 م.

23-سنوسي يوسف إبراهيم ،قبائل المغرب ،زناتة والخلافة الفاطمية ،مكتبة سعيد رأفت ،د :ط ،1986م،ج1.

24-شاكر محمود ،التاريخ الإسلامي،العهد الأموي ،المكتب الإسلامي،ط7،2000م.

25- شامه محمد نايل،البربر في المغرب العربي،تحديات قرن ،ددن،د:ط ،د:ت .

26-شهاب الدين رجب ضياء الدين ،الدر المصون بتهذيب مقدمة ابن خلدون ،دار الفتح ،ط 1،الشارقة ،1995م.

27-الصلابي علي محمد ،تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي ،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،ط3 ،بيروت،2009م.

28-طعيمة صابر، الاباضية عقيدة ومذهبا ،دار الجيل ،د:ط ،بيروت،1986م.

29- طقوش محمد سهيل ،تاريخ الفاطمين في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام ،دار النفائس ،ط1 ،بيروت،2001 م.

30-طه حسين ،فلسفة ابن خلدون الإجتماعية ،نقله إلى العربية: محمد عبد الله عنان ،مطبعة الإعتماد ،د:ط ،مصر ،2006م.

31-عاصي حسين ،ابن خلدون مؤرخا ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت،1991م .

32-عبد الأمير شمس الدين ،الفكر التربوي،عند ابن خلدون وابن الأزرق ،الشركة العلمية للكتاب الطباعة والنشر ،ط1،بيروت،لبنان 1991 م.

33-العبدي أحمد مختار ،ثلاثة رموز عالمية مغربية ،في القرن 8 ه /14 م ،ورقة مقدمة إلى الندوة العالمية ،ابن خلدون مكتبة الإسكندرية منتدى الإصلاح العربي ،5 و7 ديسمبر2006م.

34-العلى صالح أحمد ،محاضرات في تاريخ المغرب الإسلامي .

35-عنان محمد عبد الله ،،دولة الاسلام في الاندلس،العصر الثاني_دول الطوائف_منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،الناشر مكتبة الخانجي،ط4،القاهرة،1997م.نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،مطبعة مصر،ط 2،القاهرة 1958م.

36- غابريل كامب ،البربر ذاكرة وهوية ،تر :عبد الرحيم خرل ،د ط ،2014 م.

37- غوستاف لوبون ،حضارة العرب ،تر:عادل زعيتر ،مطبعة البالي الحلبي،ط 4،القاهرة ،1964 م.

38-فرح محمد حسن ،عروبة البربر ،تاريخ ودلائل انتقال البربر من اليمن إلى بلاد المغرب والجذور العربية اليمنية لقبائل البربر ،وزارة الثقافة د:ط ،صنعاء ،2019 م.

39-فروح عمر،_تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون،دار العلم للملايين للتأليف والنشر ،د:ط ،لبنان،1973م.العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط ،دار الكتاب العربي ،ط 2 ،بيروت ،1981 م.

40-الفيلالي عبد العزيز ،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ،دار النشر والتوزيع ،د:ط،الجزائر، 1983م

41-قارة مبروك بن صالح ،تاريخ مدن وقبائل الجزائر ،ط2 ،2012 م.

42- الكعاك عثمان ،البربر ،أعده للنشر تمنغاست .

43-لقبال موسى،تاريخ المغرب الإسلامي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2،1951م.دور كتامة،في تاريخ الخلافة الفاطمية،منذ تاسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د:ط،الجزائر،1979م.

44-مغربي عبد الغني ،الفكر الإجتماعي عند ابن خلدون ،ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين ،ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع د:ط ،الجزائر ،1988 م.

45-مؤنس حسين ،تاريخ المغرب و حضارته ،منشورات العصر الحديث ،ط1،بيروت،1992م،ج1. معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دار الرشد،د:ط ،القاهرة 1992 م . فتح العرب للمغرب ،مكتبة الثقافة الدينية للنشر،د:ط،د:ت.

46-الميلي مبارك بن محمد ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،د:ط ،الجزائر ،د ت ،ج2.

47-الميلي محمد ،تاريخ الجزائر القديم والحديث ،د:ط ،الجزائر ،1963م،ج2.

48-النبهان محمد فاروق ،الفكر الخلدوني من خلال المقدمة مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع ،ط1 ،لبنان ،1998 م.

49-وافي علي عبد الواحد ،عبد الرحمن بن خلدون ،حياته واثاره ومظاهر عبقريته ،مكتبة مصر للنشر والتوزيع ،د:ط ،د:ت .

الأطروحات :

1. بلحاج ربيعة ،ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف الدكتور:احمد بلخضر قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة ورقلة 2008-2009م.

2. بن خالد موسى أحمد ،دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والأموية بالأندلس ، (297-422 ه / 910-1031 م) رسالة دكتوراه في التاريخ ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية ،2002م.

3. بن داود نصر الدين ،بيوتات العلماء بتلمسان ،من ق7ه /13م إلى ق 10ه/16م ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط،إشراف د:محمد بن معمر،قسم التاريخ وعلم الإجتماع ،جامعة تلمسان ،2009-2010 .

4. بنية رضا ،صنهاجة المغرب الأوسط ،من الفتح حتى عودة الفاطميين إلى مصر (80-362 ه /699 -973 م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،إشراف الدكتور:بوبة مجاني ،قسم التاريخ ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005-2006 م.

5. رحماني موسى ،الأوراس في العصر الوسيط ،من الفتح إلى إنتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (327-362 ه /637 -972م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف الأستاذ الدكتور:بوبة مجاني،جامعة منتوري،قسنطينة ،2006-2007 م.

6. العزي بندر رفيق،ابن خلدون ناقدا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدابها،،جامعة الشرق الأوسط،2011-2012 م

المجلات :

7. صالح خالد أحمد ،الإباضية تعاليمهم ،وإنتشارهم في المغرب العربي ،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ،العدد الأول ،2009 م.

8. طحطح خالد فؤاد ،المنهجية التاريخية لابن خلدون ،مجلة كان التاريخية العدد 7 ،مارس 2010م.

الموسوعات :

سليمان محمد الطيب ،موسوعة القبائل العربية ،دار الفكر ،مصر ،1997 م ،مج 1 ،ج1.

الفهارس

فهرس الاعلام

الاعلام	الصفحة
ابن خلدون	96-95-91-84-82-74-70-69-68-67-66
النويري	74-8
بن قيس	22-21-19-16-14-13
مازيغ	16-14-13
كنعان	70-13
عمر بن خطاب	70-13
حام	21-14-13
برنس	25-18-17-16-14
كسلاجيم	13
مسراييم	13
قيس	52-51-22-21-19-16-14-13
سام بن نوح	14
جالوت	20-14
مادغيس	21-20-16-15-14
زحيك	16-15
عبد الرحمن بن رستم	88
المهدي بن تومرت	17
كتام بن برشن	17
ابن عبد الله الشير	54
عبد الملك بن مروان	52-51
زهير بن قيس	51
ابن الزبير	51
الحجاج بن يوسف	51
عقبة بن نافع	85-51
ابن الاثير	51-14
كليلة	51
خالد بن يزيد القيس	52

موسى بن نصير	53
عبيد الله المهدي	64-63-54
القاضي النعمان	55
زيري بن مناد	56
مخلد بن كيداد	65-57
القائم بأمر الله	66-61-60
بشر الخادم	58
ميسور الخادم	59-58
الوعمار الأغمز	65
يدوس المزاتي	60-59
ايوب الزويلي	60
الحسن بن علي	60-59
ايوب بن ابي يزيد	60
يعقوب بن اسحاق	61
كبون بن تصولا	61
محمد بن ابي المنظور	62
ابن حوقل	73-67
البكري	68
سلمة بن سعيد الحضرمي	82
مسيرة المطاغري	84-83
خالد حبيب الزناني	85-84-83
ابن حبيب	84
كلتوم بن عياض	84
حنطالة ابي عبيدة	84
حنطالة بن صفوان	86-85-84
عبد الواحد الهواري	85
عكاشة بن ايوب الفزازي	85
حبيب بن عبد الرحمن الفهري	86
عبد المالك اليفرني	87-86

الأشغث الخزاعي	87
الاغلب بن سالم التميمي	88-87
ابن جعفر المنصور	88-87
خزرون بن فلفل	90
بالكين بن زيري	92
اورب	19
الملزوزي	23
بن زرع	21
تضامر	21
البهاء	19
علوان	19
البلاذري	21-20
ابن حزم	74-25-21-20
حسان بن النعمان	53-52-51-21
افريقش	24-23-22
صولات بن ورمار	27
عثمان بن عفان	27
محمد بن حزر	65-63-55-27
ابن عذاري	67-27
ياقوت الحموي	46
الكاهنة	75-74-72-67-53-52-51-28
وائل بن حجر	31
خالد بن عثمان	32
عبد الله محمد الاموي	33
ابو قاسم المعتمد	63
يوسف بن تاسفين	33
عبد المؤمن بن علي الكرمي	34
ابو زكرياء الحفصي	34
محمد ابي بكرة	34

محمد بن تافراكين	38
ابو حمو الثاني	42
احمد بن يوسف بن متي	42-41

فهرس الأماكن

الأماكن	الصفحة
تيهرت	15
جرجرة	48
تلمسان	87-86-85-84-77-44-43-42-29-27-26-16
الأوراس	86-74-73-72-69-67-63-58-53-52-51-29-25-17-16
وادي ملوية	18
حاحا	17
وادي العبيد	17
اليمن	72-71-64-41-31-24-15-14-13
وادي ربيع	17
مراكش	71-29-17
تامسا	87-17
قسنطينة	60-41-29-20-17
عنابة	17
بجاية	42-41-39-35-18-17
اقبو	17
سطيف	18-17
دلس	18
سجلماسة	93-91-90-57-55-30-29-18
قرطاجنة	51
بطاية	68-67-63-58-52
القاهرة	45
صقلية	47
تازا	
شلف	84-83-19
شرشال	19
الحجاز	54-22
برقة	52-23

ليبيا	83-23
سبأ	23
ورغلا	24
بلاد الجريد	26
الصحراء الجنوبية	26
وهران	92-26
جبل بني راشد	26
سلا	92-27
قلعة بني حماد	29
مليلة	96-77-29
بلنسية	30
قرمونة	33
الشبلية	77-40-34-33
حضر موت	33-32-31
سبتة	88-64-61-48-46-38-37
بونة	35
تونس	79-78-62-60-59-45-44-39-38-37-36-35-27
غرناطة	77-49-47-43-40
وادي مسكيانة	52
دمشق	53
المهدية	64-62-61-60-59-57
باجة	58
سوسة	62-61-60-59
طانجة	87-83
مكناسة	95-90-88-83-78-18
المغرب الاوسط	93-92-91-88-87-84-83-82-57-56-55-43-30-29-28-27-26-25-18-17-16
المغرب الادنى	94-87-81-55-19
وادي سبور	84

بقدورة	85-84
القيروان	27-57-58-59-60-61-62-66-67-74-77-82-85-86-87-89
الجزيرة العربية	31-71
اليمن	13-14-15-24-31-41-64-71-72
فلسطين	13-14-19-21-22
درعة	90
شالة	92
تادلا	29-62
المسيلة	18-63-64
المدية	18
مليانة	18
السودان	18-68
البحر المحيط	18
زرهون	18
بسكرة	30-42-43
هنين	44
وادي النيل	18
طرابلس	15-26-67-73-74-82
نفوسة:	15-26-67-73-74-82
وادي يسر	15
الجزائر	15-18-25
زاكورة	15
المغرب الأقصى	15-19-23-25-27-30-39-40-43-71-83-84-85-87-91-92-93.
مصر	13-14-19-25-32-74-51-77-84-86-91-94
المغرب	
الهند	14
الشراب	14-16-24-26-30-55-59-63-67-73-86-88

افريقية	87-86-85-52-51-30-29-27-26-25-24-23-21-15-13
الشام	79-28-21-19-14-12
غدامس	25-18-15
السوس الاقصى	83-67-25-15
الأندلس	94-93-92-91-90-78-75-59-57-56-54-47-44-43-42-41-40-39-36-35-34-33-32-30-27-26-15
البربر	30_28_26_25_24_23_22_20_19_18_14_13_12_7
تازا	18
المغرب	92_91_90_89_89_88_87_85_84_83_82_81_79_77_75_74_73_71_70_67_60_59_57_56_55_54_53_52_51_47_46_44_43_40_39_38_37_36_34_33_32_29_28_27_26_25_24_23_22_21_20_19_18_17_16_15_14_13_12_9_7

فهرس القبائل

القبائل	الصفحة
مسرة	30
بنود مر	79-30-29
بنو خزرون	30
النبظ	46
السريان	46
بني اسرائيل	46-28
الفرس	69-67-46
القبط	46
اليونان	69-67-46-12
الروم	19-13
الترك	82-46
الأفرنجة	46
اليهود	46-28
القرامطة	46
البربر	9-7
مضر	13
ربيعة	19-12
الحضر	56-14
البدو	66-54
العرب	
حمير	22-20-13
الكنعانيون	13
الساميون	13
العمالقة	22-20
البشر	56-54-30-25-16-15-15
البرانس	69-56-54-16-14
أداسة	16-15

نفومة	95-83-26-15
ضريسة	15
بني زمور	15
ماطوسة	15
بني مسكورة	15
بني خلفون	15
ايت ونير	15
وجدانة	16
لماية	95-83-82-15
بني بودرار	15
مديونة	88-26
غمرة	16
هنتانة	34-17
هيلانة	17
برغواطة	96-17
بني تلالان	17
زواوة	96-17
مكناسة	95-90-88-83-79
زواغة	83-82
ورفجومة	85
مغلية	87-26
صنهاجة	93-91-64-63-57-56-29-28-23-18
تلكاتة	96-18
مسوفة	18
كدالة	18
اوربة	96-18
زعيوة	96-18
مرنييصة	16
بنولوا الأصغر	16

لواتة	95-83-82-23-16
مزانة	95-16
سدراتة	82-16
وجدانة	16
سطيف	17
وتناج ابن	17
أكتة	17
زنانة	28-27-26-25-24-23-22-21-20-19-18-16 70-66-57-56-55-54-53-52-51-46-30-29 89-85-84-83-82-81-79-78-77-75-73-72 92-90
بنومرين	39-16
مغراوة	93-91-90-83-78-64-63-29-27-26-25-16 95
بنو يفرن	95-93-92-8486-78-66-58-26-25-16
جراوة	95-77-72-66-53-28-26-25-16
مطماطة	83_15
بني فاتن	15
اداسة	16_15
هوارة	96_8283_29_16
اندارة	16
اوطيطة	16
ترهونة	16
صنبرة	16
هداغة	16
هترولة	16
وشتاتة	16
بنو لوا الاكبر	16_15
نفزاوة	83_26_16
ولهاصة	16

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
اهداء	
مختصرات	
مقدمة	
المبحث الاول : مفاهيم (تعاريف)	
سيرة ابن خلدون	7
تعريف القبيلة	26
تعريف البربر	32
تعريف زنانة	39
المبحث الثاني: دور القبيلة زنانة في المغرب	
دورها سياسيا و عسكريا	51
دورها اجتماعيا	67
دورها ثقافيا و دينيا	82
خاتمة	93
ملاحق	95
قائمة المصادر و المراجع	97
فهارس	
فهرس المحتويات	